# الأمّة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد التاسع والثلاثون - السنة الرابعة - ربيع الأول ١٤٠٤هـ - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٣م

في كشمير
الوجود الاسلامي
بين محاولات التذويب
والمحافظة على الذات

## فلنجتهد في ترشيد صحوتنا المعاصرة

## نحو أدب إسلامي للأطفال

## ـ قلعة الدوحة «الكوت» ـ شيدت عام ١٣١٠هـ ـ

القلعة من الخارج

القلعة من الداخل

i26659499

بسم الله الرحمن الرحيم


# الأمة
Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر

An Islamic Monthly on the inception of every Hijri month.
Published by: "Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs" State of Qatar.

Rabi Awwal 1404 A.H.
December 1983 A.D.


عدد

## رياح الجاهلية

■■ إن المتتبع للمسار الفكري والسياسي والحضاري لهذه المنطقة من العالم ـ العالم الإسلامي ـ من عمق التاريخ وإلى الآن تتبدى لـه الحقيقة التي لا مجال لغمض العين عنها أو تجاوزها إلا من جاهل أو مكابر ، إنها العصبية القبلية التي مهما ألبست غير لبوسها ، تبقى هي العقلية التاريخية التي تحكم تصرفات أصحابها ، لقد تغيرت أسماؤها وبقيت روحها وحقيقتها ..

إن الخصومة الشخصية والتمحور حول الأشخاص كانت ولا تزال هي المسيطرة على تصرفاتنا ، والقابعة في نفوسنا ولو تغير لباسنا ، وتغير ركوبنا ومأكلنا ومشربنا ، لقد تغيرت الوسائل وبقيت العقلية التي تحكم هذه الوسائل والتصرفات ، حلَّت الدولة محل القبيلة ، كنا قبائل يغزو بعضنا بعضاً ، فأصبحنا دولاً يقاتل بعضها بعضاً وبإصرار إلى درجة أصبحت معها حروب داحس والغبراء ويوم بعاث تمثل العصر الذهبي !! إذا ما قيست بحروبنا وضحايانا اليوم ، ويمكن للإنسان أن يلتقط لذلك شواهد من معظم بقاع العالم الإسلامي ، وإن كانت سخونة القضايا تتفاوت من مكان لآخر ، حتى إن هذه العقلية تسللت إلى صفوف بعض العاملين للإسلام ولم ينج من رذاذها إلَّا من رحم الله ، فأصبحنا كالغاصِّ بالماء ، وأبحر كل منا باتجاه شاطئه ، وافتقدنا الحصانة الدينية والسياسية والاجتماعية ..

إن حسابات الدول الكبرى وأحقاد الدويلات الطائفية الصغرى تُصفَّى بسواعدنا وتغتذي بدمائنا ، إنه اقتتال المناذرة والغساسنة لمصلحة فارس والروم بعد أن زودتهم التكنولوجيا الحديثة بأشد الأسلحة فتكاً ، حيث إن التحديث كان من نصيب الأسلحة فقط مع الاحتفاظ بعقلية العصبية القبلية .

إن جراثيم الروح القيسية واليمنية كانت ولا تزال كامنة في الجسم العربي .. قادرة على الاستيقاظ والإيقاظ كلما ضعفت روح المقاومة الإسلامية .

لقد جاء الإسلام ليخمد هذه الروح العدوانية ، ولا يجعل فضلاً لقبيلة على أخرى ولا لطبقة على أخرى ، وأذهب عن العرب نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ، جعل ميزان الكرامة : التقوى والعمل الصالح ، ووجه هذه الجهود الوجهة الخيرة فاستراحت العقلية العربية للإسلام ، وتنازلت عن الروح الجاهلية ، وخضعت لحكم السماء بعد أن استحال حكمها من الأرض عملياً وتاريخياً ، لكن هذه الروح ما تلبث أن تعود إلى الظهور كلما غُيِّب الإسلام عن حياة المسلمين حتى كادت تطل برأسها زمن الرسول ﷺ في غزوة بني المصطلق ، فقال الرسول ﷺ : « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ دعوها فإنها منتنة » فهل نعي ونلتزم قول الرسول ﷺ « من قاتل تحت راية عمية ، يغضب لعصبة ، أو ينصر عصبة ، فمات ، مات ميتة جاهلية ... » ونستمع لندائه : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » ونوقف حمامات الدم الفلسطيني وغيره من الدماء المسلمة في أكثر من منطقة على خارطة العالم الإسلامي ..؟ ■■


المشرف العام
عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود
President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر
Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه
Editorial Director
Ummar Ubaid Hasna



طبعت بمطابع الدوحة الحديثة ـ قطر

# في هذا العدد


- كلمـــــــة الأمـــــــة ........................................ ٤
- فلنجتهد في ترشيد صحوتنا المعاصرة ........ الشيخ محمد الغزالي ٨
- الرسول ﷺ ينتزع المبادأة
من يـــد أعدائه ........... اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ ١١
- نظـرة جديدة للســلف
هل يجوز السلم في التجارة ؟ ............... الدكتور رفيق المصري ١٤
- بطاقــــة من قــارىء ........................................ ١٧
- العمل في الفكر التربوي الإسلامي ............... عيس الجراجرة ١٨
- حديقـــة الأمـــــة ........................................ ٢٤
- ( عـــالم وكتـــاب ) :
القاضي عياض وكتابه الشفا ........................ لكطيف احمد ٢٦
- خصائص الخطابة النبوية ......... الدكتور محمد احمد الخراط ٣٠
- إلى المدينة المنورة ( شعـر )
........................ للشاعر البنغالي نذر الإسلام - ترجمة احمد حافظ ٣٢
- محمد ﷺ الرسول الإنسان ............... صلاح احمد الطنوبي ٣٣
- ( اســـــتطلاع ) :
في كشـمير : الوجـود الإسلامي بين
محـاولات التذويب والمحافظة على الذات ............................ ٣٦
- نحو أدب إسلامي للأطفال ............... عيسى امين صبري ٤٤


## صــورة الغـلاف

■■ مرحلة الطفولة المادة الطيعة والخصبة التي يمكن تشكيلها والإفادة منها بواسطة ثقافة الآباء وسلوكهم وتجارب الأجداد وخبراتهم .

والأطفال جزء من عالمنا وهم على امتداد لحياتنا وصورة للمستقبل التي نريد .

ويمكن للأدب ان يقوم بدور جليل ومتكامل في توجيه الأفكار والتأثير البعيد في نفسية الطفل عن طريق روايات تُحكى او قصص تُقرأ او اشعار تُردد وتُحفظ .

والأديب البارع المسلم الواعي هو الذي يعرف ميول الأطفال وقدراتهم وأعمارهم العقلية فيكتب لهم ما يجعلهم ينجذبون نحوه . ولا بد من الاعتراف بأن المكتبة الإسلامية لا تزال فقيرة بأدب الأطفال ، ولا يزال الأطفال قطاعاً غير مهم في حياتنا (ص : ٤٤) ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصام عزوز □


## التحرير والإدارة
Editorial Offices & Administration

| | | | |
|---|---|---|---|
| هاتف - ( بدالة ) : ٤١٧٥١٠ | | Tel.: (PABX) 417510 | DOHA |
| رئيس التحرير : ٤١٠٠٢٢ | | Chief Editor | 410022 |
| مدير التحرير : ٤١٥٨٣٠ | | Editorial Director | 415830 |
| القسم الفني : ٤٣٢٨٨٧ | | Editing Staff | 432887 |
| هيئة التحرير : ٤١١٣٠٠ | | Editor Staff | 411300 |
| تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د هـ | | Telex: | 4999 Al Ummah DH |
| برقيًا : الأمة الدوحة | | Cables: | Al Ummah DOHA |
| ص . ب ٨٩٣ ، الدوحة . قطر | | Mailing Address: P. O. Box 893 DOHA QATAR | |

## المراسلات
باسم
رئيس التحرير

## الإعلانات
يتفق بشأنها
مع الإدارة


## ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

## ثمن النسخة

| | | | |
|---|---|---|---|
| قطـــر | ٣ ريـالات | لبنـــان | ٢٠٠ قـرش |
| السعودية | ٣ ريـالات | مصـــر | ٢٠٠ مليـم |
| الكـويت | ٢٠٠ فلس | الســودان | ٢٠٠ مليـم |
| البحـرين | ٢٠٠ فلس | ليبيـا | ٢٠٠ درهـم |
| الامـارات | ٣ دراهـم | الجـزائر | دينـاران |
| عمـان | ٢٠٠ بيسة | تونـس | ٢٠٠ مليـم |
| اليمن الشمالي | ٢٠٠ فلس | المغـرب | درهمـان |
| اليمن الجنوبي | ٢٠٠ فلس | دول آسيا وافريقيا | نصف دولار امريكي |
| العـراق | ٢٠٠ فلس | | |
| الأردن | ٢٠٠ فلس | | |
| سـوريا | ٢٠٠ قـرش | | |

● في الامريكيتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعدله .

## الاشتراك السنوي
## Annual Subscription

للأفـــراد

● في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً
● في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٤٠ ريالاً قطرياً او ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .
● في الأمريكيتين وأوربا واستراليا ١٢ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

● Asia & Africa, for individuals U.S.$ 11, for Govt. & Private organizations U.S.$ 22.
● America, Europe & Australia for individuals U.S.$ 12, for Govt. & Private organizations U.S.$ 25.

### للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

● في قطر : ٧٥ ريالاً قطريـاً
● في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
● في الأمريكيتين وأوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

● ( العلــم والحيــاة ) :
العرقسوس ومميزاته في مجال الطب ... الدكتور عزت ابو الفتوح حمودة ٤٩
● ( من عجائب المخلوقات ) : حيوانات الصحراء .................... ٥٢
● الســل ــ التــدرن :
مرض من أمراض الفقــر ............ الدكتور نبيل صبحي الطويل ٥٦
● صفحات مطوية من تاريخ الحروب الصليبية
( ملحمــة القصر الكبير ) ............ انور عبد العزيز الحمدوني ٦٠
● شمس الفتــوح ( شعــر ) ....... الشيخ علي بن سعود الثاني ٦٣
● المسلمون في مواجهة التحديات المعاصرة ......... عبد الحميد حمو ٦٤
● من ذكريات المسجد ( شعــر ) ............ محمد راجح الابرش ٦٥
● الإسلام يخاطب المستقبل ............ الدكتور محمد احمد العزب ٦٦
● ( حتى يتبين لهم انــه الحــق )
معاول جديدة في جدار الإلحاد .............. الدكتور عماد الدين خليل ٦٩
● مكتبــة الأمــة ........................................ ٧٠
● الصحوة الإسلامية لماذا وإلى أين ؟
حــوار مع الدكتور حامد ربيــع ............ أجراه : حازم غراب ٧٢
● ( من قصص الأبرار ) : قائمة الفقراء ............ احمد العناني ٧٦
● ( مذاهــب هدامــة ) :
شهــــود يهــــوه ............ محمود جميل الدبعي ٧٨
● شــــؤون المسلمين في العــالم .................... ٨٠
● بريــد الأمــة .................................... ٨٧
● مــع الصحافــة في العــالم ........................ ٩٠
● ( الأســرة المسلمــة ) :
صنــدوق الجهــاد .................. بهاء الدين خالد ٩٢
● مسابقة العـدد التاسع والثلاثين ،
وحل مسابقة العدد السابع والثلاثين وأسماء الفائزين ............ ٩٤
● ( خواطــر وافكــار ) :
إلى متى هذا التخلــف في ميــدان
العلم والدعــوة ؟ ........... الدكتور عبد الجليل شلبي ٩٦


## العمل في الفكر التربوي الإســلامي

■ يظل هدف التربية الإسلامية هو صياغة الإنسان بما يتفق والعقيدة ، ويترتب على هذا وجود تلازم بين العقيدة الإسلامية وبين التربية والعمل لأن التربية هي تلك العملية الموجهة توجيهاً قائماً على ، تبصر ، للعمل لتحويل الافكار والمبادىء على المستوى النظري إلى سلوك على المستوى الفعلي لأن التربية سوف تعجز بالتأكيد عن القيام بمهمة التشخيص الواقعي والتجسيد الفعلي إذا توسلت بالأساليب النظرية وحدهــا ................................ ( ص : ١٨ ) ■

## في كشــمير : الوجود الإســلامي بين محاولات التذويب والمحافظة على الذات ..

■ رغم مختلف وسائل البطش التي مارسها الحكام ضد المسلمين في كشمير فإن العقيدة الإسلامية كانت ولا تزال من اهم عوامل الصمود وكانت المحرك الرئيس لمختلف الثورات التي قامت في تاريخ كشمير ولم تفلح وسائل الإرهاب الهندوسية في إخمادها . إن بريطانيا هي التي صنعت ماساة المسلمين في كشمير على الطريقة نفسها في معظم بلاد العالم الإسلامي التي احتلتها ، وليس من حل لهذه القضية المأساوية إلا الجهاد .. وقد شرع فيه الأبطال الكشميريون وهم في افتقار شديد إلى مؤازرة العالم الإسلامي ................................ ( ص : ٣٦ ) ■

## الصحــوة الإسلامية لمــاذا وإلى أين ؟

■ ربما تكون الصحوة الإسلامية مفاجأة للعالم العربي الذي تعود ان لا يقرأ ولكن بالنسبة للعالم الغربي لم تكن مفاجأة ، لأن جميع القيادات الفكرية العالمية توقعت هذه الصحوة .
على ان اخطر وثيقة بهذا الخصوص تعود إلى عالم روسي هو ، تروجانوسكي ، الذي كتب مجموعة مؤلفات في أعقاب الثورة الشيوعية محاولاً تقييم تلك الثورة ومتسائلاً متى وأين تاتي الثورة العالمية الثالثة ـ بعد ان فشلت الثورة الفرنسية والشيوعية ـ التي تستطيع ان تصحح من مسار الحركة الإنسانية واجاب بان تلك الثورة لن تاتي إلا من العالم الإسلامي . كان ذلك عام ١٩١٩م ................ ( ص : ٧٢ ) ■

الإخراج الفني **مجدي نجيب**

## وكلاء التوزيع

| البلد | اسم الوكيل | وعنوانه |
|---|---|---|
| قطر | □ دار الثقافــة | ص.ب ٣٢٣ الدوحــة |
| الكويت | □ الشــركة المتحــدة لتوزيع الصحف والمطبوعات | ص.ب ٦٥٨٨ الكويت |
| الإمارات | □ شركة اكســفورد للتوزيع | ص.ب ٧١٢٩ ابوظبي |
| ، | □ مكتبــة دبي للتــوزيع | ص.ب ١٥٢٦ دبــي |
| البحرين | □ مؤسســة الهــلال | ص.ب ٢٢٤ المنامة |
| عمان | □ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر | ص.ب ١٠١١ مطــرح سلطنــة عمــان |
| السعودية | □ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان | ص.ب ١٤٠٥ الرياض |
| ، | □ مــؤسســة الجريسي للتــوزيــع | ص.ب ٨٠٧٠ جــدة |
| ، | □ ، ، | الظهران |
| لبنان | □ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتــوزيــع بيروت ـ لبنان | ص.ب ٧٣٨٥ بيــروت |
| الأردن | □ وكالــة التــوزيــع الاردنيــة | ص.ب ٣٧٥ عمــان |
| ، | □ مكتبـة دار الارقم | ص.ب ٩٢٦٢٨٧ عمــان |
| السودان | □ دار التــوزيــع | ص.ب ٣٥٨ الخرطــوم |
| المغرب | □ ســبريس | ص.ب ٨ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء |
| اليمــن | □ مؤسسة سبا العامة للصحافة والانباء | ص.ب ٢١٩٥ صنعــاء |
| مصــر | □ شــركــة تــوزيــع الاخبــار | ص.ب ٧ القــاهــرة |
| تونس | □ الشركة التونسيــة للتــوزيع | ص.ب ٤٤٠ تــونس 5 ش قرطاج ـ تونس |

## Distributing Agents

| | |
|---|---|
| ماليزيا | MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA |
| امريكــا | ISLAMIC CENTRE OF PHILADELPHA 325 N BROAD ST., PHILADELPHA, Pa 19107 U.S.A. |
| | MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN — U. S. A. AND CANADA, P. O. BOX NO. 38, PLAIN FIELD, INDIANA 46168, U. S. A. |
| انجلترا | THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD, LONDON N4 2 DA ENGLAND |
| | M. E. PUBLICATION LTD. 85 BIGHTON ROAD, COULSDON, U. K. |
| فرنســا | HACEN LIBRARY, 131 RUE DE CHARENTON 75012 PARIS, METRO GARE DE LYON, FRANCE. |
| المانيا | ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN DEUTSCHLAND E.V. MANZER LANDSTR. 176 6000 FRANKFORT A. M. W. GERMANY |
| بلجيكا | ASSALAM SPRL. 196 BLD. M., LEMONNIER 1000 BRUSSELS, BELGIUM |

كلمة الأمة

# حول هوامش

□□ العدالة والمساواة من أهم الخصائص والمرتكزات التي تميز بهما نظام الحكم في الإسلام، وهما الأمر الذي يمثل إلى حد بعيد روح الحضارة الإسلامية الذي ضمن لها الاستمرارية والتواصل الحضاري رغم عوامل الإنهاك ومحاولات الإنهاء، وهو سر البقاء والخلود الذي افتقدته الحضارات الأخرى جميعاً، وخضعت لمقياس النمو والارتقاء ومن ثم السقوط والفناء، ولم ينطبق هذا المقياس على الحضارة الإسلامية حيث لم يعدم أي عصر من عصور التاريخ الكثير من النماذج والصور العملية على المستوى الفردي والجماعي التي تشكل النوافذ الحقيقية الأمينة، والتي يمكن أن يطل منها كل من يريد إلى الحق الذي يتمثل في العدالة والمساواة التي جاء بهما الإسلام، والرسول ﷺ يقول: « لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله » إنها الطائفة التي تمثل هذا التواصل الحضاري الذي أشرنا إليه، والروح الإسلامية المستمرة التي تنتقل من جيل إلى جيل حتى يرث الله الأرض ومن عليها ... إنه الوجود والحضور الإسلامي القائم الدائم الذي قد تختلف مساحته من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى عصر، لكنها لا تختفي على كل حال ... وعملية التواصل الحضاري في الإسلام، تلك الميزة الفريدة، لا يتسع المجال للوقوف عندها أكثر الآن، ولا بد من العودة إليها - إن شاء الله - فهي سر الخلود للرسالة الخاتمة.

---

إن قضية تحقق العدالة والمساواة على مستوى السلوك في الحياة يأتي ثمرة لقناعة عقيدية على مستوى التصور بأن السيادة لله، وأن التشريع بيده، وأن القيم التي يتحاكم إليها الناس وتحكم سلوكهم هي من وضع الخالق العليم الحكيم، والتسليم بأن الذي خلق الإنسان هو أعلم بالمنهج والقيم التي تحقق له السعادة، وتضمن له العدالة والمساواة، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الملك: ١٤).

ذلك أن معظم الشر والشقوة في الحياة، وفقدان العدالة والمساواة كامن في نزوع الإنسان إلى التأله والسيادة، وفي تسلط الإنسان على الإنسان، وأن هذا التسلط أخذ على مر التاريخ صوراً شتى وممارسات متعددة، وكانت حقيقته واحدة؛ فتارة كان يأخذ صورة التمييز العنصري أو اللوني، أو القومي، أو الطائفي، أو الحزبي، أو العشائري القبلي، أو الطبقي ... وأخرى قد يلبس أثواباً دينية ويمارس إرهاباً فكرياً باسم الدين ورجاله، والتسلط هو التسلط ... وبالتالي فلا يمكن إيقاف هذا التسلط وتحقيق العدالة والمساواة إلا بأن تكون السيادة لله والتشريع بيده، وبذلك فقط يخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، إذ لا يمكن أن يتصور عقلاً بأن يعطي الإنسان المخلوق نفسه حق السيادة والألوهية، فيتصرف بالآخرين من أمثاله وفق رغائبه ورؤاه، ويشرع لهم قيمهم التي تنتظم سلوكهم وتحكم تصرفاتهم وتتحكم بمصائرهم بعلمه المحدود، وعمره المحدود، ووقوعه تحت تأثيرات كثيرة ومتعددة، فيأتي تشريعه قاصراً من جانب ومحققاً لمصلحة طبقته وفئته وحزبه أو طائفته مستغلاً للآخرين ومستبداً بهم ... من جانب آخر.

لذلك كان الاعتقاد بأن السيادة لله، والتشريع بيده، والقيم من وضعه من أولى الحقائق والبدهيات في التصور الإسلامي التي لا يمكن أن تتحقق العدالة والمساواة بدونها أيضاً ... ومن هنا نستطيع أن نقول:

إنه لا يكتمل إيمان المؤمن ما لم يعتقد ذلك، ويسعى جهده لإبلاغه للناس وإقناعهم به واستفراغ الوسع في العمل على تطبيقه في حياة الناس؛ لأن تحكيم الشريعة والاحتكام إليها ثمرة طبيعية، وقضية لازمة لعملية الإيمان الأولى كما أسلفنا، ذلك أن ادعاء الإيمان والنكوص عن الالتزام بالشريعة والانضباط بمقياسها يبقى دعوى بلا دليل، ومن يخالف فعله قوله كان كالذي يوبخ نفسه، وكثيرون في عالمنا الإسلامي من أولئك الذين تسموا بأسماء المسلمين ممن أصبحت حرفتهم اللعب بالمبادىء والتلاعب عليها، وإماتة المطالبات بتطبيق الشريعة الإسلامية في ادراج اللجان، وتغييبها عن المواقف الجادة؛ والعبث بعواطف المسلمين من تسويف المبطلين، والاعتذار بالغيرة على الأمة وذلك بتقديم القضايا الهامة والخطيرة في

# تطبيق الشريعة الإسلامية

أولويات البحث والمناقشة ، وكان البحث في تطبيق الشريعة ليس من القضايا الهامة ، قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (النساء : ٦٥) .

ولا نجد انفسنا بحاجة إلى الوقوف عند مدلولات الآية لأنها من الآيات المحكمة التي لا لبس فيها ولا تشابه ، ولا مجال لتأويل أو تمحل ؛ والذي يزعم أنه مؤمن بالله ثم يتحاكم - فيما يستطيع - إلى غير شرعه فقد وقع في الضلال والخزي ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾ ( النساء : ٦٠ ) .

وقد يكون من الأمور الضرورية هنا إلقاء بعض الأضواء ، وتحديد ابعاد خطاب التكليف بدقة ، وعلاقة ذلك بالوسع والطاقة ، ونصيب كل فرد من أفراد المجتمع من خلال موقعه من هذا الخطاب ، ذلك أن الفهم المعوج أو الإخلاص الذي يفتقر إلى الإدراك قد يؤدي في بعض الأحيان إلى استجابات مغلوطة تحمل بعض المساوىء للقضية الإسلامية نفسها ، حيث يكلف الإنسان نفسه بما لم يكلفه الله به ، و ﴿ ... لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾ .. فالخطاب كما هو معلوم ، لكل مسلم حاكماً أو محكوماً ، فرداً أو جماعة ، لكن نصيب كل فرد ومسؤوليته في الاستجابة ، ومساحة تلك الاستجابة تختلف من إنسان لآخر ، ومن موقع لآخر .

أيضـــاً ، فالإيمان بسيادة الله وأن ثمرة ذلك تحكيم شريعته بين الناس دين يتساوى فيه الجميع ، لكن القدرة على إبراز ذلك وإنفاذه تختلف من مسلم إلى آخر بحسب موقعه وإمكاناته ، كما أسلفنا ، ومن هنا نقـــول : إن القيام على تطبيق شريعة الله وتنفيذ حدودها لا بد له من سلطان إسلامي ، وإن تطبيق بعض الأحكام من قبل بعض الأفراد على انفسهم أو على الآخرين فيما يخص السلطان المسلم ، من إنفاذ العقوبات وما إلى ذلك ، إنما يمكن أن يصنف في إطار الفهم غير السليم وغير السوي للاستجابة الإسلامية للأحكام الشرعية ... ونعتقد هنا أن نصيب الفرد من خطاب التكليف ليس في أن يقيم من نفسه حاكماً يمارس ما ليس له شرعاً ، وإنما العمل على وجود السلطة المسلمة التي تلتزم ذلك وتقوم به .

ولقد كان طبيعياً جداً أن تتزامن المطالبة بتطبيق شريعة الله في عالم المسلمين بكل جوانبها ، السياسية والاجتماعية والثقافية والقضائية والأخلاقية ، مع حركة المد الإسلامي بعد هذه السنوات الطويلة من التجارب المريرة ، والغربة الموحشة ، والرحلة الشاقة من القهر والظلم والاستعمار والتسلط ، وبعد أن بددت طاقات المسلمين وأهدرت كرامتهم ، ومزقت أشخاصهم ، وأكلت مواردهم ، وسقطوا فريسة لأعدائهم ، وبعد أن حكم على إسلامهم الذي كان سبب حضارتهم ووجودهم التاريخي عملياً بعدم الصلاحية ، وطرح جانباً وأقصي عن مجالات الحياة وتنظيمها حتى بدأت تسوغ ذلك فلسفات ، وفرضت عليهم شرائع وقوانين لا تمت إليهم بنسب ، والذي ضمن لها البقاء والاستمرار إنما هو حراب الاستعمار ، والأيدي التي انتقلت إليها هذه الحراب في عصر ما بعد الاستعمار ...

والأمر الذي نحب أن يكون واضحاً ابتداءً ، وخاصة لأولئك الذين لا يرون من حكم الإسلام إلا الجانب العقابي ، ولا يفهمون من تطبيق الشريعة إلا قطع يد السارق ورجم الزاني وقتل القاتل ، وينظرون إلى ذلك من خلال سلوكهم وممارساتهم .. ومن خلال المجتمعات القائمة بكل ما فيها من سرقة أموال وانتهاك أعراض واستباحة دماء ، فيخرجون بنتيجة أن المجتمع الإسلامي المنشود تملؤه مجموعة من المشوهين والمطاردين بسوط الإرهاب الديني ... نريد أن نوضح لهؤلاء أن تطبيق الشريعة أو المطالبة بتطبيقها لا يعني أبداً إقامة الحدود فقط ، ذلك أن الحدود لم تشرع لإقامة المجتمع المسلم ، وأن الاقتصار عليها لا يقيم المجتمع الإسلامي ، ولا يعني قيام المجتمع الإسلامي ، كما يتراءى لبعض البسطاء من المسلمين حيث يُخادعون بذلك ، وإنما شرعت لحماية المجتمع الإسلامي ووقايته ، ذلك أن المطالبة بتطبيق الشريعة تعني أول ما تعني التربية الإسلامية للفرد ، والشـــورى في الحكم ، والطاعة في غير معصية للحاكم ، ورفض الاستبداد السياسي مهما كان ، والعدل والمساواة في القضاء ، وإباحة التملك بالوسائل المشروعة ، وتحريم الربا والميسر والاحتكار ، والتربية العسكرية الجهادية وسريان روح الجهاد والاستشهاد والإعداد والاستعداد قدر الطاقة في الدفاع عن الأمة وحماية الفضيلة من أن يعبث بها أو يعتدى عليها ...

# هوامش حول
## كلمة الأمة

أما الفهم المبتور من بعض البسطاء ، أو تصوير المجتمع الإسلامي بأنه مجتمع السيوف المشرعة والسكاكين القاطعة ، مجتمع الاقتصار على إيقاع العقوبات ، ومن ثم لا يحكم الإسلام بعد ذلك أمراً من أمور الحياة ولا ينظمها ، فهذه قضية على غاية من الخطورة والإساءة للإسلام نفسه ... ذلك أن اليد التي تحارب الإسلام فكرياً في مكان قد تكون هي اليد نفسها التي تحاول تطبيقه بشكل مشوه وفهم معوج في مكان آخر لتقتل أي أمل في التطلع إلى حكم الإسلام بعد رؤية هذه النماذج المشوهة من تطبيقات الشريعة .

ولا يخفى هنا أنه قد يكون من وسائل أعداء الإسلام - في حربه - رفع شعارات إسلامية وإبراز صور إسلامية غالية ومتطرفة ، فاقدة للمقومات والمرتكزات الصحيحة ، ثم ممارسة إجهاضها من الداخل للبرهنة على أن الإسلام أصبح أمراً ذا قيمة تاريخية ، عاجزاً عن الحياة في المجتمع المعاصر ، وهذا أمر وارد وله أكثر من دليل في أكثر من موقع على خريطة العالم الإسلامي ، غير أن الحقيقة أصبحت أمراً آخر ، ونحن على اطمئنان أن الجماهير المسلمة في كل مكان قد تجاوزت هذه المرحلة ، وأعطت ثقتها الكاملة للإسلام ، وولاءها الكامل لشرعه بعد هذه الرحلة الشاقة من الممارسات غير الإسلامية التي خدعتها ولم تحمل لها إلا الهزائم والفرقة والتمزق والوهن وسيطرة الأعداء ، وهي قادرة دائماً على التفريق بين الصور المشوهة للإسلام وبين صحة وصدق العقيدة والشريعة ، وأن الفشل إنما هو في الممارسة والتطبيق وأن الثقة في المنهج باقية لا تهتز ، وتكون العلة في التطبيق .

فقد ينهزم السلطان لسبب أو لآخر ، وقد يتنكر السلطان للإسلام ، وقد ينفصل السلطان عن القرآن لسبب أو لآخر أيضاً ، لكن على كل حال يبقى القرآن وتبقى الثقة في القرآن المعصوم القادر على بناء أمة من خلال سطوره ومبادئه في كل زمان ومكان ، قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ ( الأعراف : ١٧٠ ) .

روى أبو نعيم في دلائل النبوة أن رسول الله ﷺ قال :

« ألا إن رحى الإسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار ، ألا إن كتاب الله والسلطان سيختلفان فلا تفارقوا الكتاب ... »

وقضية أخرى ، أو وسيلة أخرى من وسائل أعداء الإسلام في محاربته ، وهي التشكيك في كل دعوة أو مطالبة ، والتخويف من أي صورة لتطبيق شريعة الله ، وتفسير المطالبة بتطبيق الشريعة أو الإقدام على بعض التشريعات التي من شأنها تطبيق الشريعة بأنها نوع من الابتزاز السياسي والنشاط الانتخابي أو اللجوء إلى التأييد الشعبي لبعض الأنظمة المتداعية بعد أن تصل إلى مرحلة ما قبل السقوط ، ونحن لا نريد مناقشة صدق هذه المقولة أو دفع الاستدلال لها هنا ، ولكن الذي نريد قوله :

إنه لو كان ذلك حقيقة - كما يزعمون - فإن لهذه الحقيقة وجهاً آخر ، مهما أغفلوه أو حاولوا تغييبه ، وهو أن الإسلام هو المحرك الوحيد في حياة المسلمين وأن الجماهير المسلمة سرعان ما تتعاطف مع من يرفع شعار الإسلام ، لأنه يمثل وجودها وإرادتها ، وكيانها وأملها ، ولا ترضى بغير حكم الله بديلاً ، ولا تؤيد غيره ، ولا أدل على ذلك في عالمنا الإسلامي من المبادرات العفوية التي ما نزال نلحظها عندما يرفع شعار إسلامي ، أو يشرع قانون إسلامي ، وما نلحظ بالمقابل من حراسات وحراب سلطات الأمن وتنوعها في فرض وحماية القوانين الوضعية ، غير الإسلامية ، لدرجة أصبح معها أعداء هذه الأمة يقولون صراحة : إن العالم العربي لا تنفع معه إلا سياسة العصا الغليظة ، ويستدلون لذلك بالكثير من القوانين والأنظمة التي تحكم عالم المسلمين ولا تعيش إلا في ظل الحراب ...

لقد كان الأولى بالذين يخافون ويخوفون من تطبيق أحكام الشريعة - تحت عنوان الغيرة على الإسلام ، أو مصالح الناس أو حماية الأقليات التي ما طبقت الشريعة إلا وضمنت لهم العدل والمساواة - كان الأحرى بهم أن ينكروا ويستنكروا الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي ، والأنظمة الجبرية والأحكام الاستثنائية وقوانين الطوارىء التي تطبق في كثير من بلدان العالم الإسلامي حيث تلغى إنسانية الإنسان وتطارد الحرية وتصادر باسم مواجهة المحتل واسترداد الأرض ، الأمر الذي أضاع الحرية والأرض معاً ، وكأن المفروض بالذين يدافعون العدو ، ويستردون الأرض أن يكونوا طبقة من الأرقاء والمشوهين إنسانياً ... ونحن على يقين بأن كثيرين من المتنفذين في عالمنا الإسلامي يعرفون إرادة الجماهير المسلمة ، يعرفون هذه الحقيقة ثم ينكرونها ، لكنهم يحاولون ابتزاز هذه الجماهير في المواسم والمناسبات ...

لذلك فقد يكون المطلوب الآن ، أكثر من أي وقت مضى ، من دعاة الإسلام والعاملين في الحقل الإسلامي - إلى جانب الحيطة والحذر واليقظة الدائمة ، للحيلولة دون ممارسة عمليات الاحتواء عليهم وخوض المعارك بدمائهم ، وتصفية الحسابات بين

# تطبيق الشريعة الإسلامية

الخصوم بسواعدهم - أن يبرهنوا للناس أنهم دعاة أفكار ومبادىء ، وحملة مقاييس منضبطة ، يعرفون ما يأخذون وما يدعون ، وليسوا إقطاعات بشرية لأشخاص كائنين من كانوا حتى ولو خرجوا من الصف الإسلامي نفسه ، وأن المطالبة بتطبيق الشريعة ليست حكراً على أحد أو عنواناً لجماعة أو طائفة أو حزب ، وإنما هي مطلب جماهيري من ورائه جميع المسلمين للتخلص من المناهج والقوانين غير الإسلامية التي كانت أداة تمزيق فرضت على العالم الإسلامي بقوة المستعمر وحراب رجاله ، فأوقعت العالم الإسلامي بعد أن فرقته بوهدة التخلف ، ذلك أن تطبيق القوانين والمناهج غير الإسلامية في بلاد المسلمين يورث مزيداً من التخلف ، ويقتل الإبداع ، ويصيب المسلم بمركب النقص ، ويوقع في عقدة التفوق للأجنبي ، ويورث مزيداً من العطالة ، ويشعر المسلم بالإثم الدائم من تعطيل شريعة الله ، ولا يجد من نفسه أي احترام لقانون لا يمت إليها بصلة ..

نقـــول : قد يكون المطلوب من العاملين للإسلام ، أكثر من أي وقت مضى ، التفريق بين الأفكار وبين الأشخاص ، أو بعبارة أدق : الانتقـــال من مرحلة الأشخاص إلى مرحلة الأفكار عملياً ، نعرف الحق فنلتقي عليه ونستمسك به ، وندور معه حيث يدور ، ونلتقي مع الأشخاص عليه ونفترق عليه ، ونؤيد كل عمل وتشريع بمقياس الإسلام ، ونرفض ما نرفض بمقياس الإسلام ، وبذلك نبرهن على أننا أصحاب مبادىء ولسنا رجال مصالح .

وقد يكون المطلوب من العاملين للإسلام الآن أيضاً امتلاك القدرة على فقه التعامل مع المجتمعات والانفتاح أكثر وفتح منافذ جديدة للدعوة الإسلامية وامتلاك قدر أكبر من المرونة مع الإبصار الكامل والدقيق والأمين للأهداف والتقدير للإمكانات ، والخروج من العزلة التي كادت تحيط بهم لتجعل منهم جسماً غريباً منفصلاً عن جسم الأمة ، وتجعل لهم أهدافاً منفصلة أيضاً عن أهداف الأمة الأمر الذي يسهّل على أعداء الإسلام ضربهم ، ومن ثم القضاء عليهم تحت شتى العناوين والشعارات .

إن الوقوف عند حدود الرفض والإدانة لواقع الأمة .. والاكتفاء بالخطب الطنانة الرنانة لم ولن يغيّر شيئاً من هذا الواقع ، وإنما ينقلب إلى حالة سلبية لا يحسن صاحبها غيرها ، وقد يكون إلى حد بعيد ستاراً لإحساس بالعجز عن المدافعة في معترك الحياة وحماية لشخصية هشة عاجزة عن المواجهة وحسن التدبير والتصرف .

إن فقـــه التعامل مع المجتمعات الذي نرمي إليه لا يعني أبداً التعاون معها على ما هي فيه من قيم وتشريعات بعيدة عن الإسلام ، كما لا يعني أبداً أن يكون دعاة الإسلام دماً جديداً في قوة الباطل ، أو أن يُوظف الإسلاميون لغير الأهداف الإسلامية وإنما يعني النزول إلى الساحة وفهم واقع الناس حتى يجيء الأخذ بيدهم ثمرة لهذا الفهم ، ذلك أن الناس هم محل دعوة الله ، وأنهم خليقون بالشفقة والإنقاذ .

إن استعلاء الإيمان الذي أراده لنا الإسلام بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٩) لا يخرج عن كونه ضرباً من الاعتزاز بهذا الدين ، وحصانة نفسية تحول بين المسلم وبين الهزيمة والذوبان في المجتمع غير الإسلامي رغم قوته وانتصاره الظاهري ، وفقدان عملية التوازن الاجتماعي حيث لا يرى المسلم إلا أحد طريقين :

إما الذهـاب إلى المجتمع والذوبان فيه وعدم العودة إلى الإسلام وانطفاء الفاعلية ، وإما عمليات الرفض والإدانة والجلد للمجتمع .. الأمر الذي يحول بين المسلم ووظيفته في عملية البلاغ المبين .

إن استعلاء الإيمان هو حصانة ضمن المعركة الاجتماعية لا يعني بحال من الأحوال الكبر والاستكبار ، والترفع عن الناس ، والهروب من الساحة ، وإنما يعني التواضع ولين الجانب والمرونة والابتعاد عن الفظاظة والغلو الذي يعين الشيطان على إبعاد الناس عن الإسلام ويؤدي إلى المساهمة السلبية في التنكر لهذا الدين وأتباعه .

المطلـــوب : فقه التعامل مع المجتمع لإنقاذه ، وليس التعاون معه على الباطل ، أو النكوص عن الدعوة والهروب من الساحة ، والحكم على الناس غيابياً .

لقد آن الأوان لنعرف كيف نتعامل مع الصورة القائمة في حياة المسلمين ، إننا مع كل من يلتزم بهذه المبادىء كائناً من كان ، ولسنا مع من يتنكر لها أو يتحايل عليها كائناً من كان ، ولو كان أقرب الناس إلينا ، وإن كل إنسان يخطىء ويصيب إلا المعصوم ؛ وإننا سنؤيد كل خطوة صوب الإسلام مع الوعي الكامل لدوافعها ووسائلها ، ونرفض كل ما لا يمت للإسلام بصلة بمختلف الوسائل المتاحة ... والله غـالب على أمره □□

# فلنجتهد في ترشيد صحوتنا المعاصرة حتى نتؤتي جناها

■■ لست بعيداً عن هذا الميدان ، بل أحسبني واحداً من الكادحين في جنباته ! لقد تلقيت العلم على مجاهدين ذوي صلابة ، ثم قمت بتعليم شباب سبقوني سبقاً بعيداً في إحراز الرضوان الأعلى ، لأنهم ماتوا شهداء في سبيل الله ...

إنني لمست بيديّ صحوة الإسلام في هذه الأيام ، وصافحت بحرارة وحب رجالاً يقاتلون عن بقايا الإسلام في « الفيلبين » على شواطىء الهادي ، ورجالاً آخرين يحرسون مواريث الإسلام على شواطىء الأطلسي ! وبين الشاطئين المتباعدين قامت مدارس تجاهد بالقلم وكتائب تجاهد بالسلاح تذود الغزوين الثقافي والعسكري عن أراض فيحاء نام ساستها حيناً من الدهر ، فدفعوا ثمن نومهم ذلاً فادحاً واستعماراً فاضحاً ..!

إن الصحوة الإسلامية حقيقة قائمة ! ولكن الإعداد لسحقها وتبديدها حقيقة أبرز للعين وأرهب للنفس .. ■■

بقلم : الشيخ محمد الغزالي

## الأعداء يدبرون لضرب الإسلام

والمستشرقون الأوروبيون يعرفون طبيعة الإسلام ، ويرصدون تاريخه القديم والحديث بعيني ذئب جائع ! وتدبر قول المستشرق الألماني « باول شمتز » في كتابه « **الإسلام قوة الغد العالمية** » الذي صدر من نصف قرن تقريباً : « **إن انتفاضة العالم الإسلامي صوت نذير لأوروبا وهتاف يجوب آفاقها ، يدعوها إلى التجمع والتساند لمواجهة العملاق الذي بدأ يصحو ...** » ويقول : « **... إن قوة القرآن في جمع شمل المسلمين لم يصبها الوهن ! ولم تفلح الأحداث الكثيرة في زعزعة ثقتهم به ... وإن الروح الإسلامية لا تزال تسيطر على تفكير القادة وعواطفهم . وستظل كذلك ما دامت الشعوب الإسلامية قد ربطت مصيرها بتعاليم الإسلام ، واعتقدت أنه الرباط الجامع بين أجناسها المختلفة ..** » .

إن هذا القول القديم الجديد يكشف ما وراءه من إعداد لضرب الإسلام غيلة أوجهرة ، ويفرض علينا المزيد من الحذر واليقظة .

والحق أن الصحوة الإسلامية المعاصرة تكتنفها أخطار هائلة ، يشارك في صنعها منصّرون ومستشرقون وساسة وعسكريون وأدباء وإعلاميون ، وملاحدة وكتابيون ، ومصارحون ومداهنون ، وأناس غرباء عنا وأناس من جلدتنا ...

ولست أخاف أولئك كلهم يوم يكون قادة الصحوة الإسلامية من معدن إسلامي صاف ؛ يجددون سيرة سلفنا الأول ، فيعملون بعقل مفتوح وقلوبهم ترنو إلى الله وحده ...

لقد كادت الدعوة الإسلامية تعلن إفلاسها منذ قرنين تقريباً ، بل لقد تركت الميدان خالياً لشتى الملل والنحل تنشر الخرافة وتعلي راية الباطل .. ثم بدت تباشير صبح جديد وتيقظت الثقافة الإسلامية من سباتها تدافع بقوة وتمهد لغد أفضل ..

وأريد أن أقدم للصاحين الجدد بعض ما أفدت من تجارب حتى يتجنبوا النكسات ، وحتى لا يقدموا أرض الإسلام غنيمة باردة للمتربصين من كل لون !

## المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين

إنني أشعر بانزعاج حين أرى المجاهدين في قُطر ما يبدؤون العمل من

الصفر ، غير منتفعين بما حدث لإخوانهم في قُطر مجاور ! بل حين تبدأ جماعة ما العمل غير منتفعة بما وقع لزميلتها في القطر نفسه من بضع سنين ! إنهم يلدغون من جحر مرتين ، أو أكثر دون وعي !

ما تقول في مدير يبدأ العمل في شركة مضطربة دون أن يدرس أسباب الاضطراب ومسالك المديرين من قبله ، وأسرار فشلهم أو توقفهم ؟ ألا يستحق التأديب ؟ إن خسائر جسيمة أصابت الدعوة الإسلامية من هذه القيادات الذاهلة ..

ولا يقبل في هذا المجال اعتذار بحسن النية ، ولا تنجو الأمم المسترسلة وراء هذه القيادات ، وإذا كان الجهل بقوانين البشر لا ينجي من اللائمة فإن الجهل بسنن القدر أسوأ عقبى ، ومن هنا رأينا الحساب شديداً للمنهزمين في أحد ! قيل لهم دون مواربة لما سألوا عن سر الهزيمة ﴿ **قُلْ : هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ** ... ﴾

ويوجد عاملون في الحقل الإسلامي يظنون أنفسهم فوق المساءلة ، ولعلهم يتوهمون أن ذلك ببركة بعض ما يؤدون من عبادات !

والذي أراه أن القوم يعانون عللاً نفسية !

ولأترك هذا التعليق العابر إلى أخطاء لها جذور في ماضينا الطويل ...

## تخلف في ميدان الأدب

كان الأدباء قديماً يلتزمون السجع في مقالاتهم ، ومرت بالأدب العربي عصور احتبس فيها داخل هذه القيود اللفظية ..

والتزام السجع يتم على حساب المعنى غالباً ، فلن تجد فكراً عميقاً ولا أداء منساباً سهلاً ، ولا معالجة خصبة ثَرَّةً لمختلف القضايا والموضوعات ، بل إن السجعة قد تُخلِق المعنى ، ومن الطرائف في هذا أن أحد الولاة قال للقاضي : أيها القاضي بقُمّ ، قد عزلناك فقُمْ ! فقال الرجل المعزول : **والله ما عزلْتَني ولكن عَزَلَتْني القافية !**

ولم يأخذ الأدب العربي طريقه صعداً إلَّا بعد ما تخلص من القافية والسجع !

## غلــو في فقــه الفــروع يتنج خللا في ميزان الدين

وما حدث في ميدان الأدب حدث مثله في ميدان الدين ، فقد مرت بالمسلمين عصور طوال أصبح فيها فقه الفروع عمود الدين وسنامه وذروة أمره ! أو أصبح البحث في صور العبادات وأشكالها هو الشغل الشاغل للخاصة والعامة .

وتصوَّر الدهماء أن إتقان المراسم شارة الكمال ، وسلم الارتقاء ، ووسيلة القبول عند الله ...

وعلم الفقه جزء له مكانته في الثقافة الإسلامية ، لكن مكانته تجيء بعد علوم العقيدة والأخلاق ..

وإتقان مذهب فقهي في الفروع العملية شيء حسن ، ولكن هذا الاتقان لا يغني قليلاً ولا كثيراً عن مهاد الأخلاق والعقائد الذي لا بد منه أولاً وآخراً ..

ربما اختلف الفقهاء : أيقرأ المصلي وراء إمامه أم لا ؟ بيد أنهم متفقون على أن الخشوع روح الصلاة ، وأن من فقد هذا الخشوع فقدت صلاته قيمتها ، سواء قرأ أم صمت !..

ومع ذلك فقد استفحل الغلوّ في قيمة أفعال الصلاة استفحالاً مزَّق شمل الأمة ، فإذا الصلاة الواحدة تنعقد لها أربع جماعات في الأزهر الشريف : واحدة للأحناف ، وثانية للشافعية ، وثالثة للمالكية ، ورابعة للحنابلة . لأن صلاة مقلد لا تصلح وراء مقلد آخر ! وكان ذلك الانقسام يقع في الحرم المكي نفسه حتى أدركت المسلمين رحمة الله ففضت هذه الجماعات كلها ، وصلى الكلّ وراء إمام واحد ..!

إن توسيع المساحة التي يعمل فيها فقه الفروع تم على حساب تضييق المساحة التي تعمل فيها التربية الدينية ، وتتحول فيها العقيدة إلى قوى روحية وملكات نفسية .

وتصوَّر رجلاً مُنح جنيهاً ليعيش به فاشترى بنصفه مياهاً غازية ومعدنية ، وبالنصف من الباقي لديه سكراً وشاياً ، ووجَّه ما بقي بعدئذ للخبز واللحم والبقول والفواكه ... إلخ . إن هذا الرجل سيقتله فقر الدم يوماً .

## خلل في الأنشطة العقلية والخلقية

وقد لاحظت أن مصابنا شديد في الأنشطة العقلية والخلقية بسبب هذا العوج .. وحسب كثير من المتدينين أن التشبث ببعض المراسم العبادية الثانوية يغطي هذا القصور وهيهات ..

وكنت أرجو أن تنقه الجماعات الإسلامية من هذا الاعتلال ... فساءني أن بعضها غرق إلى الأذقان في البحوث الفقهية وما تشعب عنها من خلاف وما بُني عليها من أوهام كبار ...

إن الدفاع عن حكم فقهي فرعي مختلف فيه قد يساوي ـ وقد يرجح ـ تحرير أفغانستان من الشيوعية !

لقد ذكَّرني هذا الخلل الرديء بما كنت أقرأ في كتب التاريخ :

قــال الــراوي :

**دخل فلان على الخليفة وتحدث معه فأغلظ القول ! قال : فضممت عليَّ ثيابي مخافة أن يصيبني دمه !!**

إنني عجبت لهذه المخافة ، مصرع رجل شجاع ، ويتم أولاده ليس هو المحذور ... المحذور أن تبتلَّ ملابس الراوي بدم القتيل ! ألأنَّ الدم نجس ؟ أم لِأن ثمن غسله باهظ ؟

إن توارث هذا الفكر سقوط عقلي وخلقي معاً ، وأهل هذا الفكر لا يصلحون لشيء في دنيا الناس ...

## اجتهاد انتقائي في فقه العبادات

إنني ميَّال إلى إغلاق باب الاجتهاد في فقه العبادات ، وإبقاء حق الاختيار ، أو ما يسمى بالاجتهاد الانتقائي ، نأخذ ما تدعو إليه الحاجة وندع ما عداه ، من الثروة الطائلة التي آلت إلينا .

# فلنجتهد في ترشيد صحوتنا المعاصرة

والذي يدفعني إلى ذلك أن وجوه الرأي في كثير من القضايا تكاد تستوعب الصور العقلية، أو الشيء وضدَّه معاً، خذ مثلاً إمامة المرأة في الصلاة، يرفضها فقهاء مطلقاً ويجيزها بعضهم مطلقاً، ويرى الشافعي جوازها للنساء خاصة!

ولمس المرأة؟ ينقض الوضوء مطلقاً، ولا ينقضه بتَّةً، وقال مالك: النقض وعدمه مقرون بطلب اللذة من اللامس!

وإمامة الفاسق؟ ردَّها بعض الفقهاء بإطلاق، وأجازها قوم بإطلاق، وفصَّل آخرون متسائلين: هل فسقه بتأويل أم بتبجح؟ هل فسقه قطعي؟ أم ظني؟ ومع تغير الجواب يتغير الحكم.

ليت شعري ما نصنع نحن بعد ذلك إلا الموازنة والترجيح؟ وإذا انتهى أحد إلى رأي فهل له إلزام الآخرين به ومؤاخذتهم على تركه؟ لا.

وقبل ذلك كله وبعده هل هذه الأحكام تسبق في الترتيب إيحاءات العقيدة، ومقررات الأخلاق، وضوابط التربية؟ لا!

إن الذي يكره مسلماً لأنه لا يضع يديه على صدره، أو لأنه يقنت في الفجر مثلاً، رجل منحرف ضعيف الخلق! وإتقانه للصلاة على النحو الذي يألف لا يمحو عنه هذه الوصمة.. فالخطأ الفقهي مأجور أما الخطأ الخلقي فهو إثم، وهذه الأخطاء الخلقية من وراء الفتوق الرهيبة التي تسلل منها الغزو الاستعماري وفتك بنا.

## رفض الغلو في الدين..

أحسست غضباً شديداً وأنا أسمع مفتياً في إحدى الإذاعات يجيب عن سؤال وجِّه إليه: هل يجوز إخراج زكاة الفطر نقوداً؟ قال المفتي: لا يجوز، ومن أخرجها نقداً وجب عليه أن يعيد إخراجها شعيراً أو قمحاً، واستتلى: إن هذا التصرف بدعة، ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ عليه!

وخيِّل إلي من غضب المفتي أنه لو وجد أبا حنيفة لأغلظ عليه، لأن هذا الإمام يرى إخراج الزكاة مما هو أنفع للفقراء نقداً كان أم حبوباً..

وأغلب المسلمين يتبع هذا الرأي، فلماذا نحرجهم؟ ولماذا نرى فهمنا هو وحده الدين؟ لِمَ ضيق الأفق؟ وقطع ما أمر الله به أن يوصل؟ إن المتقوقعين في نطاق الأحكام الفقهية المحدودة يسيئون أكثر مما يحسنون!

وحدث في إحدى الكليات أن أقبل العميد على جمع من الطلاب كانوا جلوساً على بعض مقاعد الحديقة، فخفُّوا إلى استقبال أستاذهم وقوفاً، إلا واحداً ظل على كرسيه لم يتحرك، زاعماً أن ما فعل هو السنة..!

قلت: إن الرسول ﷺ قال للأوس لما جاء زعيمهم سعد بن معاذ: «**قوموا إلى سيدكم**»! والطلاب الذين قاموا مرحبين بعميدهم أقرب إلى الفطرة والسنة والأدب من هذا الطالب! وهو يسيء إلى الإسلام بهذا المسلك.

قال لي أحدهم: إنه طالب محافظ يربي لحيته! قلت: **تربية اللحية من السنة، وتربية النفس من أركان الإيمان**.. وماذا عليه لو أحسن الشكل والموضوع...؟

إن الاهتمام بالشكل فقط أول مراحل التقليد، فالطفل عندما يرى أباه وهو يصلي يحفظ حركات جسمه ركوعاً وسجوداً، ويبدأ محاكاته فيها! أما مشاعر الخشوع ومعاني الكلمات فهو لا يراها ولا يحسن تقليدها، لعله يبلغ ذلك مستقبلاً بالدراسة والتجربة والمعاناة..

والأمم الطفلة هي التي تبرع في تقليد الشكل، وتفصله فصلاً تاماً عما ارتبط به من معان، فهي في ميدان الأدب تحسن السجع والجناس أكثر مما تعمق الفكرة وتسدد النظرة، وهي في ميدان الدين تضحي بوحدة الأمة في سبيل إخفاء البسملة أو الجهر بها!

وسلفنا الأول كان أرفع كثيراً جداً من هذا المستوى، ولذلك خدم رسالته وبلغ دعوته..

هل من الصحوة الإسلامية أن يهمل بعضهم التفوق الصناعي مدنياً كان أو عسكرياً لانشغاله بحكم الصلاة في النعال، وجواز دخول المساجد بها؟ هذا المسلك إغماء عقلي وهوس ديني، ولا يوصف أبداً بخير...

ثم، أيصنع العقل الغربي السيارة ونشتريها نحن لنكتب عليها عين الحسود فيها عود! أو كايدة الأعداء!

إن يقظة إنسانية إنما تنهض بدءاً وختاماً على حدَّة العقل، وسناء القلب، والإسلام إنما أنهض العرب وحلّق بهم في الأوج لأنه أنعش هذه الملكات الإنسانية وأطلقها تسعى، والصحوة الإسلامية الحاضرة ينبغي أن تترسم الخطا الأولى لا أن تتبع خلوفاً ظلموا دينهم وأنفسهم على سواء...

هل نستقدم خبراء ليعلمونا نظافة البيوت والمدن؟ هل نستقدم خبراء ليعلمونا الهدوء والنظام والسير في الشوارع برتابة وكياسة؟ هل نستقدم خبراء ليعلمونا أن التزوير في أداء الشهادات وإجراء الانتخابات ضرب من الوثنية؟ هل نستقدم خبراء ليعلمونا كيف ندفع الكفايات إلى الأمام ونرد التافهين إلى الوراء؟

**إن هناك أبجديات في الفطرة الإسلامية لا ندري لماذا ننساها؟ ولن تتم صحوة إلا عندما نفتتح بها أولاً.**

قال لي صديق عالم في «**الجيولوجيا**»: إنني قلق لأن أمامنا عشرات السنين حتى نطوي مسافة التخلف الحضاري بيننا وبين من سبقونا في ميادين الذرَّة والفضاء والطاقة وغيرها..! ودعم الحق ميئوس منه بالوسائل البدائية!

قلت: **إنني أؤمن بعون الله**..! ثم استتبعت أقول لنفسي ولكل مهتم بأمر دينه: **إن العون الأعلى يظفر به الصاحون بين السكارى! فلنجتهد في ترشيد صحوتنا المعاصرة حتى تؤتي جناها**...

بقلم : اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

# الرسول صلى الله عليه وسلم ينتزع المبادأة من أعدائه

■■ روى الإمام أحمد والبخاري عن سليمان بن صُرَد والبزَّار برجال ثقات : وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، والبيهقي عن قتادة رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال حين أجلى الله تعالى عنه الأحزاب :

« الآن نغزوهم ولا يغزوننا ، نحن نسير إليهم ... » ( سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : ٤/ ٥٤٩ ) ■■

## قرار خطير ونقطة تحول تاريخية

هذا الحديث الشريف ، قرار خطير في تاريخ الإسلام يستحق أن نقف أمامه بكثير من التأمل والتدبر ، لما ينطوي عليه وما ترتب عليه من دروس تنفع المسلمين وتنير لهم الطريق للخروج من واقعهم الأليم .. ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (هود : ١٢٠) .. ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (النساء : ٢٦) .

فلقد كان هذا القرار نقطة تحول بارزة في صراع المسلمين مع أعدائهم في عصر النبوة ، انتقلت فيها المبادأة [ المبادأة ( أو المبادرة ) معناها باختصار : حرية العمل ، والذي يملك المبادأة يحرم خصمه من حرية العمل ، ويحصر أعماله في نطاق رد الفعل . وإحراز المبادأة من أهم عوامل النصر والنجاح في الحرب والسياسة على حد سواء ] إلى أيديهم لأول مرة في تاريخ هذا الصراع ، وترتب على هذا الانتقال آثار بعيدة المدى .. فطوال الفترة التي قضوها في المدينة من يوم الهجرة إلى ما قبل غزوة الخندق ، كانوا يتلقون هجمات أعدائهم ويواجهونها « **بمعارك دفاعية** » كان ابرزها : **غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة وأحد في السنة الثالثة ، ثم كانت غزوة الخندق في السنة الخامسة التي واجهوا فيها** هجوم قريش والقبائل العربية واليهود ..

**فقرار الرسول القائد ﷺ بعد غزوة الخندق (الأحزاب) :**

« الآن نغزوهم ولا يغزوننا ، نحن نسير إليهم » ، معناه : **أن يتحول المسلمون من الدفاع إلى الهجوم ، وأن يسيروا إلى أعدائهم بدلاً من البقاء انتظاراً لضرباتهم** .

**وبعبارة أخرى ، فإن معنى القرار ان يتحول المسلمون من حالة « رد الفعل » إلى « الفعل »** ..

ولا بد هنا من أن نصحح ما في بعض الأذهان من خطأ في فهم معنى « **الهجوم** » على أنه يعني العدوان أو الاغتصاب .. فالهجوم شكل من أشكال العمليات الحربية تتحرك فيه القوة إلى العدو وتوجه ضربتها إليه في مواقعه ، وطبيعة الحرب تجعل الهجوم شكلاً من الأشكال الضرورية لتحقيق الأهداف حتى في إطار العمليات الدفاعية ، ومن الأقوال الشهيرة في هذا المجال :

« **الهجــوم خير وسيلة للدفاع** » .

فليس من صواب الرأي أن نعتبر الهجوم مرادفاً للعدوان أو منطوياً على نواياه ، ولقد أوضح لنا **الرسول القائد ﷺ** هذا المعنى وأكده في معارك عصر النبوة ، فكل الغزوات والسرايا التي تحرك فيها المسلمون إلى عدوهم ليوجهوا إليه ضرباتهم هي « **عمليات هجومية** » تمت في إطار « **استراتيجية دفاعية** » تستهدف الدفاع عن الدعوة وحرية التدين ، ولم يكن العدوان أو الاغتصاب أو القهر هدفاً من أهدافها ، وإنما كانت أهدافها حقاً وعدلاً ودفعاً للاعتداء وإعلاء لكلمة الله .

## أسس هذا التحول التاريخي

وخطورة هذا القرار التاريخي وما ترتب على تنفيذه من نتائج تدعونا إلى محاولة تقصي الأسس التي بُنِيَ عليها ، فإن تنفيذ هذا القرار ينطوي على مواجهة تحديات كبيرة ، أهمها :

**أن المسلمين في عملياتهم المقبلة ضد قريش سوف يتركون المدينة قاعدتهم الرئيسة ، ويسيرون اربعمائة كيلومتر في ارض أقل ما يقال فيها انها « ارض غير صديقة »** ، **ثم يتجهون إلى مكة قاعدة قريش الرئيسة بكل ما فيها من « قوة بشرية بأكبر حشد ، وبكل ما فيها من « حوافز معنوية » لأهلها للدفاع عنها في معركة تعد**

# الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيد المبادأة من خلال الأحداث

« معركة مصير » بالنسبة إليهم .

وليس من شك في أن **الرسول ﷺ** كان مدركاً لحجم هذه التحديات التي لم يسبق أن واجه المسلمون مثلها ، وفي أنه ـ مع ذلك ـ كان « مطمئناً » إلى اتخاذ قراره بكل ما له من عواقب ونتائج .

والواقع أن مما يعين على استخلاص أسس ذلك القرار ، استقراء تطور الأحداث خلال السنوات الخمس الأولى للهجرة :

## فشل قريش في تحقيق أهدافها

ففي خلال تلك الفترة كانت قريش تملك زمام المبادأة ، لكنها لم تستطع تحقيق هدفها الأساس وهو القضاء على الإسلام أو القضاء على المسلمين في موطنهم الجديد ، لقد قاتلت المسلمين في عدة معارك ، أهمها : **بدر ، وأحد ، والخندق** بلا جدوى .

حتى في تلك الغزوة الأخيرة (**الخندق**) التي أرادت لها أن تكون « فاصلة » ، فحشدت لها كل ما أمكنها من قوى أخرى إلى جانب قوتها متمثلة في القبائل العربية واليهود ، لم تُجْدِها شيئاً .. والذي يُتصور أن قريشاً ـ إزاء هذا الفشل ـ سوف تضعف عزيمتها ، ويفتر استعدادها للعودة إلى التجربة مرة أخرى .

وهنا تظهر عبقرية **الرسول ﷺ** في فهمه لطبائع البشر ، وفراسته في « **رصد ملامح الضعف** » في قوة خصمه ، وسرعته الفائقة في اتخاذ القرار الصحيح في الوقت الملائم تماماً لتوجيه « **الضربة القاضية** » :

« **الآن نغزوهم ، ولا يغزوننا ، نحن نسير إليهم ...** » !!

## الضغط الاقتصادي على قريش :

وخلال تلك الفترة نجح المسلمون في فرض الحصار الاقتصادي على قريش بالسيطرة على طريق التجارة إلى الشام ثم على طريق العراق الذي تحولت إليه ؛ فبعد أن أصبح طريق الشام محفوفاً بالمخاطر ، تحولت قريش إلى طريق العراق ، فقد قال صفوان بن أمية : « **إن محمداً ﷺ واصحابه قد عوَّروا علينا متجرنا ، فما ندري كيف نصنع بأصحابه وهم لا يبرحون الساحل وأهل الساحل قد وادعهم ودخل عامتهم معه ، فما ندري اين نسلك ، وإن اقمنا في دارنا هذه ، اكلنا رؤوس اموالنا ، فلم يكن لها من بقاء ، وإنما حياتنا بمكة على التجارة إلى الشام في الصيف وإلى الحبشة في الشتاء . فاشار عليه الأسود بن عبد المطلب ان يتخذ طريق العراق ، ففعل ، وتجهز من البضائع والفضة بما قيمته مائة الف درهم ، غير ان الرسول ﷺ بعث زيد بن حارثة في مائة راكب فاستولى على القافلة وهي في طريقها عند ماء يقال له (القَرَدة) من مياه نجد ، وهكذا لم يعد امام قريش إلا التجارة مع الحبشة ، وكان لذلك اسوأ الأثر على حياتها الاقتصادية .**

ولا بد وأن يكون لهذا الضغط الاقتصادي أثر كبير في عودة قريش إلى أن « تعيد النظر في موقفها » ضد المسلمين ، فيكون الضغط العسكري الذي يتحقق بعد انتزاع المبادأة ، « دافعاً » لها أكثر وأكثر في هذا الاتجاه .

## تأمين قاعـــدة المدينة :

لقد أصبحت المدينة خلال تلك الفترة « **قاعدة امينة** » يستطيع **الرسول ﷺ** أن « **يتركها** » خلفه ، و « **يبعد** » عنها ما شاء من مسافات ، و « **يغيب** » عنها ما شاء من زمن ، ثم « **يعود** » إليها ليجدها ـ كما تركها ـ صلبة قوية أمينة .

والواقع أن تأمين المدينة المنورة كقاعدة للإسلام ، بدأ منذ اللحظة الأولى لوصول المسلمين إليها بعد الهجرة ، فكان أول ما عمد إليه **الرسول القائد ﷺ** إقامة جبهة داخلية صلبة ، وذلك بجمع صفوف المسلمين وتوحيد جبهتهم وإيجاد رابطة قوية بينهم ( توحيد صف الأنصار من أوس وخزرج ، والمؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين ) ثم بتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية لسكان المدينة كافة من المسلمين والمشركين واليهود بمقتضى ميثاق المدينة .. كل ذلك تأمين للقاعدة « **من الداخل** » ..

**ثم كان تأمين المدينة « من الخارج »** بعقد المعاهدات والاتفاقات مع مختلف القبائل العربية ، فهذه الاتفاقات ـ فضلاً عن أنها كفلت حرية الدعوة ـ فقد كفلت حسن الجوار

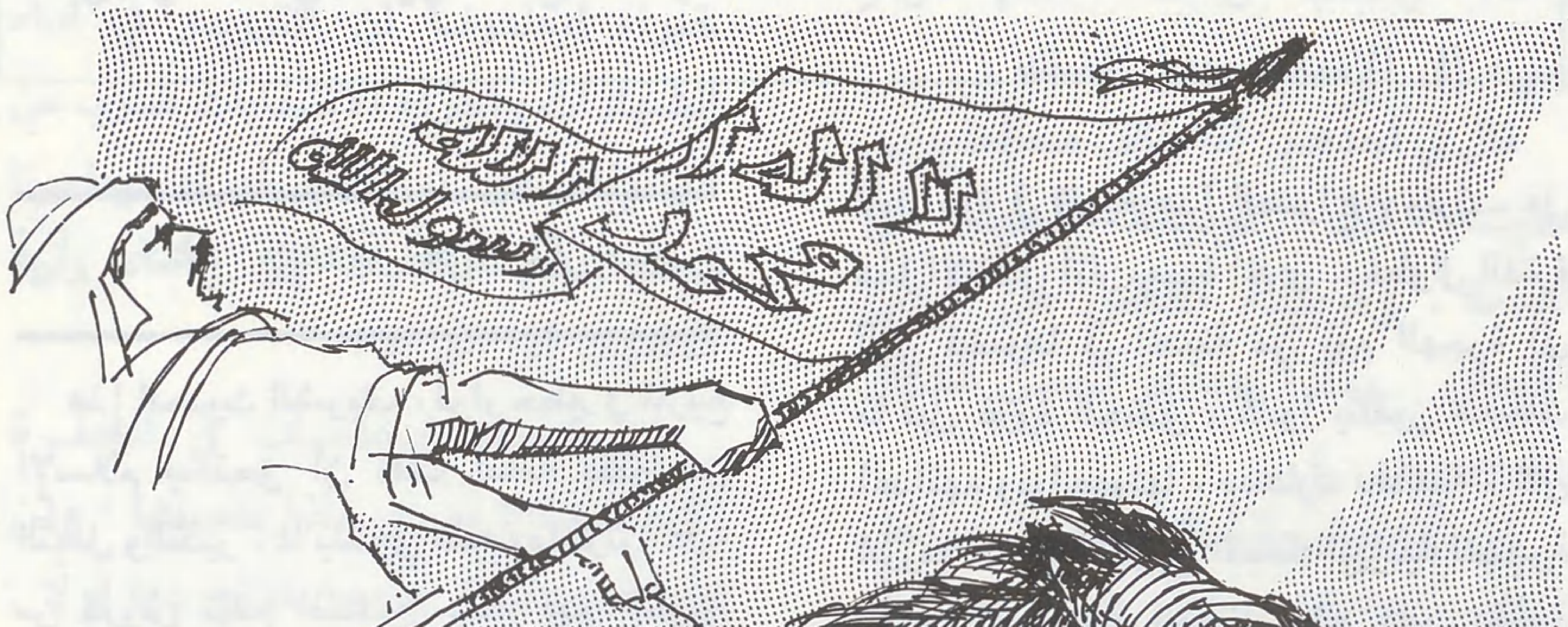

## ● ليس من صواب الرأي أن نعتبر الهجوم مرادفاً للعدوان أو منطوياً على نواياه ، وإنما هو شكل من الأشكال الضرورية لتحقيق الأهداف في إطار العمليات الدفاعية ..

والمعاملة ، وهو ينطوي على تأمين كبير للمدينة لأنه يحرم قريشاً من الاعتماد على هذه القبائل أو محالفتها أو اتخاذها « **قاعدة** » للعدوان عليه .

### كفاءة أجهزة المعلومات والأمن :

ثبت خلال تلك الفترة أن للمسلمين أجهزة للمعلومات والأمن على درجة عالية من الكفاءة تتمثل في أمرين :

**الأمر الأول** : شبكة من العيون والأرصاد منتشرة في أنحاء شبه الجزيرة ، لإبلاغ **الرسول** ﷺ بالمعلومات عن نوايا أعدائه وحركاتهم ، فقد علم عليه الصلاة والسلام من عمه العباس في مكة بتجهز قريش لمهاجمته قبل غزوة أحد وغزوة الخندق .. وكان الدليل الناصع على كفاءة أجهزة المعلومات هذه أن المسلمين « **لم يؤخذوا على غرة** » أبداً ، فشكلت بذلك مصدر أمن مستمر يكون له دور فعال في تأمين حركة المسلمين وحرمان أعدائهم من مباغتتهم .

ثم نضيف إلى أجهزة المعلومات ، جهاز الأمن الذي نجح في المحافظة على أسرار المسلمين وحرمان العدو من كشفها ، وواقعة منع رسالة **حاطب بن بلتعة** من أن تصل إلى قريش قبل غزوة الفتح خير ما يذكر دليلاً على ذلك ، هذا إلى ما كان لدى المسلمين من وعي الأمن والمحافظة على الأسرار .

### تنفيذ القـرار :

لقد كان فتح مكة بطبيعة الحال هو قمة الأعمال التنفيذية لقرار انتزاع المبادأة ، باعتبار أن مكة هي الهدف الرئيس . لكن فتح مكة لم يقع إلا في رمضان من السنة الثامنة للهجرة أي بعد صدور القرار بسنوات ثلاث تقريباً .. **فما هو السر في هذا** ؟ الواقع أن دراسة أحداث تلك الفترة من بعد الخندق إلى ما قبل الفتح تكشف عن مخطط بالغ الدقة والإحكام ، مهد الطريق تماماً لسير المسلمين إلى هدفهم الرئيس : مكة ، **كما تبرز لنا درساً عظيماً يعلم المسلمين ان يبتعدوا عن العمل المتسرع أو غير المخطط ، وأن تكون خطواتهم نحو أهدافهم محسوبة بكل الدقة والإحكام** .

فإنه يلفت نظر الباحث المدقق أن الغالبية العظمى لسرايا القتال بُعثت خلال تلك الفترة ( **أكثر من ثلاثة أرباع مجموع عدد السرايا** ) كما أن **الرسول** ﷺ قاد في تلك الفترة خمس غزوات هي : **غزوة بني قريظة ، وبني لحيان ، وذي قرد ، والحديبية ، وخيبر** .

### توطيد الأمن في المنطقة الشمالية :

أما بعث هذا العدد الكبير من السرايا فكان لتأمين المنطقة الشمالية حتى حدود الشام والعراق ، والسيطرة على القبائل العربية في تلك المنطقة ، مثل : **هوازن وبني كلاب وبني مرة وبني عوال وبني عبد ابن ثعلبة وغطفان وبني سليم وبني الملوح وجهينة والقبائل التي عاونت الروم ضد المسلمين** .

### القضاء على اليهود عسكرياً :

وأما الغزوات فقد قضى **الرسول** ﷺ على اليهود عسكرياً بغزوهم في بني قريظة وخيبر .

لقد فتح اليهود ـ بنقضهم العهد ـ « **جبهة ثانية** » ضد المسلمين كان عليهم أن يواجهوها بالردع الذي تستحقه ، وكانت غزوة خيبر ضربتهم القاضية ، إذ كانت المعقل الرئيس لليهود في شبه الجزيرة ، وكان بها سبعة حصون تكتنفها البساتين ، وكان أهلها أقوياء مسلحين استماتوا في الدفاع إذ كانوا يعلمون علم اليقين أن اندحارهم معناه القضاء الأخير على بني إسرائيل في شبه الجزيرة .

وهكذا أمن **الرسول القائد** ﷺ ـ بسقوط خيبر ـ بأس اليهود ، وآمن بأنهم لن تقوم لهم بعد ذلك قائمة ، وبأنه يستطيع بعد ذلك أن يتحرك جنوباً نحو هدفه الرئيس .

### زيـادة قـوة الجيش ... ورفع كفـاءته القتالية :

ولقد أتاحت غزوة الحديبية قيام هدنة أتاحت للمسلمين أن يزيدوا من حجم الجيش إلى درجة لم يكونوا بالغيها من قبل ، يؤكد ذلك مقارنة قوة الجيش في غزوة الخندق بقوته في الفتح ، ففي الخندق كانت القوة ثلاثة آلاف ، وفي الفتح كانت عشرة آلاف ؛ وتلك قفزة كبيرة في زمن قصير نسبياً .

وارتفعت كفاءة الجيش القتالية إلى أقصى حد ، بعد أن بلغ رصيده من عمليات القتال منذ بدأ الصراع في السنة الثانية للهجرة إلى ما قبل الفتح قرابة ستين عملية ، قاد منها **الرسول** ﷺ أربعاً وعشرين غزوة ، وقاد أصحابه ما بقي منها ، ومارس المسلمون في هذه العمليات كل أشكال القتال من دفاع وهجوم ومطاردة وإغارات وقتال في القرى وحصار المواقع الحصينة .. وغيرها .. كما أصبح للجيش عدد كبير من القادة الأكفاء القادرين على قيادة العملية المستقلة .

### إضعاف إرادة قريش القتالية .

وأصيبت إرادة قريش القتالية بالضعف نتيجة لعدة عوامل ، نذكر منها :

- **« تجريدها » من الحلفاء خاصة اليهود بعد القضاء عليهم عسكرياً .**
- **انفتاح المجال امام الرسول ﷺ ـ بعد الحديبية ـ لمحالفة القبائل التي لم تكن مطمئنة إلى محالفته لقوة قريش لوجود الكعبة في مكة مما اضعف شوكة قريش .**
- **انتشار الإسلام جعل جانباً من قريش يدين بالإسلام ، وجانباً آخر باقياً على الشرك ، فاصبح من المستحيل ان تجتمع كلمتها على حرب المسلمين .**

### أغلى الـدروس ...

وهكذا أصدر **الرسول** ﷺ قراره التاريخي بانتزاع المبادأة ـ في الوقت المناسب ـ من يد أعدائه ، وانتقل بالمسلمين من نطاق رد الفعل في غير اندفاع أو مجازفة ، بل بتخطيط سليم ، وخطوات محسوبة ، واضعاً في اعتباره كل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، ثم سار نحو هدفه الرئيس فحققه على أكمل ما يكون التحقيق ، وجنى ثمرة الأخذ بالأسباب والإعداد والاستعداد ، واثقاً ـ منذ البداية ـ من معية الله ، شاكراً لربه ومسبحاً بحمده على النصر والفتح ورؤية الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ..

■■ لا أعني بالسلَف هنا نقيض الخلَف ، بل نقيض النسيئة والحال ، كما سيتبين .
قال تعالى في سورة البقرة : ٢٨٢ : ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذا تَدايَنتُمْ بِدَيْنٍ إلى أَجَلٍ مُسَمّى فاكْتُبُوهُ ... ﴾ .
والدَّين المؤجل هنا لا يمكن أن يشمل الثمن المؤجل في البيع بالنسيئة ، والمبيع المؤجل في بيع السلم ( أو السلف ) ، ذلك أن الثمن المؤجل دين في الذمة ، وكذلك المبيع المؤجل مبيع موصوف في الذمة ■■

# خطوة جديدة للسلف

# هل يجوز السَّلَم في التجارة؟

وعن ابن عبَّاس قال :

قدم النبي ﷺ المدينة ، وهم يُسلِفون في الثمار السنة والسنتين ( وفي رواية سفيان : السنتين والثلاث . فتح الباري ٤/٤٢٩ و ٤٣٤ ) ، فقال : « **من أسلَف فليُسلفْ في كيلٍ معلوم ، ووزنٍ معلوم ، إلى اجلٍ معلوم** » ، وفي بعض الروايات أن الصحابة كانوا يسلفونهم ولا يسالونهم : أَلهم حرثٌ أم لا ؟ أكَانَ لهم زرعٌ أو لم يكن . انظر أحمد والبخاري ، وجامع الأصول ١/٥٨٧ - ٥٩٢ .

## الفرق بين السلف والبيع بالنسيئة

في بيع السلم يُعجَّل (**يُسلف**) الثمن ، ويؤجل المبيع ، بخلاف المبيع بالنسيئة . ولا بد أن يكون الأجل فيه معلوماً ، وأن يكون المبيع مما يمكن تعيين مقداره ووصفه ، لأن **الصفة حلَّت محلَّ الرؤية** ، لأنها تميز الشيء عن غيره ، وتختلف بها القيمة عند عموم الناس ، وعند المشتري خاصةً ( الجنس ، النوع ، الجودة ، الطول ، العرض ، الارتفاع ، الغلظ والرقة ، الكبر والصغر ، اللون ) ، ويمكن ضبط الوصف في المِثْلِيَّات : المكيلات ، والموزونات ، والمعدودات ، والمذروعات [ بالذال ، لا بالزاي ، من الذراع المستعمل في قياس الطول ] ، ويتم ضبط الوصف حسب عادات البلد ، وأعراف البيع في المهنة أو السلعة ، بما يجعله صالحاً لأن يباع موصوفاً في الذمة ، بيعاً ملزماً لا خيار فيه .

وعلى هذا يمكن القول : إن بيع السلم ثابت بالكتاب والسنة ، ولا خلاف على ذلك بين المذاهب المختلفة .

## جواز السلف في الصناعة والزراعة دون التجارة ..

والنقطة الجديدة التي أحب الإشارة إليها هنا ، هي أن الأحاديث الواردة في السلم أوحتْ إلي بإمكان تطبيقه في **الزراعة** ( الثمار كالتمر والزبيب ، والزروع كالحنطة والشعير ) ، وفي **الصناعة** كـ (الزيت) ، دون **التجارة** .

تأمَّلْ حديث حكيم بن حزام ، قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت :

يأتيني الرجل ، **يسألني من البيع ما ليس عندي** ، أبتاع من السوق ، ثم ابيعه ( وفي فتح الباري ٤/٣٤٩ : **أبيعه منه ، ثم أبتاعه له من السوق** . وهذه عبارة أدق في التعبير عن المراد ) ، قال : **لا تَبِعْ ما ليس عندكَ** . رواه أصحاب السنن ، وابن حبان ، واللفظ للترمذي . فهو لا يسأله بيع سلم في زراعة ولا في صناعة ، إنما يسأله بيع سلم في تجارة ، فلم يَجُزْ . وبهذا فإن الحديث يختص بالتجارة ، ولم يفرِّق بين مبيع يوصف ومبيع لا يوصف ، بل المرجح أنه مبيع موصوف ، لأن المشتري لا يُعقَل أن يلتزم بشراء شيء لم يَرَه ، ولم يصفه للبائع قولاً أو كتابة أو إراءةً لأنموذجٍ منه . أما أحاديث السلم فتختص بالزراعة والصناعة . وتطبق في مجال

بقلم : د. رفيق المصري

## ● من الأدلة على عدم جواز السلم في التجارة أن السلع الواردة في حديث الرسول ﷺ سلعاً زراعية بالدرجة الأولى وصناعية بالدرجة الثانية ، وأن البائع قد يجد السلعة المبيعة في السوق وقد لا يجدها بخلاف السلم في الزراعة والصناعة ففيه ضمان لوجود السلعة ..

السلع المثلية والموصوفة فقط .

هذا بافتراض أن لا خيار للطرفين ، في كلا النوعين من الحديث ( حديث السلم ، حديث بيع ما ليس عندك ) ، وإلا لكان البيع جائزاً فيهما ، لكنه لا يعتبر عند ذلك بيعاً ، بل مجرد وعد . غير أن هذا الوعد بعقدٍ إذا دخله الإلزام انقلب عقداً .

ومن الأدلة كذلك على عدم جواز السلم في التجارة أنني استقريت السلع الواردة في الحديث فوجدتها سلعاً زراعية بالدرجة الأولى ، وصناعية بالدرجة الثانية ، وقد أشرتُ إليها أعلاه بين قوسين . ومن الأدلة كذلك أن البائع قد يجد السلعة المبيعة في السوق أو لا يجدها ( بخلاف السلم في الزراعة والصناعة ، ففيه ضمان أول لوجود السلعة هو أن البائعَ منتجُها ، والضمان الثاني توفرها في السوق عند التسليم ) . ثم إن البائع إذا وجد السلعة في السوق فقد لا يجدها بالثمن المقدر ، بل ربما كان ثمنها أعلى من الثمن الذي باعها به ( **بخلاف السلم ، فإن هامش الأرباح في الصناعة والزراعة أكبر عادة من هامش الربح التجاري ، وهذا ما يعطي البائع نوعاً من المرونة في الثمن ، لا سيما وأنه قبضه معجلاً ، أعني أنه انتفع به قبل أن ينتفع المشتري بالسلعة ، فكلٌ حصل على حقه في تاريخ قبض البدل الذي يعود إليه** ) .

ثم إن هذا النهي النبوي الكريم فيه توجيه عظيم ، من شأنه القضاء على الوساطة الطفيلية ( غير المنتجة ) ، لأن الذي يبيع ما ليس عنده ، يضيف ربحه إلى ربح الذي باعه ما عندَه . كما أن البائع يوهم المشتري بأن السلعة عنده ( في مخازنه ومستودعاته ) ، وهي على خلاف ذلك .

وتسليفُ الثمن للتاجر ، لو أبيح **السلم التجاري** ، لا فائدةَ معتبرةً منه ، لأن الأجل يكون قريباً ، بخلاف **السلم الزراعي والصناعي** ، فقد يمتد إلى السنة والسنتين ، كما جاء في الحديث ، وربما إلى الثلاث ، كما في روايات أخرى .

### الفرق بين السلف بالتجارة والوكالة فيها ..

على أنه لو سلَّفه الثمنَ ، ووكله بشراء السلعة له بأجر ، أو بِجُعْلٍ ، جاز . والمصلحة من الوكالة هنا واضحة ، فقد يريد الانتفاع بخبرة الوكيل ، أو بجهده ، أو بوقته . وفي هذا الحلال ( الوكالة المأجورة مع تقديم الثمن للوكيل ) مندوحة عن الحرام ( السلم التجاري في نظري ) . **والوكالة في التجارة جائزة لأن الوكيل يشتري من غيره ، وفي الزراعة والصناعة غير جائزة ، لأنه يشتري من نفسه .**

### الضابط النوعي ..

ثم إن الضابط النوعي : مبيع يمكن وصفه ، ومبيع لا يمكن وصفه ، ضابط بدَهي ، يعرفه المتعاملون بالفطرة ، إذ كيف يقبل المشتري أن يلتزم بتسلم سلعٍ غير محددة الأوصاف ، وكيف يلتزم البائع بتسليم سلعٍ ، قد ينازعه المشتري في وصفها ، فيدعي أن المطلوب أجود ؟

والدليل على هذا الضابط بدهي ، هو أن أحاديث السلم نفسها لم تنص عليه ، فقد نصت على الوزن ( أو الكيل ) ، والأجل ، ولم تذكر الصفة ( قارن بفتح الباري ٤٣٠/٤ : **واجمعوا على انه لا بد من معرفة صفة الشيء المسلَم فيه بصفة تميزه عن غيره ، وكانه لم يذكر في الحديث لأنهم كانوا يعملون به ، وإنما تعرض لذكر ما كانوا يُهْملونه** ) .

وقد يقال إن تحديد الوزن كذلك هو بدهي ، فلماذا نص عليه ؟ الجواب : لا ، **فقد يتفق المتبايعان على الثمن** ( أو سعر الوحدة بعبارة أدق ) ، ويدعان الكمية ، فربما طمع المشتري في زيادتها أو في نقصانها ، وكذلك البائع ؛ وذلك في ضوء عرضها وطلبها في السوق ، أي في ضوء أثمانها عند التسليم . ولذلك نص الفقهاء على وجوب تسليف الثمن في المجلس ، حتى إن السلَف نفسَه يعني لغةً : تسليف رأس المال ، والسلم يفيد تسليفَه (تسليمَه) في مجلس العقد ، فالسلم أخص ( انظر فتح الباري ٤٢٨/٤ ونيل الأوطار ٢٥٥/٥ ) ، ولا يمكن معرفة الثمن الواجب تسليفه إلا بمعرفة الكمية المتعاقد عليها وتحديدها .

وما قلته في الوزن ( أو الكيل ) يقال

في الأجل . فقد يختلف الثمن في الآجال المختلفة ، فيطمع البائع في تأخير التسليم أو تعجيله ، وربما لا يناسب هذا المشتري ... إلخ .

لا ريب أن السماح بالسلم في الزراعة والصناعة لا ينافي حديث النهي عن بيع ما ليس عنده ، لأن البائع في الأجل ، عند التسليم سيكون عنده ما باع ، لأنه **منتج زراعي ، أو منتج صناعي أو** حرفي ، ويغلب على الظن أن يكون قادراً على التسليم غير عاجزٍ عنه . وهنا يفترض أن البائع يبيع إنتاجه ، ولا يلجأ إلى غيره لشراء السلعة التي باعها ، وربما يقبل منه في حالات استثنائية وحدودٍ ضيقة ، كنقص الإنتاج لسبب طارىء مثلاً ، كما يَجْبُر النقص من السوق ببضاعة مطابقة للأوصاف المطلوبة . فلما كان المبيع مؤجل التسليم ، أمكن القول : إن البائع عند التسليم إنما يبيع سلعته التي عنده ، التي أنتجها ، لا سلعة غيره .

## السلف وسيلة من وسائل التمويل الزراعي والصناعي ..

وبهذا يكون السلف وسيلة من وسائل التمويل الزراعي أو الصناعي المباشر ، أي ليست فيه وساطة مصرف مثلاً ، هذه الوسيلة تساعد المنتج على الإنتاج الذي يتطلب نفقاتٍ مختلفة من بذور أو أسمدة أو خامات أو مصاريف متنوعة .

هذه نقطة تأمل أطرحها للمرة الأولى ، فيها توفيق جديد بين أحاديث جواز السلم وأحاديث النهي عن بيع ما ليس عنده ، لا على أساس نوعي ( مبيع موصوف أو غير موصوف ) ، بل على أساس قطاعي ( زراعة ، صناعة ، تجارة ) . ولا أعلم أحداً من الفقهاء تعرض لهذه المسألة ، لأني بعد أن لاحظتها ، وتمادت بي ، وسجّلتها ، رجعت إلى عدد كبير من الكتب الفقهية وشروح الحديث ، فما وجدت أثراً لها في الغالب ، إلا عبارة مجملة في المغني ٢٠٧/٤ ( بتحقيق طه محمد الزيني ) : « قال ابن المنذر :

**اجمع كل من نحفظ عنه من اهل العلم على ان السلم جائز** . ولأن المُثَمَّن في البيع أحد عِوضَي العقد ، فجاز أن يثبت في الذمة كالثمن ، ولأن بالناس حاجة إليه ، ولأن أرباب الزروع والثمار ، **والتجارات** ، يحتاجون إلى النفقة على أنفسهم ، وعليها لتكمُل ، وقد تعوزهم النفقة ، فجوز لهم السلم ليرتفقوا ، ويرتفق المسلِم بالاسترخاص » ، يعني لينتفعوا باستلاف الثمن ، وينتفع المشتري برخص الثمن ، لقاء تعجيله قبل تسلم المبيع . فنص على السلم في الزروع والثمار والتجارات ، ولو ذَكر الصناعات و (الحرف) بدل التجارات لكان أولى إن لم يكن عين الصواب .

وهناك عبارة أخرى مجملة في نيل الأوطار ٢٥٧/٥ : « قال ابن رسلان : **واما المعدوم عند المسلم إليه ، وهو موجود عند غيره ، فلا خلاف في جوازه** » .

ولعل أقرب ما وجدت في مسألتي هذه هو ما ذكره **البخاري** في « **باب السلم إلى من ليس عنده أصل** » ، فعلمت أن للمسألة أصلاً عند الصحابة رضوان الله عليهم ، غير أن ما نقل إلينا منها ليس فيه تفصيل شافٍ . كما زاد يقيني بضرورة الرجوع إلى القرآن وتفاسيره ، والحديث وشروحه ، وعدم الاكتفاء بكتب الفقه ، ذلك أن المسألة لم يردْ لها ذكر عند الفقهاء . وقوله في الحديث :

« **ما كنّا نسالهم عن ذلك** » ، « **ولم نسالهم ألَهم حرثٌ ام لا ؟** » « **أكان لهم زروع او لم يكن لهم** » ، لا يفيد إلا جواز السلم في الزروع والثمار أولاً ، ثم في الصناعات ثانياً لورود بعض الآثار ولصحة القياس . أما في التجارات فليس ثمة دليلٌ واضح ، وعدمُ السؤال والاستفصال لا يفسر جواز السلم في الزراعة والصناعة والتجارة على الإطلاق ، بل يفسر بأنه إذا غلب الظن عليهم بأنهم أصحاب زروع وثمار ، لا يشترط سؤالهم ، ولا أدلَّ على ذلك من أن الحديث وارد في « النبيط » أو « الأنباط » ، وقد سُمُّوا بذلك لمعرفتهم بإنباط الماء ، أي استخراجه لكثرة معالجتهم **الفلاحة** ( انظر فتح الباري ، ونيل الأوطار ) . وهذا يعني انهم فلاحون . كما أن الشريعة نهتنا عن كثرة السؤال ، ودعتنا إلى أخذ الأمور على ظواهرها ، وترك السرائر إلى الله ، ولا داعي للتفصيل في ذلك ، لأنه معروف .

## السلم التجاري ...

قد يخطر في بال القارىء أن منع **السلَم التجاري** ضرب من التشدد في الشرع ، وقد أمرنا بالتيسير . غير أن مرادي ليس هو التعسير ولا التيسير ، بل التوصل إلى الأحكام الشرعية والعلمية بالدليل ، والمنهاج الصحيح . فقد يحرم السلم في التجارة من حيث الأصل والقياس ، ويجوز في ضوء بعض الاعتبارات ، كالعرف والحاجة والمصلحة ، استحساناً ، كما فعل الحنفية في الاستصناع ( الذي سنفرد له مقالاً في بيان خصائصه عند الحنفية ) . وهذا يعني أن الحكم الشرعي في النتيجة قد يكون واحداً ، لكن تعليله في نظري مهم ، ولا بد من أن يكون الدليل دقيقاً ومقنعاً ، والتساهل به يدعو إلى البلبلة والتشويش والاضطراب في الاستدلال والاجتهاد . فالجائز بالنص أقوى من الجائز بالقياس ، والجائز بدليل شرعي أصلي أقوى من الجائز بدليل شرعي تبعي ، والجائز في الأصل والقياس أقوى من الجائز لضرورة أو حاجة أو مصلحة أو عرف ، وأدوم منه ، وهكذا .

هذا ما أضعه تحت أنظار العلماء المهتمين بالتحقيق والتدقيق ، راجياً اعتبار المسألة مجرد إثارة خاضعة للنقاش ، فيؤيدونها أو يرفضونها بالدليل ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

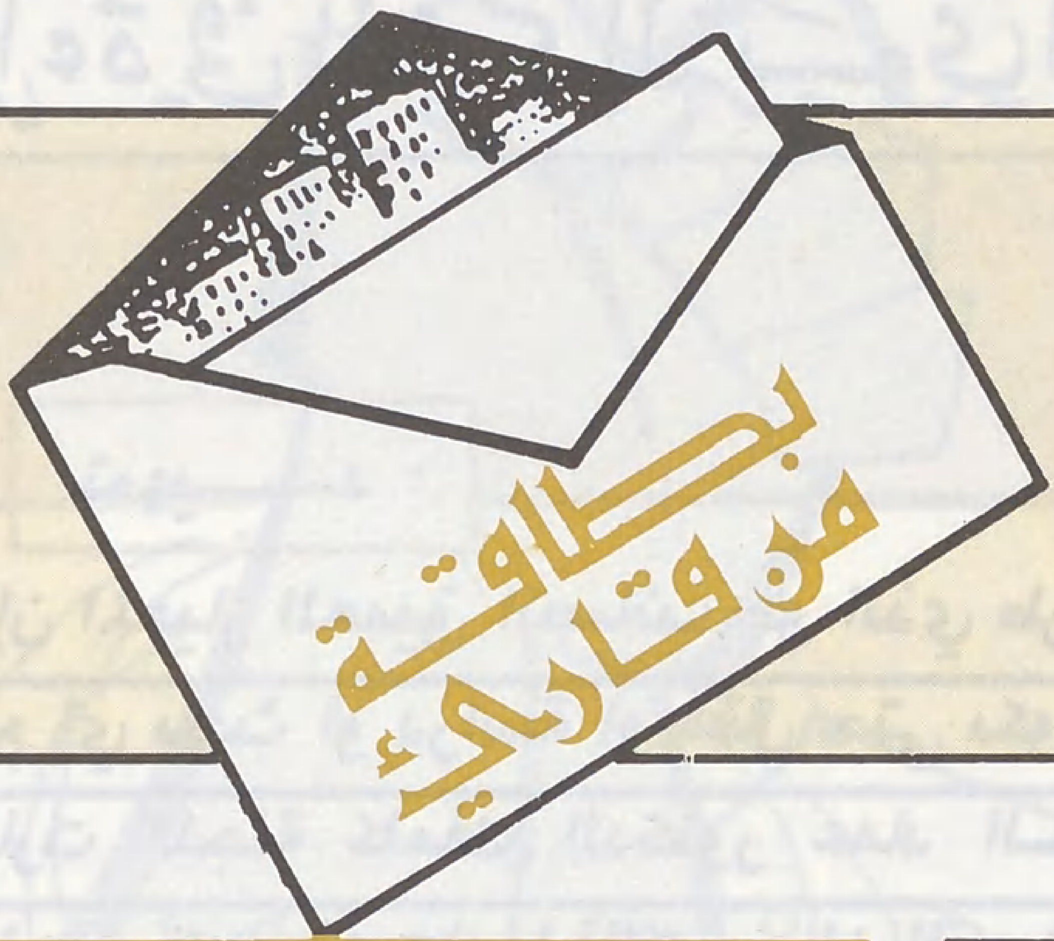


□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة . ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها .. او يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

## موجــــة القنص !!

□□ إن هناك مخططاً مبيتاً ... الهدف منه بث الرعب في أوساط أبناء المغرب العربي في فرنسا ، والذين يزيد عددهم عن ثلاثة ملايين مهاجر .. وإن موجة القنص التي تنفرد بها فرنسا قد اخذت طابعاً تصاعدياً ، فقد تعرض مؤخراً اكثر من خمسة اشخاص لعمليات قنص ادَّت إلى وفاة بعضهم .. □□

صحيفة « العلم » المغربية

محمد رشيد باهي ـ المغرب

## حقيقة يشهد لها التاريخ ..

□□ يوم تحوَّل الإنسان العربي بالإسلام ، وكان على هامش حياة الأمم شيئاً غير مذكور وكمية مهملة في جدب الصحراء والقفار ، تسلم قيادة العالم وحقق على الأرض ـ بحكم النبوة والخلافة الراشدة ـ صورة للحياة العادلة الكريمة لا تدانيها صورة في التاريخ .. الإسلام هو الذي وحَّد العرب ، وأية وحدة لا تقوم على اساسه مصيرها الشقاق .. □□

( الحوادث )

القارىء : شاذلي إبراهيم ـ الجزائر

## كم مجزرة سترتكبها إسرائيل ؟

□□ يتعامل المستوطنون اليهود مع [عبيد] الضفة الغربية كما فعل الفرنسيون مع شعب الجزائر ، والبرتغاليون مع موزامبيق ، والانجليز مع ثلاثة أرباع العالم .. إن حكومة إسرائيل تريد توطين مائة الف مستوطن يهودي في الأراضي العربية المحتلة بحلول عام ١٩٨٥م : فيا ترى كم مجزرة سترتكب إسرائيل حتى ذلك التاريخ ؟! □□

[ « مانفستو » الإيطالية ]

إسلام بن محمد ـ الجزائر

## احفظ الله يحفظك ...

□□ ما الذي يمنع الإنسان من الإيمان الحق ؟ ما الذي يحول بينه وبين التخلص من العنف والإثم والحرام والظلم ؟.. ما الذي حول الإنسان إلى حيوان مهتاج سخر الفن والعلم والإنتاج من أجل سعاره البهيمي ، وغرائزه الهابطة ؟ ما الذي دفع الإنسان إلى أتون الصراع الاجتماعي الرهيب ؟ .. أليس هو الهوى الذي يعصف بالإنسان فيطمس بصيرته ، ويغطي على عقله ، ويشل إرادته ؟.. لقد حفظ الإسلام المؤمن من هذا السقوط ، وصان عقله من الطيش ، وإرادته من الضعف ، وغايته من العبث ، وشخصيته من التداعي .. □□

( مجلة الإنشاء اللبنانية ) ـ القارىء : أحمد حجاز ـ الدوحة

## اليهــــود وحركـــة الاستشــــراق !!

□□ لعب اليهود دوراً في حركة الاستشراق ، واستطاعوا ان يكيفوا انفسهم كعنصر اساس في الحركة الاستشراقية الأوروبية ، فدخلوا الميدان بوصفهم الاوروبي لا بوصفهم اليهودي حتى لا يعزلوا انفسهم ويقل تاثيرهم ، وحتى ينالوا من الإسلام والتشكيك في قيمته

وهناك اهداف سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وتنصيرية لحركة الاستشراق الغربي ، فالمستشرقون يقومون بجهود جبارة ظاهرها علمي وباطنها تنصيري لتحقيق تلك الأهداف وتشويه صورة الإسلام في نظر ابناء الغرب . □□ (القبس) يحيى صلاح أمين ـ الكويت

## من بـــاب العلم ...

□□ فرقة « بوني إم Bony M. » التي انتشرت أغانيها من خلال أشرطة التسجيل المسموعة والمرئية ، وتلقى رواجاً في كثير من بلدان المنطقة ، ربما يعلم قليلون انها تتغنى بأمجاد الصهيونية ـ في بعض الحانها ـ باشعار من مزامير داود تقول :

على انهار بابل .. هناك جلسنا .. عندما تذكرنا صهيون .. اسمعونا ترنيمات كما ترنيمات الرب في ارض غريبة .. □□ ( صوت الشعب )

القارىء : أمجد عودة عويضة

الأردن

## نجمــــــة داود

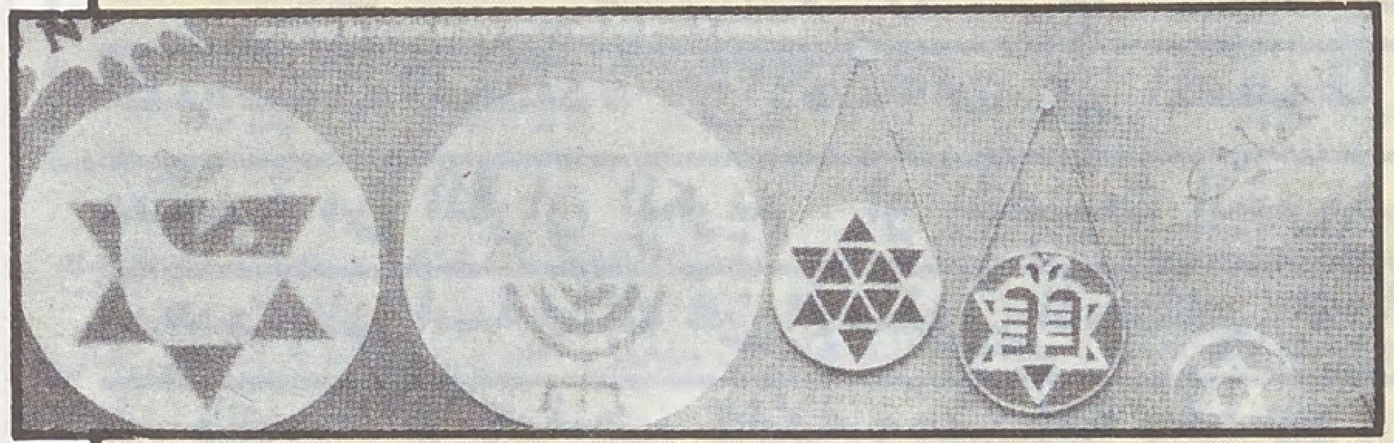

□□ تصدر في تايوان مجلة اسبوعية تحمل اسم : « Taiwan Yellow Pages » وتوزع في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ومما يلفت النظر في العدد الصادر في الأول من يوليو (تموز) الماضي إعلان موجة من إحدى الشركات في تايوان إلى التجار وأصحاب المحال التجارية التي تهتم بالتحف ، تقول فيه : إنها تقوم ببيع مجموعة من التصميمات اليهودية الدينية للهدايا ، وتطلب من التجار ان يقبلوا على شرائها لأنها سوف تزيد مبيعاتهم ، حيث إنها تصميمات حديثة تلقى إقبالاً منقطع النظير من الجمهور ، وتتوقع الشركة المنتجة ازدياد الطلب عليها .. ويلاحظ أن هذه التصميمات عبارة عن «نجمة داود» في اشكال مختلفة.

«الاتحاد» ـ القارىء : شهاب عيسى عبد الله ـ دبي

# العمل في الفكر التربوي الإسلامي

## تمهيد :

إن المعيار العميق الصائب هو الذي طرحته مجلة الأمة ( العدد : ٢٥ ) لتقويم أي بحث أو دراسة أو مقال حتى يكون جديراً بالنشر فيها ؛ وقد استعارت المجلة كلمات الدكتور عماد الدين خليل ، لتحديد ذلك المعيار ووصفه عندما قالت : « إن البحث بمجموعه ، إن لم يضف جديداً إلى ميادين الثقافة الإسلامية ، يجب أن لا يهدر فيه أي جهد ، بإمكانه أن يصرف في طرق باب جديد ، أو التحرك في أفق لم يصل إليه أحد قبلاً ، وأي خير أكثر من أن نوفر جهودنا وطاقاتنا الهائلة لكي نسارع بها في ميدان الفكر بدلاً من أن نجتر الأبحاث المتشابهة ونعيد » .. وقد أحسست من طرح المجلة لهذا المعيار ، أن وعي ما يسمى بـ « مشكلة المنهج » لدى القائمين على المجلة دلالة متقدمة ليس فقط على سعي المجلة لإيجاد المعيار المناسب لغربلة الغث من السمين ، من المواد التي تصلها للنشر فقط ، ولكنه كذلك دلالة على سعي المجلة وتشجيعها لإثراء ميادين الثقافة الإسلامية بالبحوث والدراسات العميقة الجادة التي أجريت على هدي منهج من مناهج البحث العلمي .

واستجابة لهذا « النداء - المعيار » الذي أطلقته المجلة ، أقدم عرضاً وخلاصة مكثفة معمقة لدراسة وبحث منهجي فيه أصالة وروعة أعده الدكتور سعيد إسماعيل ، وقدمه إلى المؤتمر الفكري الثاني للتربويين العرب ببغداد في حزيران عام ١٩٧٨م عن التراث التربوي العربي بعنوان : « العمل في الفكر التربوي الإسلامي » .

وتأتي سمة الأصالة والروعة ، التي تتبدى معالمها واضحة جلية في هذا البحث ، من الإضاءات الجديدة ، والتنويرات غير المسبوقة التي يزخر بها البحث حول العمل ، كقيمة ، ذات أهمية وثقل في الفكر التربوي الإسلامي .

كما تتبدى سمة الأصالة والروعة في البحث من استخدام الباحث المنهج التحليلي التركيبي في دراسته ، فجاءت التنويرات الجديدة ، والإضاءات غير المسبوقة نتيجة البحث والتحليل والاستقصاء والتركيب ، مدعمة بنصوص مناسبة من القرآن الكريم ، أو الحديث الشريف ، أو أقوال الصحابة والتابعين وممارساتهم المشهودة المشهورة . فبعدت الدراسة بذلك عن الأسلوب الخطابي العاطفي ، الذي يلوي عنق الحقيقة ويتعسف في عرضها لتكون كما يجب أن تكون ، لا كما هي كائنة ومتحققة بالفعل .

وقد نشر البحث عام ١٩٨٢م ، ضمن كتاب للدكتور سعيد إسماعيل علي بعنوان : « دراسات في التربية الإسلامية » . ويقع البحث في حوالي ثلاث وستين صفحة من القطع العادي .

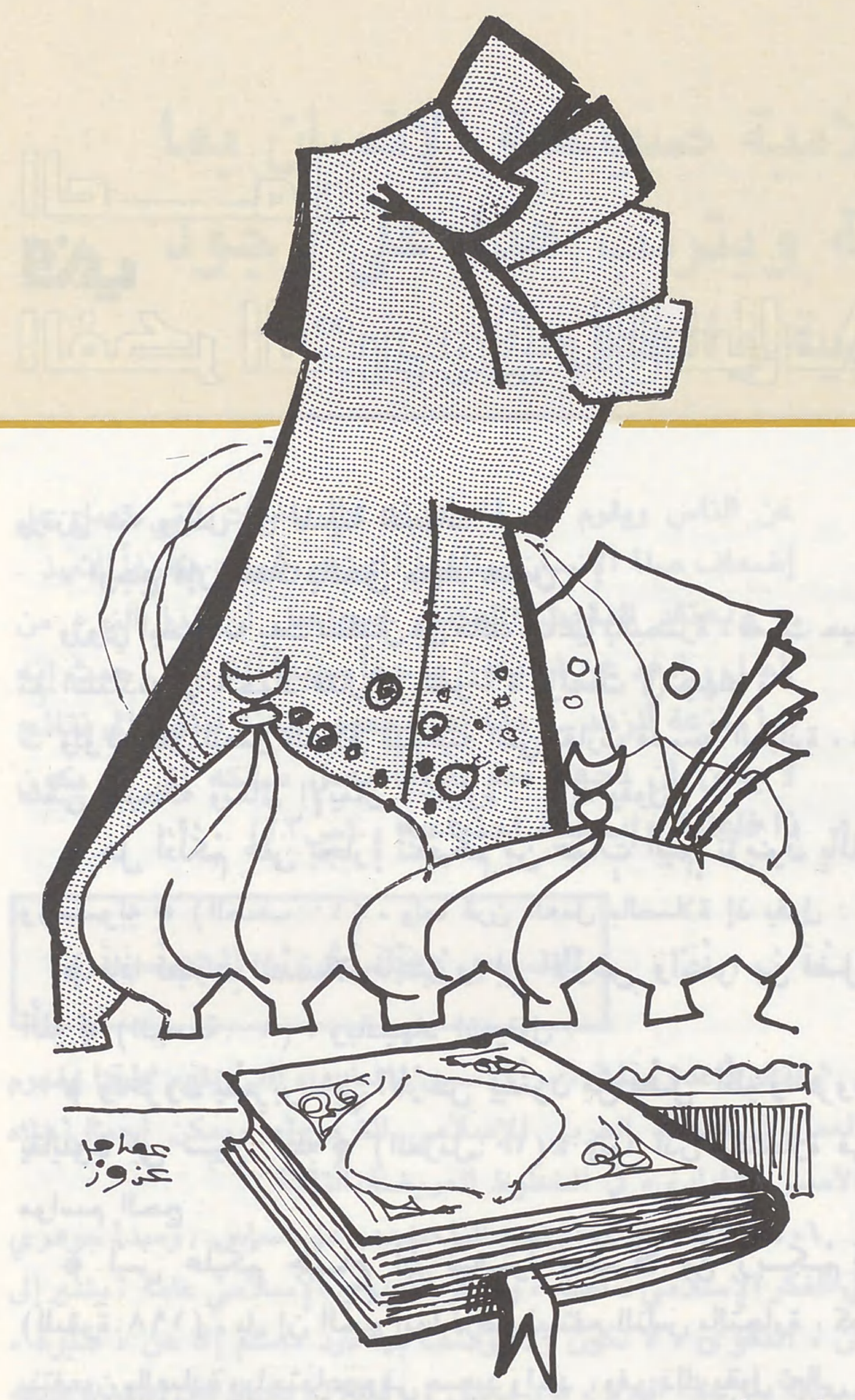

## مقدمة :

يعتقد الدكتور سعيد إسماعيل علي، وهو مصيب في اعتقاده وصادق الحدس، وعميق التبصر بكل المقاييس، «أن العقيدة الإسلامية كانت ولا تزال هي الإطار الذي تشكلت فيه، والمسرح الذي حدثت عليه، والمناخ الذي تنفست فيه سائر ألوان وقطاعات الثقافة العربية الإسلامية في منطقتنا منذ ظهور الإسلام وحتى الآن».

## معنى العمل ومجالاته والتلازم بين الإيمان والعمل والتربية:

يظل هدف التربية الإسلامية، في مثل هذا المجتمع المسلم، هو «صياغة الإنسان، بما يتفق وما جاءت به تلك العقيدة» (ص٤)، ويترتب على هذا وجود «تلازم بين العقيدة الإسلامية، وبين التربية والعمل، لأن التربية هي تلك العملية الموجهة توجيهاً قائماً على «تبصر» للعمل لتحويل الأفكار والمبادىء، على المستوى النظري إلى سلوك على المستوى الفعلي» (ص٤) وهو التلازم والتلاحم بين «العقيدة والعمل» لأن التربية سوف تعجز بالتأكيد عن القيام بمهمة التشخيص الواقعي، والتجسيد الفعلي، إذا توسلت بالأساليب النظرية وحدها، وإنما يتم ذلك بإجراءات وأفعال تنحت في أرض الواقع، فتشكل الإنسان بالفعل.

فنحن إذا أردنا التشبيه بعملية البناء الهندسي، نجد العقيدة هي تلك التصميمات التي يضعها ويتصورها ويرسمها «المهندس» والتربية هنا هي ذلك العمل الذي يقوم به «المقاول» الذي يستحيل عليه إخراج التصميم الهندسي إلى حيز الوجود إلا بأفعال وأعمال وتغيير في الواقع:

من أجل ذلك نجد هذا الاهتمام الشديد بـ «العمل».. في المصادر الرئيسة للفكر الإسلامي، وفي مقدمتها بطبيعة الحال: القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك السعي الحثيث لرفع مكانته والدعوة إليه، وبإبراز جوهريته للحياة الإنسانية، وفي مقررات علماء الإسلام: أن العبادة المتعدية أفضل من العبادة القاصرة، والعبادة المتعدية هي «العمل» الذي يفعله الإنسان على سبيل العبادة ليتعدى بنفسه إلى غيره من الناس، والعبادة القاصرة هي التي يكون نفعها مقصوراً على صاحبها وفاعلها.

وأوضح ما يؤكد لنا ذلك، هو تلك الآيات القرآنية العديدة التي تقرن بين الإيمان وبين العمل، من ذلك على سبيل المثال:

﴿ إنَّ الَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ (الكهف: ١٠٧).

﴿ إنَّ الَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ (الكهف: ٣٠).

﴿ إنَّ الَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ (يونس: ٩).

﴿ الَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ (الرعد: ٢٩).

فالإيمان لابد أن يقترن بالعمل، لأن العمل ثمرة الإيمان وبرهانه، وليس الإيمان بالتمني، كما ورد في الأثر «ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل».

ولقد قال قوم فرطوا فيما يجب عليهم: نحن نحسن الظن بالله، فقال عنهم الرسول ﷺ: «كذبوا، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل» ذلك أن العمل غاية إنسانية وواجب اجتماعي في الحياة، وهو في الوقت نفسه من القيم الدينية التي تصل إلى مستوى العبادة، لأنه يحقق الحكمة من خلق الإنسان ووجوده في هذه الحياة.

وإذا كان كل من في الوجود يعمل، من أعظم الأجرام السماوية التي لا تتوقف لحظة عن الدوران في أفلاكها إلى النملة التي لا يُسْمَع دبيبها على الأرض، إلى الذرة التي تقاس بجزء من عشرة ملايين المليمتر، وهي في حركة دائبة تؤلف بين أجزائها الثلاثة (الالكترون والبروتون والنيوترون) فإن الإنسان لا يستطيع أن يخرج على نواميس الكون والحياة فيعيش بلا عمل وإلا لفظته الحياة، ونبذه المجتمع، وتحطم كيانه، وفقد معنى وجوده.

## وجوب العمل ...

وتبلغ العلاقة بين العمل والعقيدة من القوة منتهاها، عندما يصبح العمل واجباً وفرضاً، يعادل الجهاد في سبيل الله، وفي هذا المعنى قال الرسول ﷺ:

«العامل على الصدقة بالحق، كالغازي في سبيل الله حتى يرجع»، وقال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه لرجل ترك عمله الذي

# العمل في الفكر التربوي الإسلامي

يرتزق منه ورحل إلى المدينة للجهاد :

« ارجع فإن عملاً بالحق جهاد حسن » .

وروي أيضاً أنه بعث سفيان بن مالك ساعياً بالبصرة ، فمكث حيناً ثم استأذنه في الجهاد فقال له عمر : « أوَلَسْتَ في جهاد » ؟

ولو لم تكن للعمل الحلال قدسيته التي تقارب قدسية العبادة ، لما سمى سبحانه وتعالى الإيمان « تجارة .. » إذ يقول :

﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (الصف : ١٠) ، ولما قرن العمل بالصلاة إذ يقول :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ (الجمعة : ١٠) ، وبالجهاد إذ يقول :

﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (المزمل : ٢٠) ، ولما أذن بالتجارة في مواسم الحج :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (البقرة : ١٩٨) ، بل إن الحج إنما فرض لينتفع الناس بالتجارة ، كما ينتفعون بالعبادة وباجتماعهم في صعيد واحد ، وفي ذلك يقول تعالى :

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ (الحج : ٢٧ـ٢٨)

ويظهر الدليل الواضح ، على قيمة العمل في ميزان الدين ، إذا رجعنا إلى الصورة التطبيقية لحياة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، فقد كانت حياتهم كلها عملاً وجهاداً . **فقد عمل داود عليه السلام خواصاً ، وإدريس خياطاً ، وزكريا نجاراً ، وموسى اجيراً ، ومحمد ﷺ في التجارة ورعاية الغنم**[1] .

وفي الحديث الشريف :

« **إن الله يحب المؤمن المحترف** » ، وكان عمر بن الخطاب يقول :

« **إني لأرى الرجل فيعجبني** ، فأقول : **اله حرفة** ؟ فإن قالوا لا ، **سقط من عيني** ... » .

**كذلك فقد** حملت أسماء كبار رواة الحديث والفقهاء والعلماء المسلمين أسماء تنم عن حرفتهم مثل « **الحذاء** » و « **الخصاف** » و « **القفال** » و « **الغزالي** » ، كما عمل **ابو حنيفة في التجارة** ، **وابن حنبل في الكتابة والحمل في الطريق**[2] .

وتتبدى قيمة العمل واهميته في الحياة ، وما له من قيمة في ذاته بعيداً عن ثماره العاجلة والآجلة ، حتى والإنسان يعيش آخر لحظات عمره ، وحياته الأخيرة ، وقيام الساعة تدك الحياة دكاً ، من حديث **الرسول ﷺ** عندما قال :

« **إذا قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة ، فاستطاع الا تقوم حتى يغرسها ، فليغرسها ، فله بذلك اجر** » . هذا إعلاء لقيمة العمل ليس بعدها زيادة لمستزيد .

● « فالإنسان مطالب بأن يعمل ولا يتوقف عن العمل ، ما دام قادراً عليه حتى نهاية حياته ، وحتى وهو ينفض يديه من شؤون الدنيا ، وقبل أن تدهمه القيامة » (ص١٠) .

● كذلك فالإنسان مطالب بأن يعمل مهما ابطأت ثمرة العمل ، ومهما فاته إدراك جزاء عمله في حياته لا أن يقتصر الإنسان على ما يجني ثمرته العاجلة أو ما يعود عليه وحده بالخير ، وإلا ما استقام امر الحياة جيلاً بعد جيل ، ولا ضحى الآباء في سبيل الأبناء أو بذل الأفراد جهودهم في خدمة المجتمع ، ولما جنى اللاحقون ثمرات عمل السابقين ، ولا عمل اللاحقون بدورهم ليجني من يأتي بعدهم ثمرات اعمالهم[3] .

## أنــــواع العمـــــل ...

تناولت مصادر التراث الإسلامي مفهوم العمل بمعان مختلفة وبأغراض متعددة من ابرزها :

١ ـ **العمل الإنتاجي** : وهذا النوع يمكن أن نلمحه بوضوح من خلال التطبيق في عهد الدولة الإسلامية وفي التعليمات الإسلامية الرسمية التي لا يزال التاريخ يحتفظ بشيء منها حتى الآن ، فمن تلك التعليمات : البرنامج الذي وضعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه لواليه على مصر محمد بن أبي بكر وأمره بالسير عليه وتطبيقه .

---

● « ... اعلم أن تلقين العلوم للمتعلم إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً على أن يراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد إليـه . »

[ ابن خلدون ]

# ● هدف التربية الإسلامية صياغة الإنسان بما يتفق مع العقيدة الإسلامية ويترتب هذا على وجود تلازم بين العقيدة وبين التربية والعمل .

في ذلك البرنامج وتلك التعليمات التي وضعها الإمام علي ، « **منظور تربوي** » متماسك وإيجابي لمفهوم العمل وقيمة العمل ، الذي يجب أن يحققه مجتمع « **المتقين** » على سطح الارض ، لأن اليسر المادي الذي يحققه نمو الإنتاج ، واستثمار الطبيعة ، إلى أقصى حد ، هدف يسعى إليه مجتمع المتقين ، وتفرضه العقيدة الإسلامية ، التي تبناها المجتمع الإسلامي ، ويسير على ضوئها في الحياة ، ويهتدي بهديها في ممارساته المختلفة ، ولكن بشرط أن يتم التمتع « **بنعم العمل وثماره** » ونتائجه ، من غير « **اعتداء** » ، وهو الترف والتزيد في التمتع بنعم العمل ، قال تعالى :

﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَٰتِ مَا أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (المائدة: ٨٧) .

٢ ـ **العمـل الأخلاقي** : أبرزت العقيدة الإسلامية « **المسؤولية الأخلاقية** » للعمل لأن الإنسان لديه الاستعداد والقدرة على أن يقوم بالعمل الصالح ، المؤدي إلى صلاح المجتمع وسعادة البشر من ناحية ، وكذلك القدرة أن يقوم بعمل فيه إفساد المجتمع وإشقاء البشر، ويبرز القرآن الكريم المسؤولية الأخلاقية في العمل ، للإنسان الفرد ، وللجماعة الإنسانية على السواء ، لا يؤخذ واحد ولا مجتمع بوزر واحد أو مجتمع آخر :

﴿ كُلُّ ٱمْرِىٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ ( الطور : ٢١ )

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ( البقرة : ١٣٤ ) .

ونجد المسؤولية الأخلاقية في العمل في العقيدة الإسلامية قائمة على أركانها الأساسية : من تبليغ وعلم وعمل (ص١٦) ، وقد عمل الإسلام على إثراء المسؤولية الأخلاقية في العمل وتعميقها وتكوين الأخلاق ، بفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والابتعاد عن النفاق والرياء والنميمة ، وتحريم الغش ، والبخل[٥] . ويرسي **الرسول ﷺ** المنظور المتكامل **للعلاقة المتلاحمة بين التربية والعقيدة والعمل** ، الذي يتم في إطار المسؤولية الأخلاقية **ليؤكد أن هدف التربية الإسلامية وهو صياغة الإنسان المسلم بما يتفق وما جاءت به العقيدة لا يكون بمجرد التدريب على اداء الشعائر والعبادات فقط بل لا بد أن تكون التربية الإسلامية ، صياغة في إطار المسؤولية الأخلاقية ومن خلالها ومن اجلها** » .

ونجد في الكتابات التربوية الإسلامية ، فهماً وإدراكاً واستيعاباً تاماً لمفهوم العمل ، والمسؤولية الأخلاقية ، التي يجب أن يتم العمل في إطارها ومن خلالها ، حتى إن الباحث المستقصي ، يجد أركان المسؤولية الأخلاقية ، تتضوع أنسام عبيرها في الكتابات التربوية والتعليمية العربية الإسلامية مثل **كتابات نصير الدين الطوسي في كتابه آداب المتعلمين**[٦] ، **وابن حجر الهيثمي ، وابن جماعة**[٧] ، **وابن خلدون** وغيرهم (ص١٩) .

٣ ـ **العمـل الصوفي** : وهوذلك النوع من العمل الذي يؤدي بعيداً عن الناس ويقوم على المجاهدات والرياضات التي تعمل على إضعاف صلة الإنسان بمناشط المجتمع وتجعله متفرغاً للتعبد .

**ويعتقد الباحث الدكتور إسماعيل** أن هذا النوع من العمل « **ابعد عن ان يكون موجهاً سليماً للتربية ، حيث إنه بدأ بنزعة الزهد ، وهذا أمر محمود ، لكنه انتهى إلى نتائج لا يمكن أن تجعل منه طريقاً يصل سالكه إلى أن يكون ذا فاعلية وإيجابية اجتماعية** » (ص٢٣) .

## أسس ومبـادىء العمـل :

وهناك قاعدة صلبة ، من الأسس والمبادىء التي يقوم عليها مفهوم العمل في التراث العربي الإسلامي التربوي ، ويمكن إجمال هذه الأسس والمبادىء في الخطوط العريضة التالية :

١ ـ **التقـوى** : وضع الباحث يده على أساس ، ومبدأ جوهري في الفكر الإسلامي خاصة ، والفكر التربوي الإسلامي عامة ، يشير إلى أن « **التقوى** » لا تكون ولا يوصف بها فرد مسلم إلا عن « **خبرة** » مسبقة بأن هذا الفرد « **فرد يعمل** » ، **فإذا لم يعمل فلا يمكن وصفه بالتقوى** ، **بشرط أن يكون عمله** « **نقي الأسباب والبدايات والأهداف سواء بسواء** » ، وهذا مذهب أساسي في الحضارة الإسلامية ، كان طاقة حيوية دفعت بهذه الحضارة ، خطوات كبرى ، حتى إذا ترك أفراد المجتمع الإسلامي ، طريق العمل « **المتصف بنقاء وطهارة الأسباب والبدايات والأهداف** » ، واكتفوا بالعبادة باعتبار أنها جوهر العقيدة الإسلامية ، وقصروا وصف « **المؤمن** » على من يصلي ويصوم ويزكي ويحج ، وهي العبادات المفروضة ، وغفلوا عن أن العبادة تنصرف أيضاً إلى الأعمال التي يقوم بها المرء لكسب معاشه ، فكان ما كان وما تعاني منه المجتمعات الإسلامية ، من تأخر وضعف[٨] ، ولهذا لا يمكن أن يوصف أي عمل أو ممارسة حياتية أو تربوية بالتقوى إذ ا لابست أو لحقت « **الشبهات** » بأسباب أو بدايات ونهايات ذلك العمل ، أو تلك الممارسة . ولذا لا يقبل بناء مدرسة أو مستشفى أو مسجد مثلاً كعمل من أعمال التقوى إذا دخلت الشبهات مصدر الأموال أو أهداف العمل ، كما حدث في قصة المنافقين الذين بنوا مسجداً مضارة لأهل مسجد قباء ، كما روتها آيات سورة التوبة ، قال تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ( الآيات : ١٠٧ ـ ١٠٩ ) .

٢ ـ **العلـم** : يشير الباحث إلى ذلك الفيض الزاخر من الشواهد في الثقافة الإسلامية التي تعظم العلم وتحث على طلبه والدعوة إلى نشره ، لينطلق كمن يعرف طريقه لإبراز مفهوم جديد في الفكر التربوي الإسلامي والتأكيد عليه بوعي واضح سبق به غيره من الباحثين ، وهذا المفهوم هو مفهوم الترابط والتلاحم بين العلم والعمل ، فيستشهد بأقوال وشواهد على ذلك ، من كتاب الفقيه البغدادي « **اقتضاء العلم والعمل** » الذي يشبه « **العلاقة بين العلم والعمل** » **قائلاً** :

« **إن العلم شجرة والعمل ثمرة** » و « **إن العلم والد ، والعمل**

# العمل في الفكر التربوي الإسلامي

مولود » ، وعلى هذا ينصح المتعلم قائلاً :

« لا تانس بالعمل ما دمت مستوحشاً من العلم ولكن اجمع بينهما ، وإن قل نصيبك منهما » . ويفيض البغدادي في الحديث عن تلك العروة الوثقى بين العلم والعمل قائلاً :

« العلم يراد للعمل ، والعلم خادم العمل ، والعمل غاية العلم ، فلولا العمل لم يطلب علم »[٩] ، ثم يتابع طريقه ، لإبراز مفهوم التلاحم والترابط بين العلم والعمل ، فيستشهد بآراء ابن خلدون الذي يعتبر التعليم والتربية مهنة وصناعة من الصنائع وعمل لا يتم إلا « بحصول ( العامل ) على ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده ، والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله »[١٠] .

٣ ـ **حريـة الإرادة** : يرى الباحث أن ارادة للعمل ، لا تعني مجرد الرغبة والميل إلى العمل ، ولا هي تقف عند التفكير الاتجاه ، ولكنها تكون « حين تنتقل النية من تخوم النية إلى أرض العمل والتنفيذ والممارسة ، بعد استقرار العزم على العمل » (ص٢٧) ، وهذا يعني أن الفكر التربوي الإسلامي واعتماداً على دراسة تحليلية لاستعمالات الإرادة ومعانيها في القرآن الكريم ، لا يعرف الإرادة إلا عملاً وفعلاً ، وليست مصطلحاً ذهنياً مجرداً .

٤ ـ **الدافعيـة** : ولأن العمل تجسيد فعلي ، لفكرة ولراي ، سبقت وصاحبت تنفيذه إرادة حازمة ومشيئة واختيار ، ولذلك فالعمل هو الطرف الخارجي لخيط يبدأ غالباً من داخل الإنسان ، وهذا الجزء الداخلي ، هو في أغلب الأحوال الدافع أو الباعث لإجراء العمل وتنفيذه . وأشار الباحث هنا إلى راي واهتمام برهان الإسلام الزرنوجي في كتابه « **تعليم المتعلم طريق التعلم** » بدافعية النشاط ، وأهمية الدافعية المتأتية ، عن « **تنويع النشاط** » بدفع الملل[١٢] .

كما أشار إلى رأي « **ابن جماعة** » التربوي ، الذي يدعو فيه المعلم بإلحاح إلى أن يلجأ في تعليمه إلى الترغيب حتى يضمن إقبال المتعلم على التعليم[١٣] .

## العقيـدة الإسلاميـة كانت ولا تزال هي المناخ الذي تشكلت فيه ألوان وقطاعات الثقافة العربية الإسلامية في منطقتنا منذ ظهور الإسلام وحتى الآن ..

٥ ـ **الاسـتعداد والقـدرة** : يؤكد الباحث ، أن الفكر التربوي الإسلامي ، يعي ويدرك أهمية هذا المفهوم في العمل والتربية والتعليم ، مستنداً إلى أكثر من راي من آراء العلماء المسلمين ، والتي يبقى راي ابن خلدون ، ورأي ابن جماعة أبرزهما ، فابن خلدون ينص على مبدأ الاستعداد والقدرة قائلاً : « **اعلم ان تلقين العلوم للمتعلمين ، إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً** .. ( **على أن** ) **يراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد إليه** »[١٤] . أما ابن جماعة فينصح بألا « **يلقى إليه ( أي : المتعلم ) ما لم يتاهل له ، لأن ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه** »[١٥] .

وفي القرآن الكريم آيات عديدة ، تؤكد هذا المبدأ التربوي :

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ( البقرة : ٢٨٦ ) .

﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ( البقرة : ٢٣٣ ) .

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ ( الطلاق : ٧ ) .

﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ ( التغابن : ١٦ ) .

٦ ـ **الفروق الفرديـة** : ويكمل المبدأ السابق ، مبدأ آخر هو مبدأ تفاوت الناس في الاستعدادات والقدرات ، قال تعالى :

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً ﴾ (الزخرف:٣٢) ، أي : إن الله خلق الناس متفاوتين ، يقدم كل واحد منهم من الأعمال ما يحتاج الآخر (ص٣٣) .

٧ ـ **الأخلاقيـة** : وهو ما يعبر عنه في التراث الإسلامي « **بالعمل الطيب** » وعكسه « **العمل الخبيث** » ، وقد دعا الله إلى التمييز بين الأعمال .

﴿ مَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ (آل عمران:١٧٩) ، ويقتضي في إنجاز العمل الطيب مراعاة المبادىء الأخلاقية الإسلامية ، من ابتعاد عن الغش والخديعة والاحتيال والسرقة . ولذلك يوجب ابن جماعة على المعلم دوام مراقبة الله تعالى جهراً وسراً في ممارساته التربوية ، واستدل بقوله تعالى :

﴿ لَا تَخُونُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنفال:٢٧) ، كما استشهد بقول الشافعي : « **وليس العلم ما حفظ ، العلم ما نفع** » ، وينصح ابن جماعة أن يختار المتعلم ، المعلم المشهور ليس بالعلم والمعرفة فقط ، بل المشهور بالخلق .

٨ ـ **الإتقـان** : وهو المعيار المناسب الذي توزن به قيمة العمل ، والرسول ﷺ يدعو إلى إتقان العمل وإحسانه أياً كان ، حيث قال :

« **إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فاحسنوا القتلة** ... » ويثري **الرسول** ﷺ ويعمق مفهوم الإتقان ، ومبدأ الإحسان للعمل : عندما يقول : « **وإن العبد إذا عمل عملاً احب الله ان يتقنه** » (ص٣٧) ، وهناك إشارات كثيرة إلى هذا المبدأ في آراء الغزالي وابن خلدون ونصير الدين الطوسي الذي يجعل أركان الاتقان ثلاثة هي : الجد والمواظبة والهمة .

٩ ـ **الجـزاء** : للعمل الطيب والخبيث على السواء نتائج ، منها : ما هو مادي ، مثل : الأجر والمكافأة أو العقاب . أو معنوي ، مثل : الإحساس بالسعادة للإنجاز وتشجيع الناس وتأييدهم واستحسانهم للعمل الطيب واستنكارهم للخبيث ، قال تعالى :

# ● التربيـــة هي تلك العملية الموجهة توجيهاً قائماً على تبصر للعمل لتحويل الأفكار والمبادىء على المستوى النظري إلى سلوك على المستوى الفعلي ..

﴿ لَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ ( فصلت : ٣٤ ) .

وقد اظهر ابن جماعة في آرائه التربوية وعياً متزايداً بضرورة « **الربط بين العمل والجزاء** » .

١٠ ـ **التطبيــق** : أي : اقتران العمل بـالإيمان وحسن التطبيق ، فالعمل الصالح هو العمل الطيب ، أو كما يقول **الخطيب البغدادي** :

« **وكما لا تنفع الأموال إلا بإنفاقها ، كذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها عملاً (طيباً) وراعى واجباتها** » أو كما جعل الغزالي العمل بما يعلم واجباً أساسياً لا تتم شروط التعليم إلّا به « **فلا يكذب مقاله بحاله** » .

## مظاهـــــر الاتجـــــاه العملي :

١ ـ **المعرفـــة المكتسبة** : يرى الباحث أنـه من خلال استعراض مناسب للتراث التربوي الإسلامي نجد هناك الكثير من الآراء التي تؤمن وتؤكد أن المعرفة إن لم تكن كلها مكتسبة فعلى الأقل جزء منها ، نحصل عليه بالخبرة والتجربة . وانها ( **أي : المعرفة والخبرة** ) ليست بالكامل فطرية ، أي : أن هناك اتجاهاً يؤمن بأهمية الحواس وضرورتها في اكتساب المعرفة ، وذلك كمظهر من مظاهر الاتجاه العلمي ، وهناك العديد من الآيات التي تتناول كل حاسة وتبين دورها في اكتساب المعرفة ، وبالطبع فإن الإيمان بكسبية المعرفة يعطي للتربية مدداً ضخماً إذ ستكون هي المسؤولة عن القيام بدور إكساب الإنسان المعارف الجديدة .

٢ ـ **نبذ التــواكل** : لعل أبرز سند للاتجاه العملي في التراث الإسلامي إجمالاً ، والتربوي على وجه الخصوص ، هو كما يقول **الدكتور سعيد إسماعيل** : ليس في القرآن لفظ التواكل بأي صيغة من الصيغ على الإطلاق ، وإنما الذي فيه ، توكل على الله مسبوق بالعزم ومشروط به :

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩) ، وقول **الرسول ﷺ** : « **اعقل وتوكل** » وغير ذلك كثير ، من الذي يشير إلى ضرورة ترك التواكل ، وضرورة السعي في سبيل الحصول على كل شيء ، ومنها : **الحصول على المعرفة وإنجاز التعلم** .

٣ ـ **طريقـــة التعليم** : يرى الباحث أن طريقة التعليم في التراث الإسلامي لم تعكس كل مقومات « **الاتجاه العلمي** » ولكنها جنحت ناحية النظر والتجريد ، ومن مظاهر جنوحها نحو الواقع والعمل والتطبيق تأكيد نصير الدين الطوسي على أهمية الفهم لتعلم التلميذ ( آداب المتعلمين ص١٤٨ ) وعليه فإن المتعلم مدعو أن « لا يكتسب شيئاً من العلم لا يفهمه ، حتى لا يورثه ذلك كلالة في الطبع ، ويذهب الفطنة » كذلك يصب الاهتمام بالتعلم بالقدرة واللعب وتعدد الأنشطة قبل الرحلات في التيار نفسه ، تيار الاتجاه العملي .

٤ ـ **لغـــة التعليم** : والمقصود اللغة العربية ، وقد نجح الباحث في تقديم الشواهد التي تدفع عن لغة العلم والتعليم صفة الفقر في المضمون ، المختبىء وراء ألفاظ مصقولة تعطي بـريقاً خـاطفاً (ص٥٢) .

٥ ـ **مناهج التعليم** : يضع الباحث يده على مؤشر ذي أهمية فائقة في إلقاء الضوء الكاشف على أسباب احتلال « **المواد الدينية** » **مكان الصدارة في المناهج الإسلامية ، وهو استمرار سيادة ما يمكن تسميته بـ « الروح الدينية »** التي تسري في كل منحى من مناحي الحياة . فالقيام بالشعائر الدينية من صلاة وصيام وحج وإيتاء للزكاة ، هو عمل حقيقي في المجتمع الذي تسري فيه تلك الروح .

٦ ـ **المنطـق العملي** : نجد في التراث التربوي الإسلامي ، التأكيد على « **المنطق العملي التجريبي** » **فجابر بن حيان** يؤكد على الدربة ، وهي التي تجعل العالم عالماً حقيقياً . كذلك **فابن الهيثم** عندما يتحدث عن كيفية الإبصار يبرز طريقته « **التجريبية** » ، وقصارى القول فإن هذا البحث أبرز بقوة ، وبطريقة وبشواهد غير مسبوقة أحياناً ، وبشواهد أحسن النظر إليها ، الكثير من المفاهيم والمبادىء والأسس التي يقوم عليها العمل بأنواعه ، وصورته في الفكر التربوي الإسلامي ، ولكن من غير أن ننسى أن ميدان هذا البحث ومضماره رحب وواسع ويحتاج إلى العديد من الدراسات والأبحاث المعمقة المشابهة .

## هـــوامش ومـــراجع :


(١) سيـرة ابن هشـام .
(٢) ص ٢٧ جمال البنا ، العمل في الإسلام ، كتاب العمل ، العدد ٨٥ آذار (مارس) ١٩٧١م ، القاهرة .
(٣) ص ٧١ ـ ٧٤ محمد كامل حته . القيم الدينية والمجتمع . سلسلة اقرا رقم (٣٨٦) . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٤م .
(٤) ص ٥٧٢ محمد باقر الصدر . اقتصادنا . بيروت ، دار الفكر ، ١٩٦٩م .
(٥) د . سعيد إسماعيل علي ، ديمقراطية التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٤م ص ٨٠ .
(٦) نصير الدين الطوسي ، آداب المتعلمين ، نشره احمد عبد الغفور عطار ، مع رسائل اخرى في التربية الإسلامية ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص ١٤٩ .
(٧) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم ، دار الكتب العلمية عام ١٣٥٤هـ نشرة محمد هاشم الندوي ص٢٣ .
(٨) احمد فؤاد الأهواني ، القيم الروحية في الإسلام ، سلسلة دراسات في الإسلام ، العدد (٢١) القاهرة ، وزارة الأوقاف المصرية ، ١٩٦٢م ص ١٠١ .
(٩) الخطيب البغدادي ، اقتضاء العلم العمل ، تحقيق ناصرالدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، عام ١٣٨٩هـ (ص١٤ ، ١٥) .
(١٠) ابن خلدون ، المقدمة ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى د . ت . (ص٤٣٠) .
(١١) عائشة عبد الرحمن ، مقال في الإنسان ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩م ( ص ١٠٦ ـ ١٠٨ ) .
(١٢) سيد احمد عثمان ، التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٧م ، ( ص ٥٥ ـ ٥٦ ) .
(١٣ ، ١٥) ابن جماعة ( مصدر سابق ) ( ص٤٨ ، ص٥١ ـ ٥٢ ) .
(١٤) ابن خلدون ( مصدر سابق ) ( ص٥٣٣ ) .

## العلم للعمل ...

قال ابن المقفع في مقدمة « كليلة ودمنة » :

إن العاقل إذا علم ينبغي له أن يعمل بما علم لينتفع بعلمه ، فالعلم لا يتم إلا بالعمل ، وعلى العالم أن يبدأ بنفسه ويؤدبها بعلمه ، ولا تكون غايته اقتناؤه العلم لمعاونة غيره ونفعه فيه وحرمان نفسه منه ، فينبغي لمن طلب العلم أن يبدأ بعظة نفسه ، ثم عليه بعد ذلك أن يقبسه ، وينبغي أن يكون حرصه على ما طاب كسبه وحسن نفعه . . .

وقال الغزالي في « إحياء علوم الدين » : ولو نظروا بعين البصيرة لعلموا أن العلم إنما يراد لمعرفة الحلال والحرام ، ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها ، فهي علوم لا تراد إلا للعمل ، وكل علم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل ، وقد ورد فيمن لا يعمل بعلمه ما فيه أشد الترهيب كقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلتَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً . . . ﴾ (الجمعة : ٥١) فأي خزي أعظم من التمثيل بالحمار ؟!

## من نـــور كتـــاب الله

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَـوَكَّلْتُ وَهُـوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾

(التوبة : ١٢٨-١٢٩)

## المجتمع والحكم الإسلاميان

المجتمع الإسلامي ليس هو المجتمع الذي لا يخطىء فيه أحد ، ولا يذنب فيه مخلوق ، وإنما هو المجتمع الذي يغلب خيرُه شرَّه ، ولا يستطيع المنكر أن يعلن عن نفسه ، وهو المجتمع الذي يضغط بعنف على أصحاب المنكرات والمفاسد ، فلا يستطيعون أن يتعاطوا ما هم عليه إلا بعيداً عن الناس من غير مجاهرة ولا إعلان . . .

**والحكم الإسلامي ليس هو الحكم الذي لا يخطىء ولا يبتعد عن العدل المطلق قيد شعرة ، وليس هو الحكم الذي يرضى عنه كل الناس مهما كانت مشاربهم ونزعاتهم ، وإنما هو الحكم الذي أقر لله عز وجل بحق الحاكمية ، واجتهد ما أمكنه في التقيد بمقتضيات الإسلام والتزاماته من غير تعطيل لحد من حدود الله أو مخالفة لنص قطعي لا اجتهاد فيه . . .** ( التفسير الإسلامي للتاريخ )

## إنما الأعمال بالنيّات ...

- قال الخطابي : كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث « إنما الأعمال بالنيات » أمام كل شيء ينشأ ويُبْتَدأ من الأمور لعموم الحاجة إليه . . .
- وقال ابن مهديٍ : من أراد أن يصنف كتاباً فليبتدىء بهذا الحديث .
- وقال الشافعي : يدخل في هذا الحديث ثلث العلم .
- وقال أبو داود : الفقه يدور على أربعة أحاديث : « الحلال بيِّن والحرام بيِّن » و « الأعمال بالنيات » و « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه . . . » و « لا ضرر ولا ضرار » .
- وقال الحاكم : استحبوا أن يبتدىء الحديثي بجمع ما بين « الأعمال بالنيات » و « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها » .
- وقيل : إنما يعطى الناس على قدر نيَّاتهم . . . وإنما يُحفظ الرجل قدر نيَّته .

( جواهر الأصول )

## جيل الظفر !

إن الظفر العظيم الذي ناله النبي ﷺ في العرب ، والذي أحس العالم كله من السند إلى المحيط الأطلسي بنفوذه وآثاره البالغة لم يكن له من سبب غير أنه ﷺ ظفر في جزيرة العرب بأحسن ذخيرة من الكفاءة الإنسانية ، والاستعداد البشري ممن كانوا يملكون قوة مسخرة من السيرة الفردية والطباع المستقيمة . . . أرأيت أنه ﷺ لو كان ظفر من أصحابه برجال ساقطي الهمة ، متزعزعي الإرادة ، ممن لا يوثق بهم ولا يعوّل عليهم ، فهل كان يحصل منهم على نتائج مثل تلك النتائج الباهرة التي حصل عليها ؟! ( الأسس الأخلاقية للمودودي )

## المسارعة بتزويج الأيِّم ..

قال الأحنف بن قيس : ثلاثة لا أناة فيهن عندي :

- المبادرة بالعمل الصالح .
- وإخراج ميّتك .
- وأن تنكح الكفء أيِّمك .

وكان يقول : لأفعى تحكك في ناحية بيتي أحب إليَّ من أيم رددت عنها كفءاً . . .

وكان يقول : ما بعد الصواب إلا الخطأ ، وما بعد منعهن من الأكفاء إلا بذلهن للسفلة والغوغاء . . . ( البيان والتبيين )

## قصة مثل

### شنشنة أعرفها من أخزم ..

هذا المثل يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قاله في ابن عباس رضي الله عنهما يشبهه في رأيه بأبيه ، ويقال : إنه لم يكن لقريش مثل رأي العباس ؛ وفي غريب الحديث : فقال عمر : نشنشة من أخشن ؛ هكذا كان سفيان يرويه بتقديم النون ، وأما أهل العلم بالعربية فيقولون غيرهذا .

قال الأصمعي : إنما شنشنة أعرفها من أخزم ، وهذا بيت رجز تمثل به ؛ قال : والشنشنة قد تكون كالمضغة أو القطعة من اللحم .

وقال غير واحد : بل الشنشنة مثل الطبيعة والسجية . فأراد عمر : إني أعرف فيك مشابه من أبيك في رأيه وعقله . . . وأخبرني ابن الكلبي أن هذا الشعر لأبي أخزم الطائي ، وهو جد أبي حاتم الطائي ، وكان له ابن يقال له : أخزم ، فمات أخزم وترك بنين ، فوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم فأدموه ، فقال :

إن بني زملوني بالدم  شنشنة أعرفها من أخزم

يعني : إن هؤلاء أشبهوا أباهم في طبيعته وخلقه ، وأحسبه كان به عاقاً . . . وقد يكون المعنى الآخر ، كأنه جعلهم قطعة منه ، أي : أنهم بضعة . . .

( الأمثال لأبي عبيد ، تحقيق الدكتور قطامش )

## الإسناد ...

قال سفيان الثوري : الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه السلاح فبأي شيء يقاتل ؟

وقال الإمام محمد الباقر : من فقه الرجل بصره بالحديث ، أو فطنته للحديث .

وقال الشافعي : مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد مثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب فيها أفعى تلدغه وهو لا يدري .

وقال ابن المبارك : الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء . . بيننا وبين القوم القوائم ، يعني : الإسناد .

وقال ابن سيرين : لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سموا لنا رجالكم ، فننظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وننظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم .

وقال ابن زريع : لكل دين فرسان ، وفرسان هذا الدين : أصحاب الأسانيد .

( جواهر الأصول ـ الكفاية )

## العلم دين ...

- روى الخطيب عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « يا ابن عمر ، دينك دينك ، إنما هو لحمك ودمك فانظر عمن تأخذ ، خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا . . . »
- وروى عن الضحاك أنه قال : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه .
- وروى عن مجاشع قوله : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في مسجد الكوفة يقول : انظروا عمن تأخذون هذا العلم فإنما هو الدين .
- وروى عن ابن عون قال : قال محمد بن سيرين : إنما هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذونه

( الكفاية في علم الرواية )

## من جوامع كلمه ﷺ

- نية المؤمن أبلغ من عمله .
- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .
- المؤمن مرآة أخيه .
- من كثر كلامه كثر سقطه .
- الخمر جماع الإثم .

# القاضي عياض وكتاب: الشفا

## عالم وكتاب

■■ من خلال فصول الكتاب ، عرضاً وترتيباً وفكرة ، نشاهد بوضوح الاتجاه المنطقي في عرض الفكرة وما يتعلق بها من آراء وأقوال ، ثم في مناقشة هذه الأقوال والآراء مناقشة هادئة تظهر عليها روح القاضي الهادئة وأفكاره المنظمة ، وعندما نصل إلى نهاية كل فصل نشعر بوضوح أننا في محكمة عادلة يهيمن عليها فكر واعٍ حصيف وقلب مدرك حساس ■■

## حياته

هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصُبي .. إذ يرتفع نسبه إلى يحصب بن مالك بن يزيد ، ويحصُب هو أخو ذي اصبح الحارث بن مالك بن زيد الذي ينتهي إليه نسب الإمام مالك بن انس الأصبحي ، وبهذا يمت القاضي عياض إلى الإمام مالك بصلتين :

صلة القرابة والانتساب إلى قبيلة حمير من عرب اليمن .

وصلة المذهب المالكي الذي يتبعه سكان المغرب ، وكان عياض من ابرز أعلامه .

كان منزل أجداده بمدينة بسطة التي تبعد مائة وثلاثة وعشرين كيلومتراً نحو الشمال الشرقي من مدينة غرناطة ، ومنها انتقلوا إلى فاس ، ثم إلى سبتة ..

ذكر ابنه في : « التعريف » أن سلفه قد استقروا بالقيروان ، غير أنه لم يدْر هل كان استقرارهم بها قبل نزولهم بالأندلس أو بعده ، ولا يعرف في عداد أهل العلم أحد من أجداده ، غير أن بيتهم كان من البوتات النابهة **بفاس وسبتة** ، وأن جده **عمرون** الذي انتقل من **فاس** إلى **سبتة** حوالي سنة (٣٧٣هـ) كان من أهل الخير ، حافظاً للقرآن ، حج إحدى عشرة مرة ، واشترى أرضاً بسبتة من ماله الخاص ، جعل جزءاً منها وقفاً على المسلمين يدفنون فيه موتاهم ، وجزءاً بنى فيه مسجداً ، وديارا جعلها حبساً على المسجد ، وأنه لازم هذا المسجد للتعبد إلى أن مات سنة ( ٣٩٧هـ ) .

وَبِسَبْتَةَ حسبما نقل القاضي بخطه ، وعنه نقل ابنه محمد ، وُلِدَ القاضي عياض في منتصف شعبان سنة : ( ٤٧٦هـ ) .

**فما هي العوامل التي ساهمت في تكوين هذه الشخصية ذات الشهرة الفائقة في المشرق والمغرب ؟**

**يمكن إجمال هذه العوامل في الامور الآتية :**

### [١] بيئتــــــه :

فقد ولد بمدينة سبتة التي كانت تعيش نهضة علمية حافلة ، « وكانت مركزاً تجارياً وصناعياً نشيطاً مفتوحاً على العالم الخارجي من جهة المبادلات الاقتصادية التي تؤدي إلى انتقال الرجال والأفكار وبالتالي إلى تلاقي الثقافات والحضارات »[١] ، وقد لخص **ابن عذاري المراكشي** مزايا سبتة في عبارة جامعة فحواها « **ولم تزل دار علم** » ، وهي عبارة تبرز المكانة الثقافية لهذه المدينة المغربية ، التي عرفت وفوداً جمة من العلماء ورجال الفكر ، يمكن تصنيفهم كما يلي :

● علماء ينتسبون إلى الأندلس وإفريقيا والمشرق ، لم يدخلوا سبتة ولم يقيموا فيها للتعليم ، بل ذهب السبتيون إليهم قصد التلقي وأخذ العلم ، وقد ذكر القاضي عياض في كتابه « **الغنية** » أسماء هؤلاء ، وتراجمهم ، وأسماء شيوخهم ومنهم : **أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي الأندلسي دفين الإسكندرية** سنة (٥٣٠هـ) .

● علماء ليسوا من أهل سبتة أصلاً ، إلا أنهم اقاموا فيها مدة قصيرة أو طويلة قصد التدريس فيها ، وقد أخذ عنهم الطلاب واستفادوا منهم .. ومن بينهم :

**أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الأشبيلي دفين فاس (٥٤٣هـ)** ،

بقلم : لكطيف أحمد

# □ كان القاضي دائم الصلة بعلمه قراءة ودراسة وبحثا وتأليفاً لم يعرف قلمه الحياد السلبي بل كان ملتزما بقضايا أمته..

قال عنه القاضي عياض :

**« واجتاز ببلدنا عند انصرافه من المشرق فكتبت عنه حينئذ فوائد من حديثه ، وناولني كتاب « المؤتلف والمختلف » للدارقطني » .**

● علماء سبتيون أصلاً ، وكانت لهم اليد الطولى في ازدهار الحركة العلمية بسبتة ، وفي توسيع روابطها بالحواضر الإسلامية الشهيرة في أواخر القرن الخامس ، وأوائل القرن السادس الهجري ، ومنهم :

**القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي المتوفى بسبتة سنة (٥٠٥هـ)[٣] .**

## [٢] ثقافته :

**اتفق المترجمون له على انه كان يتصف** بالذكاء والفهم ، والحذق والفطنة والتيقظ ، والحرص على طلب العلم ، وقد هيأته هذه المواهب بالإضافة إلى الحركة العلمية التي كانت مزدهرة في سبتة مسقط راسه إلى ان يكون له هذه الثقافة الشمولية ، التي تسمح له بان يخوض في علوم كثيرة .. ففي بلدة سبتة حفظ القرآن الكريم بقراءاته السبع ، **وقرا اللغة العربية في كتاب « الفصيح لأبي العباس ثعلب » .. وكتاب « الأمالي » لأبي علي القالي ، و « الكامل » للمبرد ، و « أدب الكاتب » لابن قتيبة ، ودرس قواعدها في كتاب : « الجمل » للزجاجي ، و « الواضح » لأبي بكر الزبيري ، و « الكافي » لابن النحاس ، و «المقتضب» للمبرد ، و «الإيضاح» لأبي علي الفارسي ..**

كما قرا أصول الفقه ، وأصول الدين ، وعلم الكلام على مذهب أبي الحسن الأشعري ...

وقد جعلته قراءاته المتنوعة ذا شهرة في علم الفقه على المذهب المالكي ، وعلم الحديث ، ويذكر المترجمون مشاركته في مختلف العلوم ، كالنحو واللغة والأدب والتاريخ والتراجم وكلام العرب ، وأيامهم وانسابهم ، مما جعل منه عالماً موسوعياً ذا باع طويلة وعارضة قوية في سائر المعارف الإنسانية التي كانت رائجة في زمنه ، ويؤيد ذلك مؤلفاته العديدة المتنوعة الأغراض[٣] .

وبهذه الحصيلة الأدبية واللغوية استطاع عياض أن يؤلف كتاب : **« المشارق » في تفسير غريب حديث الموطا والبخاري ومسلم** ، وضبط الفاظ هذه الكتب ، والتنبيه على مواضع الأوهام والتصحيفات فيها بالإضافة إلى تحقيق أسماء الرجال واختلاف الروايات ، ومثال ذلك يقال في شرحه لحديث أم زرع المسمى **« بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد »** ، وهو في مجلد مشحون بالفوائد اللغوية والأدبية ، والشواهد الشعرية للألفاظ الغريبة التي جاءت في الحديث المذكور .

هذا التعدد في المشارب ، وهذه الخبرة بالأساليب هيأت للقاضي أن يحقق أعماله الكبرى ، ويأتي بما عجز عنه غيره ، ولا سيما من المعاصرين له ، وهو في المجال الأدبي : لا يكتفي بالتأليف والمناقشة بل يتعدى ذلك إلى الممارسة الفعلية ، والتجربة العملية للإنتاج الأدبي ، غير أنه كناثر أكثر منه كشاعر ...

## [٣] رحلته :

رحل القاضي عياض إلى الأندلس ، وهو يتوخى من وراء رحلته هدفين اثنين :

(أ) التأكد من سلامة المنهج النقلي وكماله ، ويتطلب ذلك تصحيح المتون المروية ، والبحث عن أصولها ، ووصل أسانيدها بأصحابها .

(ب) تصحيح منهج التفكير ، وإقامة أسسه على قواعد ثابتة ، وتقول مصادر ترجمته : **« إنه عني في رحلته بلقاء الشيوخ ، ولم يكن غرض عياض الأساسي من رحلته أن يرى وجوه الشيوخ ، وإنما كان يُعنى بعد أن سلم له المنهج النقلي ، أن يقابل افكارهم فيزنها بما تعلمه في بلده من افكار .. وبعملية الاختبار والمفاضلة والتنقيح تم له بناء الجهاز النقدي ، وتكاملت له اسس التفكير على أساس من المقارنة والاختيار ..**

## [٤] سلوكه :

**يقول عنه ابنه محمد في «التعريف» :**

**« إنه لما ولي القضاء ، كانت الخاصة والعامة على غاية من محبته وإجلاله وإكباره ، وكان له من الهيبة والجلالة عند الأمراء والولاة ، ما جعلهم يقبلون قوله حين يطالبهم باداء حق من حقوق الرعية ، ويتنافسون في قضاء حقه ، والقيام بواجبه »[٤] .**

وقد كان صلباً في الحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، مجداً في طلب العلم ، محرضاً على طلبه ، كثير التواضع ، يقبل على المساكين والفقراء فيسأل عن أحوالهم ، ويكثر الصدقة عليهم ، ويعاشر الناس بالأخلاق الحسنة ، والجانب اللين ، ويؤثرهم بما يجد[٥] .

وكان متين الدين ، مجتهداً ، كثير الصوم ، قوَّام الليل ، تالياً لجزء من كتاب الله عز وجل في الثلث الأخير من الليل ، لم يتركه ما قدر على تلاوته في أية حالة ، ملتزماً بحدود الشريعة ، سنياً في عقيدته ، شديد التمسك بها ..

## عالم الكتاب

□ يجب على المسلم أن يتأدب بأدب القرآن في قوله وفعله ومحاوراته ..

□ كتاب الشفا نسيج فريد في عالم التأليف فهو ليس ترجمة وليس كتاباً مكملاً للسيرة . وإنما هو تجميع لمقومات الحياة النبوية في أنموذجها الكامل محمد ﷺ .

### [٥] دفاعه عن الإسلام :

فإلى جانب قيامه بواجبه الديني الاجتماعي ، فقد كان دائم الصلة بعلمه ، قراءة ودراسة ، وبحثاً ، وتأليفاً ، ولم يعرف قلمه الحياد السلبي ، بل كان ملتزماً بقضايا أمته ، وقد واجهته في هذا الصدد مشكلة « عصمة الإمام » التي تبلور وجهة نظر الموحدين ، بينما عقيدته السنية لا تعترف بالعصمة لأحد من الناس غير الأنبياء .. لكن مهدي الموحدين صدم أهل المغرب في عقيدتهم السنية ، وسماهم مجسمين كافرين ، وقاتلهم قتال كفر ، وحصر التوحيد في أصحابه ، وأتباعه .

ولقد واجه المغاربة هذه الادعاءات بثورة عارمة في كل مكان ضد الموحدين ، وثارت سبتة ، وكررت العصيان بزعامة القاضي في وجه الموحدين .. ولم يتنازل عياض قط عن عقيدته السنية ، فغربه الموحدون عن وطنه ، فجزع - رحمه الله - لذلك ، وكان يقول لمواطنيه عند وداعهم بسبتة : « جعلني الله فداءكم » ويبكي(٦) وقد نغصوا عليه أواخر حياته إلى أن لقي ربه في سابع جمادى الآخرة أو في رمضان سنة (٥٤٤هـ) .

### موضوع الكتاب

يعد الكتاب من أشهر الكتب المنسوبة إليه ، والتي تناهز الثلاثين ، ويقع في جزأين ، وقد ذُيِّل بحاشية تحت عنوان : « مزيل الخفاء عن الفاظ الشفا » .. للعلامة أحمد بن محمد الشمنسي .. يبين المؤلف في المقدمة الأسباب التي دفعته إلى تأليفه ، وهي :

١ - تلبية رغبة من الح عليه في ذلك .
٢ - رجاء الثواب من الله سبحانه .
٣ - خوف عقاب الله لمن كتم شيئاً بعلمه ، لقوله ﷺ : « من سئل عن علم فكتمه ، الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » ..

ثم يبين المؤلف لو أن الفرصة أتيحت له ليتفرغ لأعمال الخير ، معرضاً عن شواغل الدنيا فيقول :

« لو أراد الله بالإنسان خيراً لجعل شغله وهمَّه كله ، فيما يحمد غداً ، ولا يذم محله فليس ثمة سوى نضرة النعيم ، أو عذاب الجحيم » . وينتقل المؤلف - بعد أن يبين عنوان الكتاب ، وهو : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، وقد سماه الذهبي : الشفا في شرف المصطفى - إلى تقسيم الكتاب كما يلي :

* القسم الأول - في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي ﷺ قولاً وفعلاً ، وفيه أربعة أبواب :
- الباب الأول : في ثنائه تعالى عليه وإظهار عظيم قدره لديه .
- الباب الثاني : في تكميله تعالى له المحاسن خَلْقاً وَخُلُقاً .
- الباب الثالث : فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
- الباب الرابع : فيما اظهره الله على يديه من الآيات والمعجزات .

* القسم الثاني - فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام ، وفيه أربعة أبواب :
- الباب الأول : في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته .
- الباب الثاني : في لزوم محبته ومناصحته .
- الباب الثالث : في تعظيم أمره ، ولزوم توقيره وبره .
- الباب الرابع : في حكم الصلاة عليه والتسليم

* القسم الثالث - فيما يستحيل في حقه عليه الصلاة والسلام ، وما يجوز عليه وما يمتنع ، وفيه بابان :
- الباب الأول : فيما يختص بالأمور الدينية ويتشبث به القول في العصمة .
- الباب الثاني : في أحواله الدنيوية وما يجوز عليه من الأعراض البشرية .

* القسم الرابع - في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه أو سبه ﷺ ، وفيه بابان :
- الباب الأول : في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض أو نص ...
- الباب الثاني : في حكم شانئه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته..إلخ .

ولنبدأ باول عمل قام به القاضي عياض ، وهو إبراز مكانة الرسول ﷺ بعيداً عن كل انحراف منهي عنه ، وقد تحدث في ذلك بتفصيل مستعرضاً كل

## □ إن كتاب الشفا ليس تقريراً لواجبات اعتقادية فقط بل هو بيان لموقف كلامي أخذت التيارات الباطنية تجذب العامة إليه محمولة على مطامع سياسية وأهواء وصولية..

ما يتوفر عليه من حجج، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

١ - كونه مختاراً من صفوة قومه، ومَحَلَّ ثقة حتى تكليفه بالرسالة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (التوبة: ١٢٨)، وقرىء: من أنْفَسِكُمْ.. وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (آل عمران: ١٦٤)

٢ - وصفه بالشهادة، قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ (الأحزاب: ٤٥)، وقال سبحانه: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾ (النساء: ٤١)

٣ - ملاطفة الله له، وفي ذلك يقول القاضي عياض: «**يجب على المسلم ان يتادب بادب القرآن في قوله وفعله ومحاوراته، وليتامل هذه الملاطفة العجيبة من الله سبحانه عندما تدعو الحاجة إلى تنبيه الرسول الكريم ﷺ**،

قال تعالى موجهاً الخطاب إلى الرسول ﷺ: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ (التوبة: ٤٣)، وقال: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ﴾ (الإسراء: ٧٤)، قال بعض المتكلمين:

«**عاتب الله الأنبياء بعد الزلات، وعاتب نبينا قبل وقوعه، وهذه غاية العناية**».

٤ - اتصافه بالأخلاق الحسنة، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (ن: ٤)، وقالت عائشة رضي الله عنها: «**كان خُلُقُه القرآن، يرضى برضاه، ويسخط بسخطه**».. وقال عليه السلام: «**بعثت لاتمم مكارم الأخلاق**»، وقد أطنب القاضي عياض في بيان الصفات التي كان الرسول ﷺ يتحلى بها، والتي يجب أن تكون رائدنا ونحن نؤمن به ونصدقه...

إن قراءة متأنية للكتاب تجعلنا نستخلص الارتسامات الآتية:

**١ - إن الكتاب رغبة ملحة في تعميق أصل الأصول في المذهب السني، وهذا الأصل هو حياطة الشخصية النبوية بكل مظاهر الإجلال والكمال، سواء الخُلُقية** منها او الخَلْقية، ومن هنا يبدو كتاب «الشفا» نسيجاً فريداً في عالم التاليف، فليس هو ترجمة، وليس كتاباً مكملاً للسيرة النبوية، وإنما هو تجميع لمقومات الحياة النبوية متمثلة في انموذجها الكامل محمد صلوات الله عليه.

**٢ - إنه التزام من الكاتب دافع فيه في صمود عن موقفه، رغم تعدد التيارات التي كانت تدعي المعرفة في منهجها الخاص دون سواه، والتي عرفت** اختلافات حادة ومتباينة، فمنها من أخذ بالمعرفة الشرعية وحدها، وهي المستمدة من الوحي، ومنها من ادعى المعرفة العقلية وحدها، وهي المستمدة من الفلسفة، ومنها من ادعى المعرفة اللدنية وحدها، وهي المستمدة من الولي، ومنهم من ادعى المعرفة الباطنية وحدها، وهي المقتبسة من الإمام المعصوم، وهذه الأخيرة هي التي كرَّس الكاتب كل إمكاناته لدحض ادعاءاتها نظراً لانتشارها في المغرب والمشرق على يد أمثال: **ابن الراوندي، وابي عيسى الوراق**.

**٣ - إنه رفض قاطع لفكرة المهدوية التي قامت عليها دولة الموحدين، والتي ليست في جوهرها سوى تسوية الإمام المهدي (المعصوم) بالنبي المعصوم.**

**٤ - إنه ليس تقريراً لواجبات اعتقادية واخلاقية تجب في حق الرسول ﷺ فحسب، بل هو بيان لموقف كلامي**، أخذت التيارات الباطنية تجذب العامة إليه، محمولة على مطامع سياسية وأهواء وصولية[٧].

**٥ - إنه دعوة إلى الوحدة الإسلامية، وحدة المشارب والرؤى والأهداف، ومحاربة للتفرقة البغيضة في جميع انواعها، استجابة لقوله تعالى:** ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، وقول الرسول الكريم ﷺ:

«**تركتكم على المحجة البيضاء، لَيْلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**»..

الهوامش:

(١) المناهل العدد ٢٢ صفحة ١٣ خاص بمدينة سبتة.
(٢) المرجع نفسه، ص: ٥٠.
(٣) المناهل العدد: ١٩ ص: ٤٨.
(٤) المرجع نفسه ص: ٢٥.
(٥) التعريف لابن القاضي عياض محمد ص: ١٢٨.
(٦) المرجع السابق نفسه ص: ١٣١.
(٧) المناهل العدد ١٩ ص: ٣٨٢ مقال للدكتور محمد الكتاني.

# خصائص الخطابة النبوية

لا ريب أن للخطابة أثراً بليغاً في نشاط الدعوة وتبليغ معطياتها ، وكان لها في التاريخ الإسلامي دور كبير ، حيث كانت من أمضى الأسلحة التي اختصت في إثراء الجانب الفكري والعاطفي . وقد باشر رسول الله ﷺ هذه الوسيلة الحية في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم ، فكان يهرع إليها كلما حَزَبَهُ أمر أو لحظ شيئاً يعتري مسيرة الدعوة .

وكان من هديه في خطبه الإطالة أو التقصير بحسب حاجة الناس ، ويذكر ابن القيم أن خطبته العارضة كانت أطول من خطبته الراتبة ، وكان مدار خطبه على حمد الله والثناء عليه بآلائه وأوصاف كماله ومحامده وتعليم قواعد الإسلام ، وذكر الحساب والمعاد والأمر بتقوى الله وتبيين موارد غضبه ومواقع رضاه . وكان يخطب في الأعياد ويحرض النساء على الصدقة . وقد عرف رسول الله ﷺ المنبر ، ويذكر صاحب « الوفا » أنه أرسل إلى امرأة لها غلام نجار . فقال لها : مُري غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً أجلِس عليها إذا كلَّمت الناس ، فأمرته ، فذهب إلى الغابة فقطع طَرْفاء وهي ضرب من الشجر فعمل المنبر ثلاث درجات ، فأرسلت به إلى النبي ﷺ فوضعه في موضعه » ، ويذكر ابن القيم أنه كان إذا قام يخطب أخذ عصاً فتوكأ عليها وهو على المنبر ، أو توكأ على قوس . وقد ثبت أنه خطب قائماً على الأرض وعلى المنبر وعلى البعير والناقة ، وكان قبل اتخاذ المنبر يخطب إلى جذع يستند إليه ، وكان إذا عرض له في خطبته عارض اشتغل به ثم رجع إلى خطبته ... جاءه سليك الغطفاني وهو يخطب فجلس ، فقال له : قم يا سليك فاركع ركعتين وتجوَّز فيهما ، ثم قال : ـ وهو على المنبر ـ إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما . وكان يفتتح الخطبة بحمد الله ثم يشرع بالتشهد والثناء ويذكر فيها نفسه باسمه العَلَم ثم يقول : أما بعد .. وقد عُرف أنه يختم خطبه بالاستغفار .

وإذا أردنا أن ندرس الخطابة النبوية تبين لنا أنها تحمل الخصائص التالية :

## [١] الإيجاز مع توضيح المقصد ...

تذكر كتب الشمائل والسنن سمة الإيجاز من سمات خطابته ﷺ ، حيث كان يحدِّث حديثاً لو عَدَّه العادّ لأحصاه ، ومن هنا جاء كلامه فصلاً لا فضول فيه ، وقد لحظ أهل البيان تدفق معانيه ورحابة دلالتها باللفظ اليسير فقال الجاحظ : « **بل يبذُّ الخطب الطوال بالكلام القصير** ، وفي هذا جانب من التربية عظيم ، بأن يحرص الخطيب على إبعاد الفضول والسرد الذي اختلط أوله بآخره ، ولم يعد السامع يعي ما يريده الخطيب ، وقد روت عائشة رضي الله عنها قالت : « **كان لا يسرد سردكم هذا ، كان يتكلم بكلام يبينه فَصْلاً ويحفظه من يسمعه** » ، ومن هنا جاءت جوامع الكلم التي تزدحم بها كتب الحديث ، فهي اللفظ المحدود اليسير الذي يحمل المعنى الواسع .

بينما خطباء اليوم ، قد تتحول الوقفة أمام مكبر الصوت عند بعضهم إلى شهوة طاغية فيستبد بها وينطلق في كلام طويل عريض . وتذكر كتب الشمائل أن النبي ﷺ كان لا يتكلم في غير حاجة ، وروت أم معبد قائلة : « **ولم يكن في خطابته هذر** » ، والهذر هو السقط في الكلام .

ومن هديه في هذا الجانب حرصه على أن يخرج سامعوه بفائدة معينة ، فكان « **يعيد الكلمة ثلاثاً** » ، وذلك ليطمئن على أن ما يريده قد وقر في القلب . ومعلوم أن مثل هذا التكرار يقلل من موضوع الاضطراب وكثرة التأويل في النقل عنه حيث إن ما سينقله الناس تمثلوه بمعناه ولفظه ، وهذا يُعَدُّ سمة من سمات البلاغ على سبيل التوكيد والتحقيق . وحبذا لو اهتم خطباؤنا بهذا الجانب ، فكرروا موجز خطبتهم ، أو كرروا الشاهد منها ، وذلك ليكون الناس قد تمثلوا ما سمعوه من ناحية وليكونوا في النقل عنهم دقيقين واضحين ، فما أكثر التساهل في الحكاية عن الخطباء .

على أن إيجازه للكلام ، لم يكن يصل إلى درجة الإخلال بالمعنى ، فتلك صفة معيبة ، ومن هنا ورد في حديث أم معبد : « **أن كلامه لم يكن بالنزْر ولا تقصير فيه** » .

## [٢] اتصــال القلب باللســان ...

نستمع إلى بعض الخطب فنحس ببرودتها وجمود ألفاظها ، فلا يستميلنا الخطيب إلى ما يريده ، ولا يحرك في أنفسنا ما يدفعنا إلى متابعته ، وسبب ذلك كله يعود إلى أن هذا الخطيب لم يتيقن بعد أن وقفته هذه تستدعي أصولاً معينة وتفاعلاً يظهر على سمته . إن الخطابة فنٌ له قواعده التي تساعد على إيداع المضمون الفكري في قلوب المستمعين ، فهي ليست حديثاً إذاعياً أو سطوراً تُقرأ بين دفتي كتاب ، وإنما هي لقاء حي بين طرفين ، وتذكر كتب السنن والشمائل أن رسول الله ﷺ في خطبه كان متصل القلب باللسان فيظهر صدق انفعاله على سمته ، ويسعى سعياً في توصيل هذا الانفعال إلى القلوب .. ومن مظاهر هذا الانفعال قول ابن القيم : « **كان إذا خطب احمرَّت عيناه وعلا صوته واشتدَّ غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صبَّحكم ومسَّاكم** » .

بقلم: د. احمد محمد الخراط

## ● إن الخطابة فن له قواعده التي تساعد على إيداع المضمون الفكري قلوب المستمعين ..

## ● كان الرسول ﷺ في خطبه متصل القلب باللسان يظهر صدق انفعاله على سمته .. وكان الإيجاز من سمات خطابته ..

وكان ﷺ ينتقي من العبارات والألفاظ ما هو الأنسب جرساً وحلاوة ، ففي حديث أم معبد : « وكأنَّ منطقه خَرَزات نظم يتحدَّرن ، حلو المنطق » . وقد يستخدم الإشارة باليد ، فكان إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى . وروى البيهقي قال : « خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق ( جمع عاتق ، وهي التي لم تتزوج ) في خدورهن ، حتى إن كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا » وهو لا يكتفي بالصوت الجهوري ، وإنما يحرص على أن يكون حسن النغمة والموقع . وقد يعتريه سَوْرة من الغضب ، ويصاحب ذلك عرق غزير يتصبب على جسمه الشريف . وذلك كله لأنه يقتطع كلاماً من فؤاده ، وتمثل كيانه كله هذه الدعوة المباركة ، إنه يُخرج كلماته من ملء فيه ، فكانت ثناياه تبدو أمام جمهوره ، ويرون كالنور يتحدَّر منها . ولعل الاستعانة بالأشداق وإرسالها بحرية كيلا يضيِّق على حرف من الحروف التي يباشرها في الكلمة من قبيل إعطاء الكلام حقه لتكون الحروف مستقاة من مخارجها الطبيعية ، وقد أثر عن رسول الله ﷺ ذلك .

### [٣] الاستشـــهاد بالشعر . . .

يلجأ الخطيب عادة إلى دعم اقواله بنصوص يستقيها من محفوظه او مكتوبه ، وهذه النصوص تعينه على تثبيت المعنى الذي يقصده في قلوب مستمعيه ، وهذا الاستشهاد في الحقيقة له قيمته النفسية حيث إنه يُشعر السامع أن ما يقرره الخطيب من معان يشاركه فيه غيره ، فتطمئن نفسه إليه ، كما أن الاستشهاد قد يتضمن طريقة أخرى من طرق الاستدلال على ما يقرره الخطيب . وقد قيل لعائشة : هل كان يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت : كان يتمثل بشعر ابن رواحة ، ويتمثل بقول الشاعر :

..............................................
وَيَـأْتِيكَ بِـالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُـزَوِّدِ

وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ
..............................................

وقال البراء : « رايت رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض إبطيه وهو يقول :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا ..
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
وَالمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا
إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

وكان يوم حنين يقول :

أَنَا النَّبِيّ لَا كَذِبْ ... أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ

وروى جندب بن سفيان : « اصاب حجرٌ رسول الله ﷺ فقال :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ

### [٤] الفصــــاحة :

نشـأ رسول الله ﷺ في بني سعد وهو من قريش ، فجُمع له بذلك بين قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها ، ولذلك كان يقول : « انا افصح العرب » فكان ناصع اللفظ أي هو خالص من شوائب تنافر الحروف وارتكاب الشذوذ . وكان جزل القول أي لا ركاكة فيه ولا ضعف تأليف وتركيب . ومن مظاهر فصاحته معرفته الواسعة بلغات العرب ، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ، فقد روي عن علي بن أبي طالب : « ما سمعت كلمة غريبة من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ ، وسمعته يقول : مات حتف انفه ، وما سمعتها من عربي قبله » .

ومن هنا كان بعض الصحابة يسأله عن بعض ألفاظه الواردة في بعض خطبه ، يقول بريد : « وكان من افصح الناس ، كان يتكلم بالكلام لا يدرون ما هو حتى يخبرهم » فلم يكن كلامه مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ككلامه مع ذي المِشْعَار الهمداني وطِهْفة النهدي ، وقطن بن حارثة العليمي .. وقد يتساءل أحدنا : هل كان مجيداً بليغاً في كل هذه اللهجات ؟ يقول الدكتور عبد الرحمن عزام :

« كان يُبدي في هذه اللهجات جميعاً من مطرب القول وجامعه ما يسبي قلب سامعه سواء اكان السامع من قحطان ام عدنان فإنه مقرٌ لمحمد ﷺ بالإمامة في البلاغة والفصاحة في اي لهجة جرى عليها الحديث » ، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول :

« أدبني ربي فاحسن تاديبي » ، قال هذا وهو يردّ على أبي بكر حيث سأله :

« لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت افصح منك .. فمَنْ أدَّبك ؟ » .

ويذكر المؤرخون نصوصاً من بعض كتبه إلى القبائل فمن ذلك كتابه إلى همدان : « إن لكم فِراعها ( ما علا الأرض ) ووهاطها ( جمع وهط ، وهو المطمئن من الأرض ) وعَزازها ، ( ما اشتد من الأرض وصلب ) تاكلون من عِلافها ( جمع علف ) وتَرعون عَفاءها » ( ما ليس فيه ملك ) .

هذه أهم سمات الخطابة النبوية .. ولا تزال خطبه صلى الله عليه وسلم مكمناً للبلاغة الراقية معنى ومبنى .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

# إلى المدينة المنورة

أيُّها الملاّحُ.. في عزمٍ وجِدْ — أعمِلِ المِجدافَ.. واغنمْ ما تشاءْ
نحوَ أرضٍ.. مِن رفيعِ القدْرِ قدْ — حازتِ الذّروةَ في أسنى رُواءْ
فيها "يثربُ".. فيها من نودْ — نورُها من نورِ "طه" مُستمدْ

أيُّها الملاّحُ.. قلبي قد هفا — لبقاعٍ.. كلُّ ما فيها صفا
فارحمِ القلبَ.. جثا مستعطِفا — ينشدُ القربَ بها مستشرِفا
وإذا ما صِرتَ فيها فاتئِدْ — ذُبتُ وجداً بعدَ أن طالَ الأمدْ

لا بحارٌ بينَ هاتيكَ الرُّبى — لا نُهيرٌ بيننا.. كي نقربا
فإذا ساءلتني.. مستغرِبا: — كيفَ تسري في المنى في قاربا؟!
سترى الدمعَ بجفني يتّقِدْ — هاطِلاً كالسيلِ.. يعلوهُ الزبدْ[1]

وترى نهراً مِنَ الدمعِ سرى — يملأُ الرحبَ إلى أمِّ القرى[2]
ثمّ نمضي فيهِ صوبَ "المصطفى" — نمطِرُ التربَ بلثمٍ.. والثرى
أيُّها الملاّحُ شوقي لا يحدّ — إنّ ما نرجو تهيّأ.. فاستعِدْ!

(١) يذكرني هذا المعنى بقول احد شعراء الأندلس:
لا تحسبوا الرِّيح السَّموم هي التي — هبَّت عليكم في الهَواجر تلفحُ
انفاسُ الصُّعداء تِلكُمْ هاجها — شوقٌ إليكم بالفُؤادِ مُبرِّحُ
(٢) أي : مكة المكرمة .

للشاعر البنغالي : نذر الاسلام

ترجمة : أحمد مصطفى حافظ

بقلم : صلاح أحمد الطنوبي

# محمد صلى الله عليه وسلم الرسول الإنسان

■■ الحمد لله تعالى الذي أكرم المؤمنين ببعثة أشرف الأنبياء والمرسلين ؛ ليكون لهم في الدنيا هدى ونوراً ، وفي الآخرة رحمة وشفاعة ، وليجعل منهم باتباعه خير أمة أُخرجت للناس ، قال الله جَلَّ ثناؤه :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [البقرة : ١٤٣]

وقال الله عزَّ وجَلَّ : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [ المائدة : ١٥ ، ١٦ ] ■■

فالمرادُ بالنور الإسلام والهداية التي بينها القرآن الكريم .. وكل هذا نور للبصيرة ، ونور للدنيا أشد من نور البصير ، ولهذا النور ثلاث فوائد :

**الأولى** : في قوله : ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ فبالنور نهتدي إلى الإيمان والإيمانُ هو حجر الزاوية في بناء الإنسان ..

**الثانية** : بالنور نخرج من الظلمات ، ونتخلص من الأوهام والخرافات إلى الحق والصدق والبرهان .

**الثالثة** : بالنور نسلك الصراط المستقيم ، وهو الطريق الموصّل إلى الله تعالى وإلى المقصد والغاية من الدين والحياة في أقرب وقت ، فطريق الله تعالى ونوره يجد فيه المرء بغيته من السعادة والرضا الإلهي .. وكلّ هذا الفضل والخير جاء على يد رسول الله ﷺ مشكاة السعادة والهدى لقوله عز وجلّ : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ﴾ [النساء : ١٧٤ ، ١٧٥] .

لقد كان بعث النبي العظيم ﷺ أكبر حدثٍ في تاريخ البشرية ، وإيذاناً بفجر جديد أشرقت شمسه على البشرية فكشفت عنها غيوم الجهل وظلمات الأوهام ، وأطلقت القلوب والعقول من قيود الخرافات والأوهام ، ومن التقاليد البالية والعادات المستهجنة ...

## محمد ﷺ كان خُلُقه القرآن الكريم ..

إن أخلاق الرسول ﷺ هي ميزة شخصيته الكبرى ، حتى إنه ليحدد مهمة رسالته بقوله : « إنما بُعثْتُ لأتمم مكارمَ الأخلاق » .. وأخلاقه كما وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها هي القرآن « كان خُلُقه القرآن » .

قال الله عزوجل : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] .

وقال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

لقد أرسله الله تعالى للإنسانية مثالاً أخلاقياً كريماً ، فكان المصطفى الكريم ﷺ الصورة التطبيقية الكاملة للمثل العليا ، وكان بذلك الإنسان الكامل .

لقد كان المثل الأعلى في الرحمة ، والمثل الأعلى في الجهاد ، والمثل الأعلى في الصبر ، والمثل الأعلى العظيم في الصدق وفي الإخلاص وفي الوفاء وفي البر وفي

# محمد ﷺ الرسول الإنسان

الكرم ...

ولا ريب في أن الأمة الإسلامية حينما تقتدي بالرسول الكريم ﷺ إنما تقتدي بأعظم البشر رجولة وإنسانية ، وتقتدي بمن أحب الله سبحانه أن تقتدي به ..

## الرحمة في رسول الله ﷺ ..

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء:١٠٧] .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [التوبة:١٢٨] .

حدَّد الله سبحانه وتعالى الطابع العام للرسالة الإسلامية ، وحدَّد كذلك بواعثها وأهدافها .. كل ذلك يتمثل في كلمة واحدة : **هي الرحمة** ..

**ولقد قال النبي العظيم ﷺ :** « **إنما أنا رحمة مهداة** » وقال عليه الصلاة والسلام : « **أنا نبي الرحمة** » .. فرسول الله ﷺ هو الرحمة المهداة من الله تعالى إلى خلقه ..

قالت السيدة خديجة رضي الله عنها : « **والله لا يخزيك الله أبداً .. إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكلّ ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الدهر** » .

لقد كانت نفس رسول الله ﷺ رحيمة حتى مع الأعداء .. لقد قيل له يوم أحد ، وهو في أشد المواقف حرجاً ـ لو لعنتهم يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : « **إنما بُعثت رحمةً ولم أبعث لعَّاناً** » .

لقد ملأت الرحمة قلبه ، وفاض بها هذا القلب الكبير ، فغمرت العدو والصديق ، والقريب والبعيد ، والإنسان والحيوان ، إنها كانت تشيع في مظهره ومخبره ، فكانت على فمه ابتسامة رقيقة ، وفي عينيه نظرات حانية ، وعلى وجهه إشراقاً وتهللاً ، وفي يده براً وجوداً ، وفي خلقه سماحة ونبلاً . وذلك من فضل الله تبارك وتعالى على نبيّه ورحمته به ..

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران:١٥٩] .

## النبي العظيم ﷺ في تسامحه وعفوه

إن الرسول الكريم ﷺ أفضل الناس تسامحاً ، وأوسعهم احتمالاً ، مهما وقع به ، أو وجّه إليه حتى إن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها لتقول :

« **ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط ، لا عبداً ولا امرأة ولا خادماً ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا نيل منه شيئاً فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عزَّ وجلّ** » ( رواه مسلم ) .

وفي رواية أخرى تقول رضي الله تعالى عنها : « **ما خيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة لله ، فينتقم لله بها** » ( متفق عليه ) .

ولقد كان أنس بن مالك رضي الله عنه في خدمة النبي العظيم ﷺ طوال عشر سنين ، لم يلق خلالها إلا كل تسامح وإكرام ، حتى إنه ليقول : « ... فخدمته ﷺ في السفر والحضر ، والله ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشيء لم أصنعه لِمَ لَمْ تصنع هذا هكذا ؟ ولا عاب عليَّ شيئاً قط ، وما أمرني قط بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني .. وإن لامني أحدٌ من أهله إلا قال : دعوه فلو قدر أن يكون كان ... ولقد أرسلني يوماً لحاجة ، فقلت : والله لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ ، فخرجت حتى أمرّ على الصبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي ، فنظرت إليه وهو يضحك فقال : **يا أنيس : ذهبت حيث أمرتك** ؟ فقلت : نعم أنا أذهب يا رسول الله ... » ( رواه مسلم ) .

وكان رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه** » ( متفق عليه ) .

ولقد كان **عليه الصلاة والسلام** أكرم الناس عفواً مع المقدرة ، آذاه قومه واضطروه إلى الخروج من بلده ، ونكلوا بأصحابه ، فلما أمكنه الله تعالى منهم وأظهره عليهم ودخل مكة دخول الفاتحين ، ووقف بين أهلها موقف القادرين ، لم يملك سوى أن قال لهم وهو قائم على باب الكعبة : « **يا معشر قريش : إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء .. الناس من آدم وآدم من تراب** .. ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ**

● كان محمد ﷺ المثل والقدوة والصورة التطبيقية للمثل العليا التي جاء بها القرآن ..

● إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه .. ( متفق عليه )

خَبِيرٌ﴾ ثم قال :

**يا معشر قريش : ما ترون أني فاعل بكم ؟ »**

قالوا : خيراً .. أخ كريم ، وابنُ أخ كريم .. قال ﷺ : « **اذهبوا فأنتم الطلقاء** » ..

**محمد ﷺ المثل الأعلى في الزهد والقناعة :**

زهده وقناعته ﷺ قد ضرب فيهما المثل الأعلى للناس جميعاً ، للراعي والرعية ، والأفراد والجماعات ..

قال ابن مسعود رضي الله عنه : دخلت على رسول الله ﷺ وقد قام على حصير ، وقد أثّر في جنبه ، فقلت : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء تجعله بينك وبين الحصير يقيك منه ؟ فقال : « **مالي والدنيا ! ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها** » .

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة : يا ابن أختي إن كنّا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ، ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار .. فقلت : يا خالة ما كان عيشكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منائح ( المنائح : جمع منيحة ، وهي الشاة تعار لينتفع بها ) ، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا .

وكان النبي ﷺ معروفاً بفرط الحب لأولاده ، حتى إن فاطمة ابنته رضي الله عنها كانت إذا دخلت عليه قام إليها وقبلها ، وأجلسها مكانه ، ومع ذلك كانت تعيشُ عيشَةَ الفقراء ، وتشكو من آلام الرحى ، وتجرح يدها أحياناً من حمل الماء ، فطلبت إليه يوماً خادماً من الأسرى فأبى ..

خرج مرة من المسجد فوجد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فسألهما عن خروجهما ، فقالا : أخرجنا الجوع ، قال : **وما أخرجني إلا الجوع** ، فذهبوا إلى أبي الهيثم ، فأمر لهم بشعير ، وقام إلى شاة فذبحها ، واستعذب لهم ماء معلقاً عنده في نخلة ، ثم أتوا بالطعام فأكلوا وشربوا من ذلك الماء .. فقال ﷺ : **لتسألن عن نعيم هذا اليوم** !

تقول عائشة رضي الله عنها : إنه كان لرسول الله ﷺ حصير يحتجزه في الليل ، فيصلي فيه ، ويبسطه في النهار فيجلس عليه .. وكان في طعامه قانعاً زاهداً .. يقول ﷺ : « **حسب ابن آدم لقيمات يُقمن أودَهُ** » .

ذكر وهو في مرض موته أن في بيته سبعة دنانير ، فأمر أهله أن يتصدقوا بها ، فنسوا لاشتغالهم بمرضه ، وأفاق يوم الأحد الذي سبق وفاته ، فسأل عائشة : ما فعلت بالسبعة الدّنانير ؟ فأجابت أنها لا تزال عندها ، فطلبها ووضعها في كفّه ثم قال :

« **ما ظن محمد بربه لو لقي الله وعنده هذه** » ؟ **ثم تصدق بها على الفقراء** .. وقد لقي الله تعالى في كساء ملبّد ، وإزار غليظ هو لباسه الذي قضى فيه .. ولكنه ترك وراءه نوراً يشع من جبين القناعة والزهد ، يهدي البشر إلى الحياة الطيبة ، ويوجههم إلى ما هو أسمى من متاع الأبدان الزّائلة إلى متاع الأرواح الخالدة ، ولا يزال رسول الله ﷺ في قناعته وزهده قدوة الأبطال والناس جميعاً يتطلعون إلى منتهى قصده ، فلا يدركون منه إلا قليلاً .

**الحبُ الحقيقي لسيدنا رسول الله ﷺ**

قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [آل عمران: ٣١] .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه (مرفوعاً) : « **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين** » .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (مرفوعاً) : « **ثلاث من كُنَّ فيه وَجَدَ حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار** » .

اللهم أدم علينا وعلى المسلمين نعمة محبتك ومحبة رسولك الكريم محمد ﷺ .. ومن الدلائل على محبة الرسول ﷺ الاقتداء به واتباع سنته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وكثرة ذكره ؛ ومحبَّة القرآن الكريم الذي أنزل عليه ، وكثرة الصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ، وإمتاع النفس بمعرفة سيرته الشريفة ، ومجاهدة أعدائه بكل قوة وردّ كيدهم بكل وسيلة ، والدعوة إلى كل ما دعا إليه .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وأمته وسلم تسليماً كثيراً .

# في كشمير..

# الوجود الإسلامي

## بين

## محاولات التذويب

## والمحافظة على الذات

● منطقة كشمير المتنازع عليها ●

### الصراع المصنوع

■■ مثل كثير من مناطق التوتر والصراع المصنوع في العالم الإسلامي .. فإن في منطقة كشمير مأساة .. ولكنها مأساة واضحة ، بحيث لا يستعصي حلها ، كما لا تحتمل محاولات طمس الحقيقة أو إغفالها كما يجرى الآن . من خلال زيارتنا للمنطقة ؛ حاولنا أن نتعرف على العوامل المؤثرة في القضية وطرائق الحل : ■■

### ولاية مسلمة . . .

فمنذ أن دخل الإسلام كشمير في القرن الخامس الهجري ، عن طريق العلماء والدعاة من بلدان آسيا القريبة .. والولاية موطن المسلمين ، وقد تناوب على حكمها الأمراء من أبنائها ، ثم المغول المسلمون الذين ظلوا بها ما يقرب قرنين من الزمان ، ثم الولاة الذين كانوا يعينون من قبل حكومة أفغانستان المسلمة حتى عام (١٢٣٥هـ) وفيه مكَّن البريطانيون ـ الذين استعمروا المنطقة ـ طائفة هندية متعصبة ضد المسلمين تسمى طائفة السيخ لتغزو كشمير المسلمة وترتكب أقسى المآسي مع شعب كشمير المسلم .

وحين أحكم هذا الاستعمار قبضته على شبه القارة الهندية وضع يده أيضاً على كشمير ، وحاول قطع صلتها بأفغانستان وجاراتها من بلدان

● الشيخ نور الدين كشميري .. احد المعالم الإسلامية والأمين العام لجمعية اهل الحديث ، ومدرس علم المصطلح ●

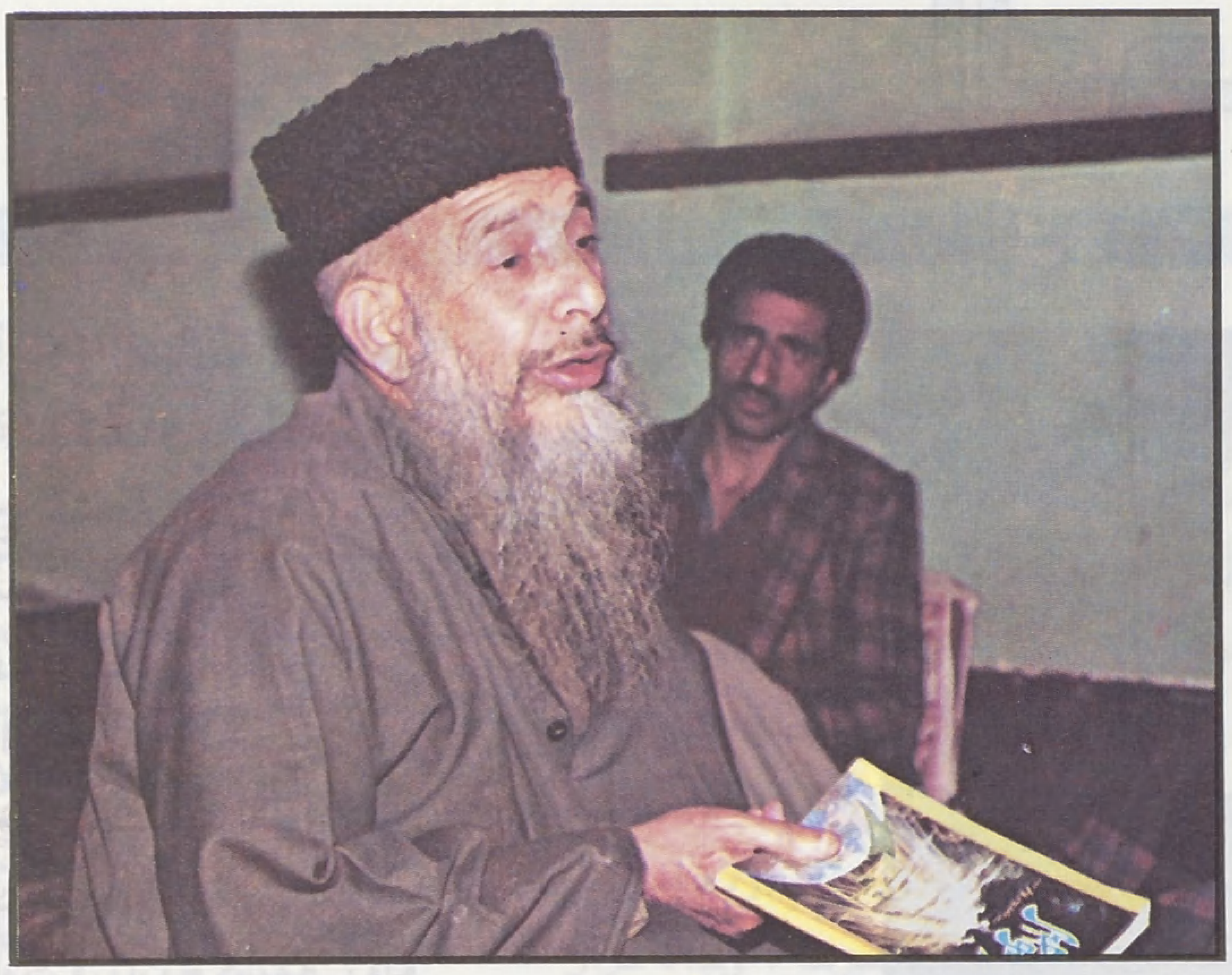

● جريدة مسلم التي اصدرتها جمعية اهل الحديث قبل ثلاثين سنة ، اصبحت الآن اسبوعية وتُعنى بالعلوم الإسلامية والمسائل الفقهية وتترجم عن المجلات الإسلامية ●

الجمهوريات الإسلامية المحتلة في روسيا .. فحدود **كشمير** متاخمة لخمس دول هي : **باكستان** ، **وافغانستان** ، **وروسيا** ، **والصين** ، **والهند** . في قلب آسيا الوسطى ، وفي أقصى شمالي شبه القارة الهندية .

## تفرد الولاية في المنطقة ...

وتنفرد **كشمير** من بين شبه القارة الهندية جميعها بطبيعة خاصة ؛ فأرضها جبال ووديان في مساحة قدرها (٨٤٤٧١) **ميلاً مربعاً** وأنهار السند وجيلم وجناب ـ التي تصل إلى باكستان ـ تنبع من أرضها ، وهي إن اقتربت في طبيعتها إلى إحدى الدول فليست بلاد الهندوس ، بل تقترب من أفغانستان ومنطقة الجمهوريات الإسلامية المحتلة بـ « **روسيا** » أكثر من غيرها .. أما أهلها فهم يتفردون أيضاً بملامح خاصة ، فهم من عرق غير العرق الهندي ، ويتميزون ببياض البشرة ، وطول القامة .

ولغتهم لا تشبه لغة من اللغات الهندية المتعددة ، ومناخها بارد ؛ فالثلوج تغمر بعض مناطقها شهوراً طويلة من السنة ، والفاكهة والخضروات والزهور هي منتجات مثل هذه المناطق الباردة عامة .

## اتفاقية امرتسار ...

على الرغم من هذا التفرد في الأرض ، وفي الطبيعة ، وفي الإنسان ، وفي المناخ فإن البريطانيين في غمرة احتلالهم للمنطقة بأكملها ـ وبعد أن مكّنوا لطائفة السيخ منها ـ قاموا فباعوا ولاية **كشمير** ـ وكأنها ملك لهم ـ لأحد الإقطاعيين في منطقة **(جامو)** الملاصقة لها « **غولاب سنج** » وذلك نظير سبعة ملايين وخمسمائة ( **تانك شاهي** ) ـ العملة الرائجة حينذاك ـ أي ما يساوي مليون دولار !! بحيث لم تتجاوز قيمة الفرد من أبناء كشمير سبع روبيات ! وتعرف هذه الصفقة المخزية ـ والتي كانت بداية مأساة المسلمين في **كشمير** ـ باتفاقية **[امرتسار]** وكانت في عام (١٢٦٣هـ) .

منذ ذلك التاريخ وحكم الهندوس الذي وقعت تحته الولاية يبطش بخمسة ملايين نسمة هم عدد سكانها ، ثمانون في المائة منهم مسلمون ، والعشرون الباقية فقط من الهندوس والسيخ والبوذيين .

## المسلمون يواجهون الظلم والاضطهاد

فقد تمتع هؤلاء الحكام بكل أسباب الحياة الرغدة على حساب الشعب المسلم في كشمير ، بينما لم يترك للشعب الكشميري ما يسد به رمقه ، وهو مرهق بمختلف أنواع الضرائب الغريبة ، ولم يكتف هؤلاء الحكام الغرباء بذلك ، بل

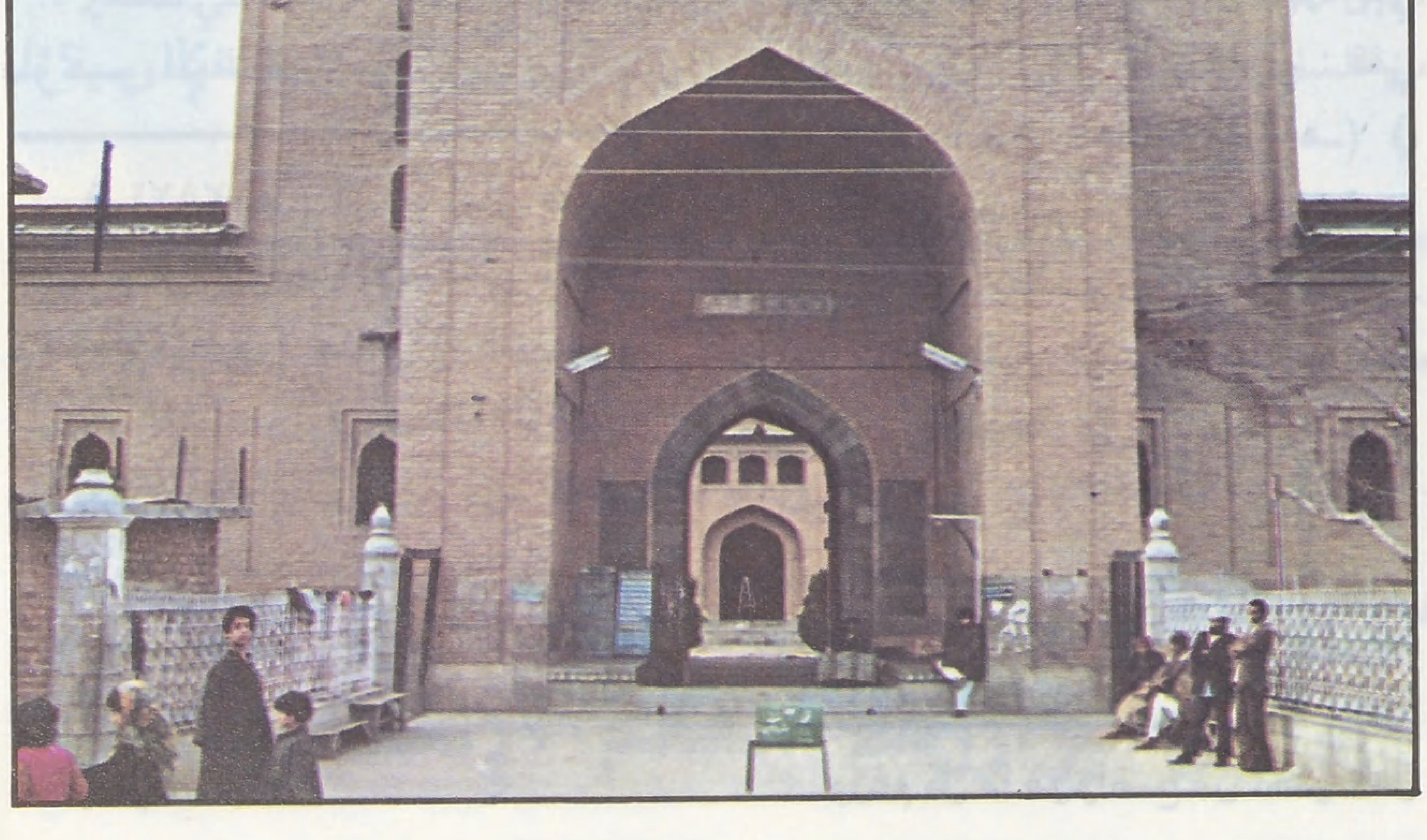

# في كشمير ..
# الوجود الإسلامي

## استطلاع

ضربوا حصاراً على الشعب المسلم في الولاية حتى لا يتصل أحد منهم بالمسلمين خارج **كشمير**، وإذا احتج فالسجن والتصفية الجسدية .

ورغم مختلف وسائل البطش التي مارسها هؤلاء الحكام ضد المسلمين فإن العقيدة الإسلامية كانت من أهم عوامل الصمود ، وكانت المحرك الرئيس لمختلف الثورات التي قامت في تاريخ كشمير ، ولم تفلح وسائل الإرهاب الهندوسية ـ رغم فظاعتها ـ في إخمادها .

## نهضة مسلمي بونش ...

نهض مسلمو **(بونش)** ، ورفعوا سلاحهم بعد أن امتنعوا عن أداء الضرائب التي أرهقتهم ، وفرضت عليهم ظلماً ، وقاوموا في هذه الثورة المهراجا وهو اسم يطلق على الحاكم هناك .

كما ثار عمال **( ريشم خانة )** في مدينة **( سري ناجار )** .. وقام أهل البنجاب بمساندة إخوانهم **الكشميريين** أيضاً ـ كان منهم العلامة **محمد إقبال** ـ في رحلة كفاحهم ضد ظلم الحكام وفظائعهم .

## المؤتمر الإسلامي ...

وفي (١٣٥٢هـ) أسس أهالي **كشمير** مجتمعين **[ المؤتمر الإسلامي لعموم جامو وكشمير ]** ولما رأى الهندوس اتحاد المسلمين في هذا المؤتمر ، وما يمكن أن يترتب عليه من الوجود الإسلامي الصحيح ؛ قاموا بإنشاء **[ المؤتمر الوطني الهندي ]** كمحاولة لتفريق كلمة المسلمين وتشتيت صفوفهم ..

● الجامع الكبير ●

ولم ترض حكومة **كشمير** ـ الغازية للبلاد ـ بالمؤتمر الإسلامي ؛ فاعتقلت رجاله ، ونفتهم خارج البلاد .. ومع ذلك ، فإن نفوذ هذا المؤتمر وأثره بقي واضحاً بين الشعب الكشميري ؛ ففي انتخابات أجريت عام (١٣٤٧هـ) في الولاية ، كسب المؤتمر خمسة عشر مقعداً من بين واحد وعشرين مقعداً ، ولم يخسر المقاعد الباقية الستة ، بل رفضت الجهات المشرفة على الانتخاب أوراق المرشحين أصلاً .

## منظمات الإبادة الهندوسية ..

ورغم كل ما هو واضح من أحقية أهل **كشمير** المسلمين في تقرير مستقبلهم ووضع حد لتحكم هؤلاء الحكام من الهندوس والسيخ ، فإن أعداء الإسلام دائماً يحاولون التغرير بالمسلمين وخداعهم ومصانعتهم ..

ولم يجد المهراجا أمامه بعد أن رأى تغلغل العقيدة في نفوس الشعب الكشميري سوى مصانعة المسلمين ، لينفذ ما يريد من إجبار المسلمين على الخضوع للهندوس فوضع اتفاقية مع باكستان تتولى بموجبها رعاية شؤون الحاكم البريطاني في **كشمير** .. في الوقت الذي أباح فيه هذا المهراجا للمنظمات الهندوسية أن تنطلق من ولاية جامو المجاورة لكشمير لتقوم منظمات :

# بين محاولات التذويب والمحافظة على الذات

( راشتاريه سيواك سينغ ) و ( الجان سينغ ) و ( الهندو مهاسابها ) بحركة الإبادة التامة للقرى الإسلامية وسكانها ..

كل ذلك في الوقت الذي كان نائب الملك البريطاني والزعماء الهندوس في ( المؤتمر الوطني الهندي ) يحيكون المخططات : فأعطوا منطقة ( **كورد اسبور**) ـ وفيها أغلبية مسلمة ـ للهندوسيين ، حتى يتمكنوا من التسلل عبرها إلى كشمير ، وذلك حين يستنجد المهراجا بهؤلاء ـ ذلك كله يجرى اتفاقاً بين المهراجا والهندوس .

## خيانــــة الحاكم . .

وظهرت أخطر الخيانات حين فر المهراجا إلى الهند تاركاً كشمير بعد أن وقَّع على وثيقة انضمام كشمير إلى الهند رغم أنف الشعب الكشميري المسلم ، ورغم أن الهند نفسها قد أعلنت أن الضم مؤقت ، فإنها أبقت سيطرتها غير الشرعية على البلاد ، وهي تذيق الشعب الكشميري كل يوم مختلف ألوان العذاب !

**يقول العلامة أبو الأعلى المودودي رحمه الله :**

**[ ... إن رجال السياسة البريطانيين هم الذين أوجدوا قضية كشمير ، ثم لعبوا فيها دورهم الممقوت .. ] .**

## التقسيم يوجب الاستقلال لكشمير

ودخلت المنطقة كلها مرحلة الاستقلال عن الامبراطورية البريطانية ، فاستقلت بلاد الهند ، وأصبحت هناك أربع إمارات مستقلة عن الهند وغيرها ، وجاء قرار التقسيم إلى الدولتين : **هندوستان وباكستان** ، وكان من حق هذه الإمارات الأربع أن تبقى مستقلة عن هاتين الدولتين أيضاً طبقاً لقرار التقسيم .. غير أن نائب الحاكم [ **لورد مانتباتن** ] أعلن عن النية المبيتة في ضم هذه الإمارات إلى هندوستان ، حين قال :

**[ ... إنكم أحرار بأن تنضموا إلى هندوستان أو إلى باكستان ، ولكنكم لا تستطيعون أن تتغاضوا عن الأوضاع الجغرافية لإمارتكم ، ولا أن تبتعدوا عن الدولة التي تجاوركم ... ] .**

وحتى إذا سلمنا بمنطقه هذا ، فإن قرار التقسيم قد تم على أساس منطق الأغلبية ، فلم يكن خافياً عليه أن **كشمير** تمتد طبيعياً إلى باكستان ، لا إلى الهند ، فالأغلبية من **الكشميريين** من المسلمين ( **ثمانون في المائة** ) غير تلك الأنهار الثلاثة الباكستانية التي تنبع من **كشمير** وتشكل معها وحدة طبيعية .

## المذابح للمسلمين !! . .

وفي ظل هذا الاحتلال الهندوسي وعمليات الاضطهاد والتذويب لمسلمي كشمير ، فإنهم لم يرضوا به ، ولم تمنعهم أفظع المذابح التي ارتكبت معهم من الجهاد للاستقلال ببلدهم .. وعانى هؤلاء كما عانى غيرهم من المسلمين في أنحاء العالم خاصة المناطق التي كانت تحتلها بريطانيا .

وتكررت مآسي ( **دير ياسين** ) و (**قبية**) التي قام بها يهود في **فلسطين** .. تكررت في **كشمير** وفي صورة قاسية فقام الهندوس بحشر خمسة وثلاثين طبيباً وطالب طب في حجرة أربعاً وعشرين ساعة بلا طعام ولا شراب ثم ذبحوهم كما تذبح الشياه وذلك في رانش وفي ٢٢ أغسطس (آب) ١٩٦٧م ، أما المهندسون والفنيون المسلمون في معهد الهندسة في مدينة (**بهاتيا**) فقد ألقوا في الأفران المعدة لصهر الحديد .. كل ذلك بغية القضاء على الطليعة المثقفة من مسلمي كشمير .. رغم أنهم من رعايا الدولة الهندوسية !

**● أبو الأعلى المودودي :**

**الحل الحقيقي لهذه القضية هو الجهاد .. والجهاد فقط . وقد شرع فيه الأبطال الكشميريون وهم في افتقار شديد إلى أن يؤازرهم العالم الإسلامي ..**

# في كشمير.. الوجود الإسلامي

## استطلاع

أما في ( أحمد أباد ) وفي سبتمبر (أيلول) ١٩٦٩م فلا يغفل التاريخ حرق ثلاثمائة أمرأة مسلمة بعد تعريتهن من ثيابهن والطواف بهن في شوارع المدينة والاعتداء عليهن .

ولا يزال هؤلاء الهندوس يتقربون إلى آلهتهم بسفك المزيد من دماء المسلمين في بلد مسلم احتلوه تواطؤاً مع المستعمر البريطاني ..

### كشـمير الحـرة . . .

وكلما اشتدت هذه المذابح ، قامت ثورات المسلمين التي يحاول الحكام الهندوس إخمادها باستعانتهم بجيش ومتطوعة غلاة الهندوس الذين يجدون في ذلك فرصة جديدة للسلب والنهب والفتك بالمسلمين حتى وصل عدد من فتكوا بهم في مرة واحدة إلى أكثر من **مائتين وسبعين ألف مسلم** .. كل ذلك لم يمنع التكاتف والوحدة بين مسلمي **كشمير** ورجال القبائل والباكستانيين .. واستطاعوا - رغم هذه الظروف - أن يحرروا قسماً من كشمير ، ويطلقوا عليه اسم ( **كشمير الحرة** ) .

وبين الزعم بأن احتلال **كشمير** مؤقت ، ومحاولة روسيا التدخل في القضية ، والمذابح التي تراق فيها دماء المسلمين ... **فهل تعتبر قضية كشمير المسلمة قضية داخلية كما تزعم الهند ؟!!**

### كشمير والجهاد لنشر الدعوة . .

وإذا كانت هذه هي مأساة كشمير أو رحلة كفاح وجهاد المسلمين ضد الحكم الهندوسي وتآمره .. فإن للدعوة الإسلامية تاريخاً آخر حافلاً بالكفاح للتحرر والتحرير من مختلف العقائد الوثنية التي ورثتها المنطقة ، وبالجهاد ضد الخرافات اليونانية وبقايا الأديان القديمة ، وأنواع الشرك المختلفة التي وقع فيها بعض المسلمين وغيرهم من أهل كشمير ومحاولة الحفاظ على الذات الإسلامية المتفردة في ظل مقاومة الدعوة الإسلامية الصحيحة ، وفي ظل غياب التمسك بالكتاب والسنة وعقيدة السلف الصالح ..

يقول العلامة ( **مسعود عالم الندوي** ) عن ملامح الجهاد من أجل نشر الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية بشكل عام ، وفي **كشمير** بشكل خاص :

[ ... **فأما العقائد الوثنية والأعمال**

● تعتبر الزراعـة من اهم الموارد الاقتصـادية في كشـمير ●

● الجمال الأخاذ الذي حباه الله كشـمير جعلها مركـزاً سياحيـاً كبيراً ●

# بين محاولات التذويب والمحافظة على الذات

البدعية ، فإنما يرجع سبيلها إلى جهل الناس بالكتاب العزيز والسنة النبوية ، لأن الكتاب الذي جاء به النبي ﷺ لهداية البشر كافة قد نبذه أتباعه وراء ظهورهم ، وجعلوه زينة لصناديقهم وخزائنهم ، وكذلك السنة ، فلم يسمع صوت « أخبرنا وحدَّثنا » في أرجاء المنطقة إلى قرون عديدة .. ( يقصد غياب السنة فأخبرنا وحدَّثنا رمز لرواية الحديث الشريف ) .

وكان جلّ هم العلماء منحصراً في الفقه والأصول ، وقد دبّ في عقولهم داء التقليد الجامد .. فاعتقدوا كتب المتأخرين من الفقهاء ، واتخذوها أصل الدين وملاكه دون الكتاب والسنة ... ] .

## الشيخ أحمد السرهندي ..

ومع هذا ، فإن كثيراً من الجهود الفردية كانت تترك آثارها الفعالة في المجتمع خاصة في الأوقات العصيبة .. وكان للشيخ العلامة **أحمد السرهندي** دور كبير في جمع الناس على الكتاب والسنة والوقوف ضد التيار الجارف من اعتماد الناس على إلهامات بعض مشايخهم حتى لو خالفت الكتاب والسنة ، فرد عليهم بأن الكتاب والسنة هما أساس الدين ، وإليهما المرجع في المسائل الشرعية .. وبدأت الدعوة لعدم الاقتصار على مذهب محدد أو إمام معين والتعصب له ..

وكان من هذه الجهود التي بذلت لنشر الدعوة الإسلامية الصحيحة ، ما بذله العلماء من أمثال **الشيخ ولي الله الدهلوي** ، والشيخ **احمد البريلوي** ، والشيخ **إسماعيل الشهيد** ، والنواب **صديق حسن خان** ، والنواب **وحيد الزمان** ، والعلامة **إبراهيم السيالكوتي** ، والشيخ **ثناء الله الأمرتسري** .. وغيرهم .

ونظراً للظروف التي مرت بها منطقة الهند وسياسة الانجليز المعادية للمسلمين ، ووقوف مختلف الطوائف ضد الإسلام وابتعاد المسلمين أنفسهم عن تعاليم الدين الصحيحة .. قرر العلماء تكوين جمعية أهل الحديث المركزية بالهند ، حتى يتمكنوا من مواجهة التحديات الفكرية ، ونشر الدعوة الإسلامية بين أبناء البلاد في هذه المنطقة في صورة متسقة .. وكان ذلك في (١٣٢٤هـ) ، تضمن لهم صحة التدين والحماية من الذوبان والتذويب الذي يمارس عليهم .

وكان عددهم قليلاً ، ولم يكن صوت دعوتهم إلى تعاليم الدين الحنيف وإلى التوحيد الخالص والسنة المطهرة إلا كنور ضئيل في ظلام الليل الحالك ، فلاقوا في سبيل ذلك ما لاقوه من المصائب والآلام والشدائد والمحن .. ولكن صبرهم ومقاومتهم واستمرارهم جعل النصر حليفهم ؛ فزاد اعتناق العامة لتعاليم الإسلام الخالصة ، وزاد الدعاة والمصلحون في كل مدينة وقرية ..

## تكوين جمعية أهل الحديث بكشمير

أما في ولاية **كشمير** ورغم ما تعانيه من الحكم الهندوسي ، فقد تكونت [ **جمعية اهل الحديث بجامو وكشمير** ] في (١٣٦٠هـ) كامتداد لجمعية أهل الحديث في الهند .. وكانت غايتها : [ أن

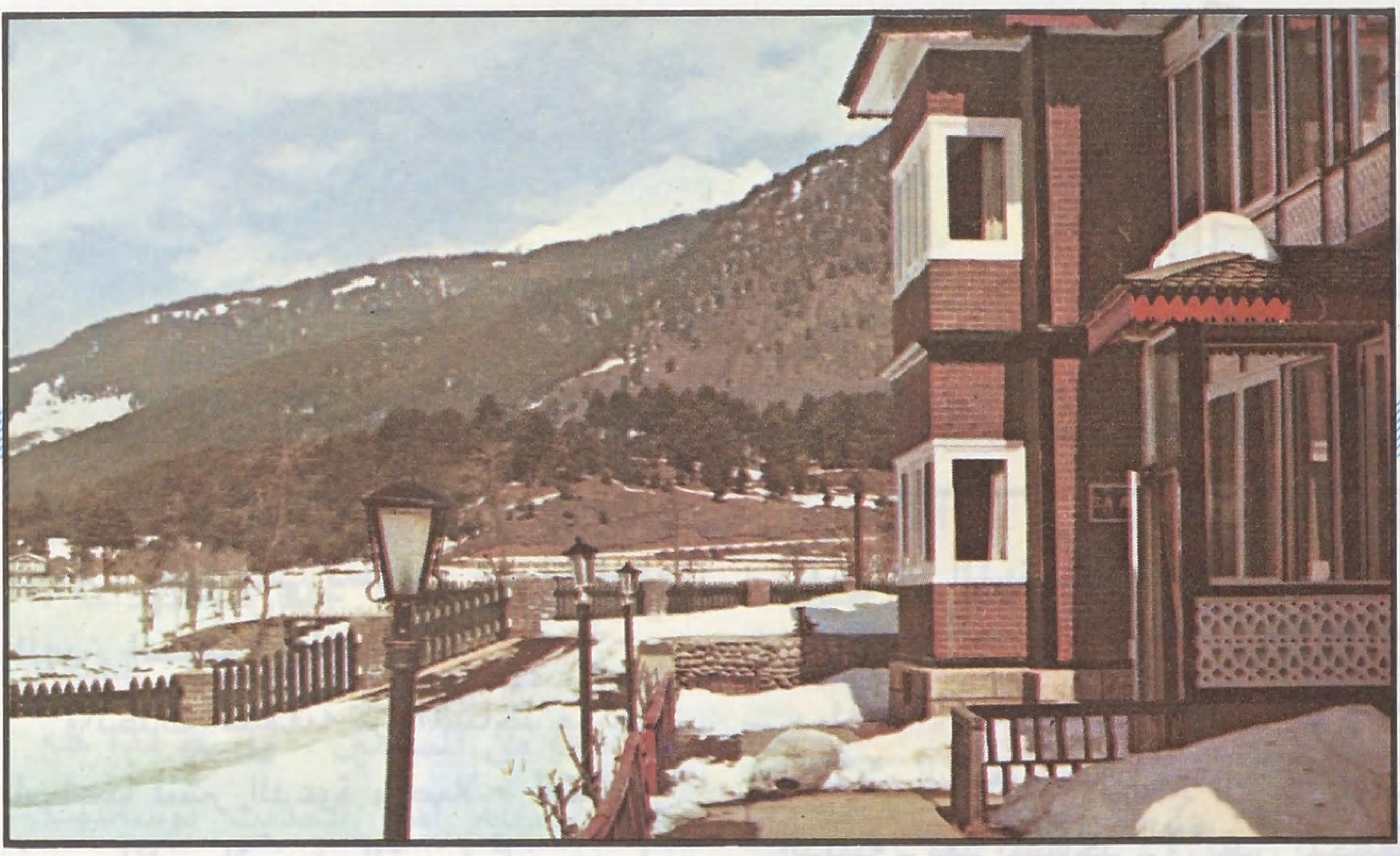

● تغطي الثلوج كشمير معظم ايام السنة ●

● تختلف كشمير عن الهند في مناخها وإنسانها وطبيعتها ●

# في كشمير ..
# الوجود الإسلامي

## استطلاع

**تكون هناك دعوة إصلاحية مستقلة في عامة الناس حتى يطّلعوا على تعاليم الدين الحنيف اطلاعاً تاماً ] .**

واتخذت الجمعية من المساجد مركزاً أساسياً لنشر الدعوة وإصلاح التقاليد غير الإسلامية التي ابْتُلِيَ بها المسلمون .. عن طريق إلقاء المحاضرات الدينية عن مبادىء الإسلام ، كما اهتمت بتقديم الإسلام في أسلوب حكيم عملاً بقوله تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ... ﴾ حتى ينتشر ضياء الإسلام ويَعم نوره أنحاء **كشمير** .. ولم تكن مهمة جمعية أهل الحديث **بكشمير** سهلة :

### المهمــــة الصعبــة ...

فموقع البلد ومناخه وفصوله تختلف عن بقية البلاد في شبه القارة الهندية بل والمنطقة كلها ، ولا يمكن أن يستمر عمل الدعوة والإصلاح طوال السنة ؛ فالربيع والصيف يأتيان في مدة وجيزة ، وفي الربيع والصيف يشتغل الناس بالزراعة والتجارة ، وبقية الأعمال ، لذا فإن أحسن الأوقات للدعوة في هذه المنطقة يتمثل في وقت انتهاء موسم الزراعة .. ولهذا فقد اهتمت الجمعية بالمساجد حيث يجلس المسلمون فقامت بتوسيعها وإنشاء مساجد جديدة نظراً لصغر أكثرها ، وعدم استيعابها لجميع المصلين .

وحاولت الجمعية أن يمتد أثرها ليعم إعداد جماعات عديدة من الدعاة والمربين ، وتوسيع دائرتها في جميع أنحاء **كشمير** .. إلا أن ذلك يعوقه أمران : **قلة عدد الدعاة ، وضعف الوسائل المادية التي يُحتاج إليها** لتوسيع نطاق الدعوة .

### المدارس الدينيــــة ...

ومن بين وسائل نشر تعاليم الإسلام اتخذت الجمعية طريق إقامة المدارس الدينية ـ بعد المساجد ـ في المدن المختلفة لتعليم المبادىء الأساسية للدين ، فأقامت في العاصمة وفي القرى المدارس الابتدائية المختلفة ..

### إنشاء الكليـة السلفية ...

وفي عام (١٣٩٧هـ) اتخذت الجمعية خطوة هامة في تاريخ الدعوة الإسلامية فأنشأت ( **الكلية السلفية** ) وسط العاصمة **(سريناغر)** كنواة لجامعة إسلامية عربية في **كشمير** : تدرس العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه ، والسيرة واللغة العربية وآدابها ، واللغة الانجليزية والعلوم العصرية الأخرى .. كما توفر لطلابها الإقامة وأسباب المعيشة والكتب والأدوات الدراسية .

ولم يكن الطريق سهلاً في بداية إقامة **الكلية السلفية** أيضاً : فقد قاومها المبتدعون وأعداء الدين ..

ومنهج الكلية مرتب على منهج **الجامعة السلفية** ببنارس بالهند ، ويتخرج فيها الطالب وقد حصل على قدر كبير من العلم ؛ ما بين علم بالعلوم الإسلامية ، ومعرفة بروح الثقافة العصرية .

### أهداف مستقبلية ومطالب ملحة

وفي مجال الدعوة والإرشاد ، وفي حقل التعليم والتربية تأمل الجمعية أن تنشىء مدارس صباحية ومسائية في المساجد والجوامع لتقوم بدور الدعوة الإسلامية الصحيحة مع أبناء البادية والقرى ، وما بين مائة وخمسين مسجداً في المدن وثلاثمائة وخمسين بالقرى والبادية ، تأمل الجمعية أن تنشىء المدارس الصباحية والمسائية والتي تقدر تكلفتها بحوالي مائتي ألف روبية ..

### دور مكتبة « مسلم »

وتؤمن جمعية أهل الحديث بأن توفير مكتبة دينية في أي بلد هي منبع صاف ومركز ديني كبير لنشر تعاليم الدين الحنيف فهي وسيلة لدعوة الناس عامة ، والمتعلمين خاصة فأنشأت ( **مكتبة مسلم** ) في وسط العاصمة ، تبيع الكتب الإسلامية ، وتوزع الكتيبات الإسلامية ، محاولة بذلك أن تقف في وجه أعداء الإسلام الذين ينشرون العديد من الكتب غير الإسلامية والرسائل الماجنة ..

ولأهل **كشمير** لغتهم الخاصة ، لذلك فإن للكتب المترجمة جانباً هاماً في **مكتبة مسلم** ، فقامت بنشر تفسير ابن كثير ، والبلاغ المبين ، وغيرهما من الكتب التي نقلت إلى لغة أهل البلاد ووزعت بثمن زهيد .

### مع الشيخ نور الدين كشميري

وفي زيارتنا **لكشمير** وجمعية أهل الحديث ، التقت المجلة بالشيخ **نورالدين كشميري** أحد المعالم الإسلامية في **كشمير** ، وهو عالم جليل من علماء المسلمين تجاوز السبعين من عمره ، يجيد العربية ، فقد نشأ في بيت علم ، حيث تعلم على والده المسائل الفقهية ودرس عليه من الكتب ( **تقوية الإيمان** ) للشهيد الشيخ **إسماعيل** ،

# بين محاولات التذويب والمحافظة على الذات

و ( الهدية السنية ) وغيرها ..

بدأ الشيخ نور الدين كشميري تعليمه الإسلامي في مدرسة ( الفقه والحديث ) وهي مدرسة إسلامية أسسها رسول شاه ، وتلقى فيها علوم النحو والصرف وغيرها .. كما تلقى على يدي أستاذه ( محمد حسين وفائي ) وهو من أهالي كشمير ، وفي بيته ، علوم التفسير والحديث .. كما سافر إلى دلهي وبنارس ، وعمر أباد ، ومدراس في الهند لتلقي العلم ، ثم عمل مدرساً في مدرسة ( نصرة الإسلام ) التي تدرس العلوم العصرية إلى جانب العلوم الدينية طوال ثلاثين سنة ..

ثم ذهب إلى جمعية أهل الحديث التي يتولى فيها مهمة الأمين العام ، ويدرس الفرائض والحديث في الكلية السلفية .

وفي لقائنا مع الشيخ نورالدين كشميري كان هذا الحوار :

**■■ يمثل تعلم اللغة العربية عند المسلمين أهمية خاصة في كشمير ، حيث لا يتكلم أهلها سوى اللغة الكشميرية ، فهي ضرورة لقراءة القرآن ، وتعلم مختلف العلوم الإسلامية ، وقد تقبل الترجمة في المرحلة الأولى للتعلم ، ولكن على المدى البعيد لا بد من تعلم العربية .. فهل تغني ترجمة معاني القرآن ومعاني الحديث إلى اللغة الكشميرية عن تعلم العربية للنشء المسلم ؟**

— نحن نعلم النشء المسلم اللغة العربية ، والكلية السلفية متخصصة في الدراسات الإسلامية وتعليم اللغة العربية ، لذلك فنحن ندرس في الجامعة من الكتب الإسلامية العربية ( بلوغ المرام ) ، و (المشكاة) ، و (الترمذي) و (أبو داود) .. وغيرها من كتب الحديث باللغة العربية .

## دور المطبوعات الإسلامية ...

**■■ المطبوعات الإسلامية الدورية وسيلة هامة لنشر وجهات النظر والأفكار والتعليمات ، والبيانات بين كل الناس ، ولم تغفل الجمعية هذه الوسيلة ، بل تؤمن أن لها أهمية كبيرة في إيقاظ شعور المسلمين ، وفي بيان مبادىء الإسلام ونشر الدين الحنيف ، والنشاطات الدينية والعلمية والأدبية ، فمنذ متى تصدرون جريدة (مسلم) ؟**

## جريدة « مسلم » ..

— بدأت جمعية أهل الحديث في إصدار جريدتها الشهرية (مسلم) قبل ثلاثين سنة ، وكانت شهرية ، وبعد سنوات قليلة أصبحت نصف شهرية ، وهي الآن تصدر أسبوعياً ، وهي تصدر باللغة الأوردية ، وتنشر المقالات الإسلامية والمسائل الفقهية والأخبار المحلية ، كما تُتَرجَم فيها المقالات الإسلامية التي تنشر في المجلات الإسلامية العربية .. وإن زيادة عددها ، وتحسينها أمام صورة الجرائد العصرية غير الإسلامية ، والمجلات الماجنة التي تفسد المجتمع الإسلامي ضرورة هامة لأهالي كشمير !!

إن الفرق الدينية الباطلة ، والمذاهب السياسية المنحرفة والملحدة والمراكز اللادينية .. كل هؤلاء تكالبوا على أهل كشمير يدعونهم إلى أفكارهم الهدامة ، ويهدف كل منهم إلى استغلال الطبقة البسيطة من المسلمين .. ووسط هذا كله تقوم جمعية أهل الحديث بوسائلها القليلة ، وبإمكاناتها الضئيلة بمدافعة مختلف هؤلاء الأعداء ونظرياتهم المفسدة . محاولة تربية النشء المسلم ومحافظة بذلك على الذات الإسلامية وسط هذه الظروف الصعبة التي يتعرض لها مسلمو كشمير .

## القضيـة وملامح الحل ...

ومن بين جهاد المسلمين في كشمير لنشر دعوتهم الإسلامية وسط هذا الركام من العقائد والمذاهب ، وآثار الحضارات والديانات السابقة ، ومحاولتهم المحافظة على الذات الإسلامية .. وبين جهادهم ضد التسلط الهندوسي بثوراتهم المتعددة تتضح مأساة المسلمين في كشمير !

وقد لا تكون المشكلة فيما نعتقد أن تنضم كشمير إلى الهند أو إلى باكستان .. بل إن المطلوب أولاً وقبل كل شيء أن يحصل المسلم الكشميري على حقوقه الطبيعية في الحياة وحرية العقيدة وممارسة العبادة ثم يمارس حقه في الاختيار .

**إن الحل الحقيقي لهذه القضية هو الجهاد ، وعلى مختلف الأصعدة ، وإن الأبطال الكشميريين شرعوا فيه فعلاً ، متوكلين على الله العلي القدير ، وهم في افتقار شديد إلى أن يؤازرهم العالم الإسلامي ، ويشد ازرهم حتى يخرجوا من المعركة مزهوين بالانتصار ..**

**كما يقول العلامة أبو الأعلى المودودي رحمه الله .**

# نحو أدب إسلامي للأطفال

■■ إن الاهتمام بتوثيق الروابط ، وتعميق الصلات بين أجيال الأمة ، مبدأ إسلامي أصيل ، ومطلب ضروري ألح عليه الإسلام ، في سبيل وحدة الجسد الإسلامي وقوته ، حتى يكون كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً .

والأطفال بين أجيال الأمة ، هم الأساس الذي قُدِّر له حمل هذا البنيان ، وإذا كان الباني يعد أساس بنائه إعداداً سليماً متيناً ؛ فيجتهد في تقويته وشده لهذا العبء الثقيل التي ينتظره ؛ فإن أهمية إعداد الطفل ، وتعهده بالتربية السليمة ، والتنشئة القويمة الصالحة ، أمر لا يقل في أهميته وخطورته وضرورته عن هذا البناء . فكلاهما يُراد له الثبات والصمود حتى تتحقق الأهداف المتوخاة منه ، وحتى يشب الطفل وهو قابض في طياته طرفي القوة التي عناها الرسول ﷺ في قوله : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كلٍّ خير » . ■■

ومرحلة الطفولة تعد المادة الطيعة والخصبة ، التي يمكن تشكيلها والإفادة منها في سهولة ويسر ، بواسطة ثقافة الآباء وسلوكهم ، وتجارب الأجداد وخبراتهم .

ويمكن للأدب : نثره وشعره أن يقوم في هذه المرحلة ، بدور جليل ومتكامل في توجيه الأفكار ، والتأثير البعيد في نفسية الطفل ، ووجدانه ، عن طريق روايات تحكى ، أو قصص تُقرأ ، أو أشعار تُردد وتُحفظ .

والناظر في الأدب المطروح لصغارنا - على قلته في أولى مراحل عمرهم - يرى معظمه بعد ذلك ، لايتعدى قصصاً بوليسية مخيفة ، أو كتابات سخيفة ، مذيلة بصور خليعة منكرة . تمتلىء بها أرصفة الشوارع ونواصيها ، مما طوَّحت به رياح السموم التي ابتلينا بها في هذا العصر . أو ما شابه ذلك من كتب تحاكيها تاليفاً أو ترجمة .

وأمام هذا الزَّبد الطامي الذي يكاد يغرق عقول أطفالنا ، يزداد التطلع برجاء إلى أدب نظيف ، هادف ، ينتشل صغارنا ، ونحن لا ننكر أن الروايات والقصص المعروفة لنا ، قد استمدت شكلها

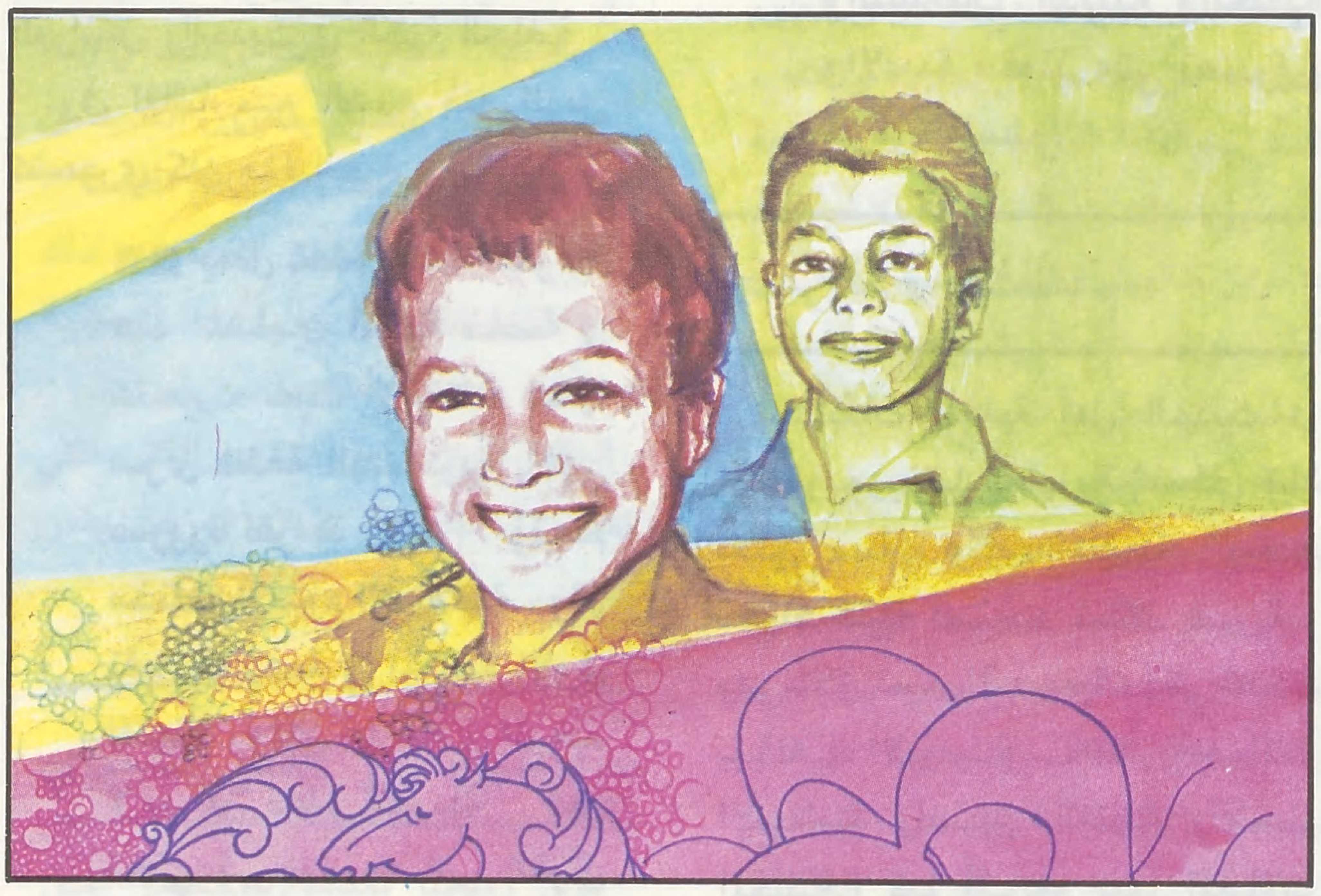

ومضمونها الحاضرين من الأدب الغربي ، بل هي وليدته وربيبته . ولكن ليس عيباً أو شيئاً نكراً أن نفيد من تجارب الآخرين بعد صبغها وإخضاعها لمقاييسنا نحن . فليس ثمة مانع من الأخذ بالشكل القصصي بعد تنقية محتواه ، أو تفريغه من هذا المحتوى إن كان غير مناسب ، ثم نصب مكانه محتويات لموضوعات أخرى كثيرة تنتظر الوصول إلى عقول أبنائنا ، وتتوق إلى ملامسة وجدانهم عن هذا السبيل .

والأدب المرتجى لأطفالنا ، هو ذلك الذي يبرز القيم الإسلامية الرشيدة ، ويعكس خفايا الأنفس المتعطشة إلى حب الخير والمعاني المشرقة ، ويتأسى بسير الفرسان الذين داست سنابك خيولهم جباه الجبابرة والطغاة ، ويوقظ فيهم - في الأطفال - حس المسؤولية كلبنات تنتظر دورها في مجالات الحياة المختلفة .

وهو بهذا المعنى جزء من الأدب الإسلامي

بقلم : عيسى أمين صبري

● المطلوب أدب راق، نابع من جوهر ديننا، ينير طريق الحاضر والمستقبل، في ضوء الماضي المجيد، وقيم الاسلام الحنيف، بلغة فصيحة سليمة، تواكب عمر الطفل وتناسب نموه العقلي والوجداني.

● لعل القصة هي الشكل الأثير بين أشكال الأدب لدى الأطفال. ومن منا لم يلمس ذلك في إلحاح الصغار ومطالبتهم للكبار أن يحكوا لهم ما يحفظون من قصص وحكايات.

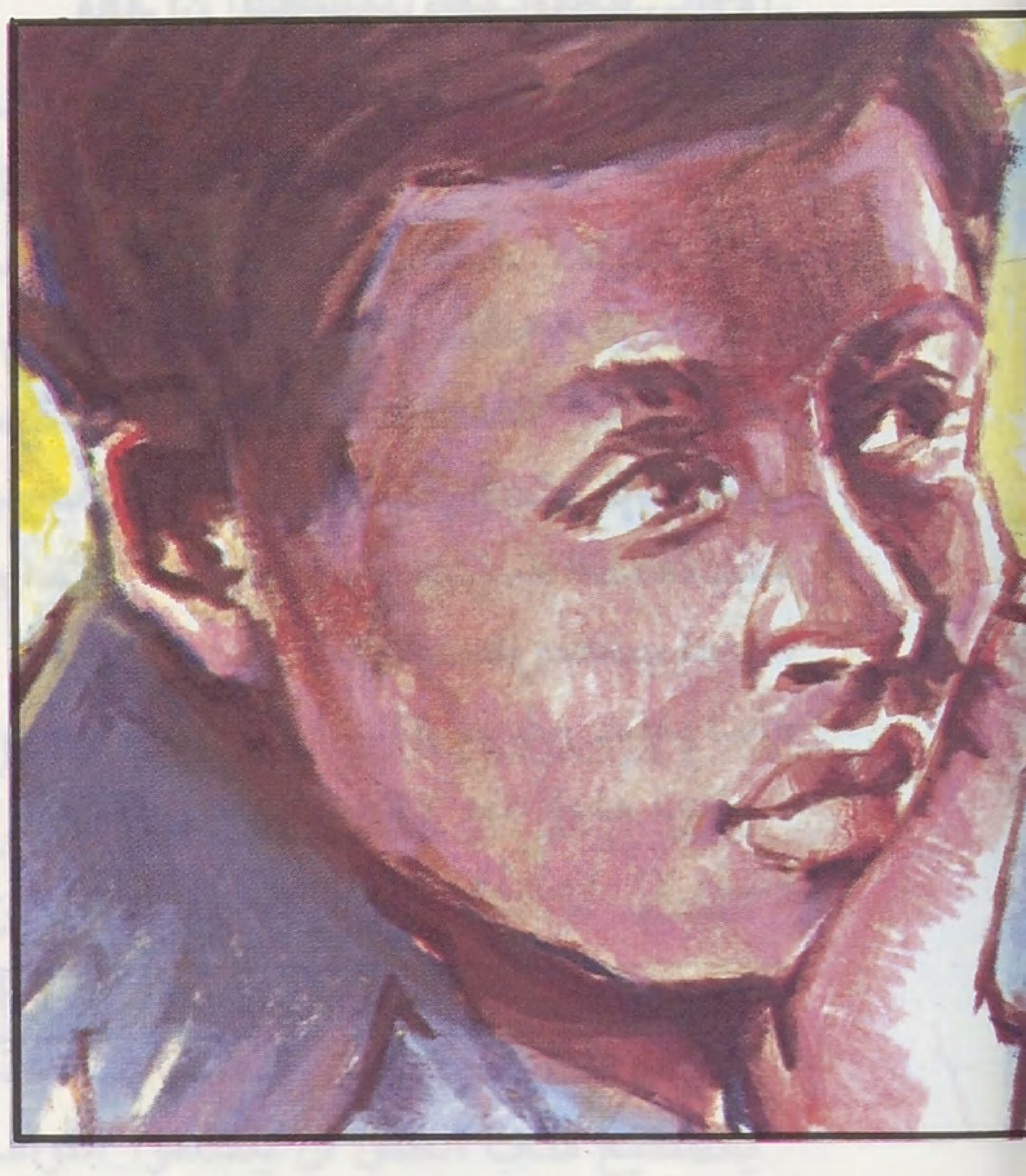

الشامل لأجيال الأمة كافة، المعالج لشتى جوانب حياتها، وهو في الوقت نفسه لا يستعصي على أفهامهم، ولا يعلو على اقدارهم وخبراتهم، حتى لا يتحرك في فراغ، ويفقد قيمته وتوهجه. فالمطلوب إذن ادب راق، نابع من جوهر ديننا، ويعالج معطيات الأمة ـ على هدي هذا الدين ـ في الماضي، وينير ويعبد الطريق في الحاضر وللمستقبل، بلغة فصيحة سليمة تواكب عمر الطفل، وباسلوب رائق مشرق، يشوق الطفل ويجذبه نحو القراءة.

ولعل القصة هي الشكل الأثير بين أشكال الأدب لدى الأطفال، بماتحتويه أحداثها من عناصر كتسلسل الأحداث إلى أن تصب قنواتها في عقدة واحدة، فلا عجب إذن أن يُشد الأطفال لهذا اللون الأدبي، وينكبون على قراءته بحب وشغف كبيرين، ومَن منا لم يلمس ذلك في إلحاح الصغار ومطالبتهم للكبار أن يحكوا لهم ما يحفظون من حكايات أو قصص، ولا عجب أيضاً إذا رأينا الأطفال في أنحاء العالم تستهويهم قصص لم تكتب خصيصاً لهم؛ فتقرؤها الأجيال تلو الأجيال منهم، كقصة «حي بن يقظان» لابن طفيل، و«رحلات جيلفر» لجونثان سويفت، وقصص «ألف ليلة وليلة».

وهذا يقودنا إلى التساؤل عن ماهية ادب الأطفال، والفرق بينه وبين «أدب الكبار»، وعن كيفية إلصاق صفة الإسلامية به، ثم البحث عن جذوره لدى أجدادنا القدامى.

قلنا إن الشكل القصصي، استمد خيوطه من الأدب الغربي، وهذا لا يعني ان تراثنا لم يعرف أسلوب القصة. عدا عن القصص الوارد ذكرها في القرآن الكريم، وهي خير دليل ماثل إلى ما شاء الله.

والكتابة للأطفال بشكلها الحالي، حديثة عهد في بلادنا، بل هي حديثة ولادة في العالم عامة، فعمرها لا يعدو قرنين من الزمان. وهذا المصطلح «ادب الأطفال» بدا يتردد صداه عندنا منذ الكتابات الأولى لرائده «كامل كيلاني» اي منذ قرابة نصف قرن فحسب، وفي تراثنا القديم هناك مقطوعات شعرية قصيرة، كان الآباء والأمهات يرددونها على مسامع ابنائهم؛ مداعبة لهم أو لتقريب الكرى من جفونهم، وقد عُرفت تلك الأشعار «بالترقيص» ومنها قول تلك الأم تهدهد طفلها:

يَا حَبَّذَا رِيحُ الوَلَدْ
رِيحُ الخُزَامَى فِي البَلَدْ
أَهَكَذَا كُلُّ وَلَدْ
أَمْ لَمْ يَلِدْ قَبْلِي أَحَدْ ؟!

(وقول هند بنت عتبة لمعاوية بن ابي سفيان):

# نحو أدب إسلامي للأطفال

إنَّ بُنَيَّ مُـعْـرِقٌ كَـرِيـمُ
مُحَبَّبٌ فِـي أَهْلِـهِ حَلِيـمُ
صَخْـرُ بَنِي فِهْرٍ بِـهِ زَعِيمُ
لَا يُخْلِفُ الظَّـنَّ وَلَا يَخِيـمُ

( أو قول الزبير مرقصاً ولده عروة ) :

أَبْيَضُ مِـن آلَ أَبِـي عَتِيـقِ
مُبَارَكٌ مِـنْ وَلَـدِ الصِّـدِيقِ
أَلَـذُّهُ كَمَـا أَلَـذُّ رِيقِي

ومن الطبيعي أن هذه الترقيصات وامثالها ، لا يمكن إدراجها تحت ادب الأطفال بمفهومه الآن ، وإن كانت تعكس مدى اهتمام العرب والمسلمين بأطفالهم ، وإظهار عاطفة الحب نحوهم .

ما هو الفارق بين أدب الأطفال والأدب بشكل عام ؟ أو ما الذي يجعلنا نعد قصة بعينها مثلاً من أدب الأطفال بينما نحكم على أخرى بأنها ليست كذلك ؟ والحقيقة أن أدب الطفولة ليس غرضاً من أغراض الأدب بمفهومه العام كالبطولة والفكاهة والغزل .. بل هو نمط خاص قائم بذاته ، ويعد كل من : اللغة ، والموضوع ، وطول القصة أو قصرها ، والأسلوب ، فوارق مميزة بين عملين أدبيين ، أحدهما يتعامل مع الكبار ، والآخر ينتمي إلى أدب الأطفال .

وليست اللغة التي يكتب بها أدب الطفل ، صورة مشوهة أو مسخاً للغة الأعمال الأدبية الكبرى ، ولا هي بالطبع تضحي بالقوانين والقواعد ، أو ببعضها من التي تحميها وتميزها عن العاميات . ولكن غاية الأمر أن هناك في اللغة ـ كما في غيرها ـ قواعد وحقائق وأموراً ، ينبغي ترتيبها تصاعدياً عند تقديمها للاطفال بحيث تتدرج معهم في الصعوبة ، ليتمكنوا من استساغتها ، وامتلاكها بسهولة . وقد يُشاع إن اللهجات العامية تكون اقرب إلى الطفل وفهمه في هذه الحالة ، فلِمَ لا تُتخذ أداةً في قصصهم وأشعارهم ؟!

وليس في نيتي أن أناقش هذه الدعوى هنا ، فما هذه السطور بمكان مناقشة لها . ويكفي القول بان في هذا الصنيع جناية على المستقبل اللغوي للطفل . فنحن إن فعلنا ذلك ، وأذنا لغته الفصحى في مهدها ، وقطعنا لسانه العربي المشترك من أصله . ويمكن تشبيه التدرج في إعطاء الطفل حقائق لغته بما يحدث حين نعلمه العمليات الحسابية ، فليس من المنطق أن نبادئه بالعمليات المعقدة من ضرب وطرح وقسمة ، قبل تعرّفه على الأرقام أو العمليات البسيطة في جمعها وطرحها .

واللغة في ادب الأطفال الإسلامي ، هي لغة القرآن الكريم ، وهي اللغة الفصحى التي توائم سنّه وخبراته . فتتدرج الفاظها وجملها شيئاً فشيئاً بحسب اتساع مداركه ومعارفه . والتي تستمد الفاظها من قاموس الطفل المرسوم بعناية وفهم . وبذلك نضمن له رصيداً متجدداً من الكلمات ، ونفعل الشيء نفسه مع التراكيب والعبارات . والمعهود أن تكتب الكلمات للأطفال بحروف كبيرة مشكولة في البداية ، إلى أن ترتسم في ذهنه ، فيمكن حينئذ الاستغناء عن الشكل ، عدا ما يُحدِث لبساً عند تجريده من الشكل .

والموضوعات التي تدور حولها قصص الأطفال والأشعار والمسرحيات لهم ، هي تلك التي تلتقي مع ميولهم ، وتناسب مراحل أعمارهم المختلفة ، وهي في الوقت نفسه لا تنفصم عن تعاليم الإسلام ، بل إن الإسلام نفسه هو الذي ينسج موضوعات هذا الأدب ، ويحدد أهدافها :

فالقرآن الكريم ـ وهو المصدر الأول للتشريع ـ المصدر الأول كذلك لما نقدم لأطفالنا ، من أمور دينهم ودنياهم . فإذا كان الطفل يميل في أولى المراحل التي يستطيع فيها القراءة ، إلى معرفة ما يدور حوله ، فيجد والديه يتوليانه بالرعاية ، ويغدقان عليه الحب والحنو فإنه يمكن انتهاز هذه الفرصة ، في رسم العلاقة بينه وبين والديه في شكل قصصي محبب لديه . وهنا يكون القرآن الكريم خير منظم لهذه العلاقة ، حين نستقي منه قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّـكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّـاهُ

● إن القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة وسير الصحابة وأبطال الجهاد والفتوح الاسلامية كل هذه المصادر .. تشكل منابع ثرة ، ومراجع خصبة لأدب الأطفال .. بالاضافة إلى الأحداث اليومية والمشكلات الاجتماعية التي ينبغي أن تقدم للطفل في ثوب اسلامي نظيف .

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا ، فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ ، وعندما ننقش هذه العلاقة في ذهنه بهذا الطريق ، يستحيل بعد ذلك أن يعق والديه ، أو أن يؤذيهما بقول أو فعل ، كما نرى في المجتمعات التي افتقدت الاحترام فيما بينها ، وتقطعت أوصال الرحمة والمودة فيما بين أفرادها .

هذا واحد من الأمثلة التي يزخر بها القرآن الكريم ، والتي يمكن صبها في قوالب أدبية متنوعة تناسب أطفالنا ، إلى جانب أمثلة أخرى عديدة في شتى جوانب الحياة السياسية والخُلُقية والاقتصادية والاجتماعية ، بالإضافة إلى قصص الأقوام الغابرة التي أورد القرآن طرفاً من بعضها ، وأفاض في تفصيل بعضها الآخر . و ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (يوسف:١١١) .

وأقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته مصدر آخر يستطيع الكاتب للأطفال الاغتراف منه ، وتشكيل مواقف تخاطبهم ، وتنمي أحاسيسهم ، وتضيء لهم طريق الصواب ، لئلا تختلط عليهم الأمور ، وتجرهم أحداث هذا العصر المتشابكة إلى اعتناق الأفكار الخاطئة أو الممارسات والسلوكيات السلبية .

وحيث يميل الطفل في إحدى مراحل عمره إلى قراءة الموضوعات التي يكون أبطالها فرساناً مغاوير ، أو مغامرين يدفعهم الإقدام والشجاعة إلى اقتحام الصعوبات ، وتذليل العقبات ، هنا يستطيع كتّاب الطفل أن يلتقطوا أطراف هذه الخيوط لحياكة الأجناس الأدبية . وغني عن القول أن أبطال الفتوحات الإسلامية من حملة تلك الأوصاف كثرٌ ولكل منهم أكثر من موقف يُستشهَد به . ومن الحق أن نشير إلى أعمال أدبية للأطفال ، كتبت عن سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وسير الصحابة وأبطال المسلمين ، وغير ذلك من القصص والأشعار البسيطة في مجالات أدبية وعلمية متنوعة .

ولا يعني الأخذ من المصادر السابقة ، إغفال المشكلات اليومية ، والوقوف السلبي أمام الأحداث المتغيرة ، الحلوة منها أو المريرة التي تمر بها أمتنا على امتداد قارات العالم ، ولكن يجب في كل الحالات أن يكون الإسلام : عقيدة وشريعة هو المعيار الذي نقيس عليه ، وهو الحكم على مستجدات حياتنا . بل إن كاتب أدب الطفل معني بكل ما يجري أمام ناظريه من أحداث ويربطها ببعضها ، ويشرح أسبابها ، ويقارنها بغياب منهج الله وشرعه في الأحكام الوضعية .

ولا شك أن نجاح القصة ، أو المسرحية ، أو القصيدة الإسلامية ، مرهون بالطبع بوجود الأديب المسلم الواعي ، والملتزم بالدين فكراً وسلوكاً ، ليكون خير قدوة ، خاصة أنه يتعامل مع أناس شديدي الاقتداء والتأثر بمن يكتب لهم وبما يقرأون من إنتاجه ، والأديب البارع هو الذي يعرف ميول الأطفال ، وخبراتهم وقدراتهم ، فيكتب ما يجعلهم ينجذبون نحوه ، وسلاحه في ذلك الأسلوب الشائق البسيط ، والمقنع ، ومراعاة عمر الطفل في طول العمل الأدبي أو قصره أو مستواه .. حتى لا يشعر الصغير بالملل أو باضطراب هذا العمل وخلله .. فينصرف عنه ، ولا يستفيد منه .

## تصريحات وأقوال

■ علينا أن نتعامل مع السكان من خلال الحوار والتشجيع مع استخدام القبضة الحديدية .. وعلينا أن ندرس نمط تفكيرهم ، والتعرف على ثقافتهم ، ومعرفة قيمهم الروحية .

( بنيامين بن اليعازر ـ القائد العسكري الصهيوني للضفة الغربية ، والمنسق الحالي لشؤون الارض المحتلة )

■ هناك أديان بغير اسم الأديان ، لا تقل في نفوذها وسلطانها ، وجورها وعدوانها وعبثها بعقول أتباعها عن الأديان القديمة ؛ وهي النظم السياسية والنظريات الاقتصادية التي يؤمن بها الناس كدين ورسالة ، كالجنسية والوطنية والاشتراكية والشيوعية .. وهي أقل مسامحة لمن لا يدين بها ، وأشد قسوة على منافسيها ، وأضيق عطناً من الأديان الجاهلية .. والاضطهاد السياسي اليوم أفظع من الاضطهاد الديني في العصور المظلمة .

( أبو الحسن الندوي )

■ الطريق إلى أسلمة الثورة الفلسطينية .. محفوف بالمخاطر ، والصعوبات الجمة ، غير أن هذا هو الخيار الوحيد المتبقي للثورة الفلسطينية إذا أرادت ألا تفقد ما تبقى من احترام في نفوس الجماهير .

( أبو سليمان ـ « مجلة الأمل » ـ امريكا الشمالية )

■ إن الكنائس النصرانية لا تتفق على شيء مثل اتفاقها على ضرورة مواصلة وتكثيف العمل التنصيري في القارة الافريقية .. وتقتضي استراتيجية الكنيسة بأن يكون عام (٢٠٠٠م) هو الوقت الذي تتحول فيه القارة الافريقية إلى أغلبية نصرانية ..

( د . الطيب زين العابدين ـ مدير المركز الإسلامي الافريقي بالخرطوم )

■ يتمثل دور الشباب الرئيس في .. العمل الحثيث على أسلمة العلوم والتكنولوجيا .. ، فلا بد أن يتسلح المسلمون ـ إلى جانب العقيدة والأخلاق ـ بهذا السلاح ، لكسر طوق التبعية والاستغلال ، وتسخير طاقات الأمة ومواردها لتنمية الإنسان المسلم ، والوطن المسلم وتحرير المستضعفين في الأرض من الاستكبار العالمي ..

( د . عبد القادر طاش ـ استاذ الإعلام في جامعة محمد بن سعود الإسلامية )

■ إن الطريقة الوحيدة لإجبار الفلسطينيين في الضفة الغربية على التخلي عن مفهوم الدولة الفلسطينية هو الإسراع في عملية الاستيطان لكي يبلغ عدد اليهود في الضفة مائة ألف مستوطن ..

(يغال نيمان ـ وزير التنمية الإسرائيلي)

■ بالنظرة الإسلامية : للشخصية الإسلامية ثلاثة مبادىء :

**الوحدة وتنمية الشخصية بطريقة متكاملة متوازنة ، والعقلانية ، وسعة الأفق واليسر .**

ويعني المبدأ الأخير : الاستعداد للنقاش الموضوعي وتقبل النقد واختلاف الآراء في ضوء المعايير الإسلامية ..

( الدكتور إسماعيل الفاروقي

استاذ الأديان بجامعة تمبل في الولايات المتحدة الأمريكية )

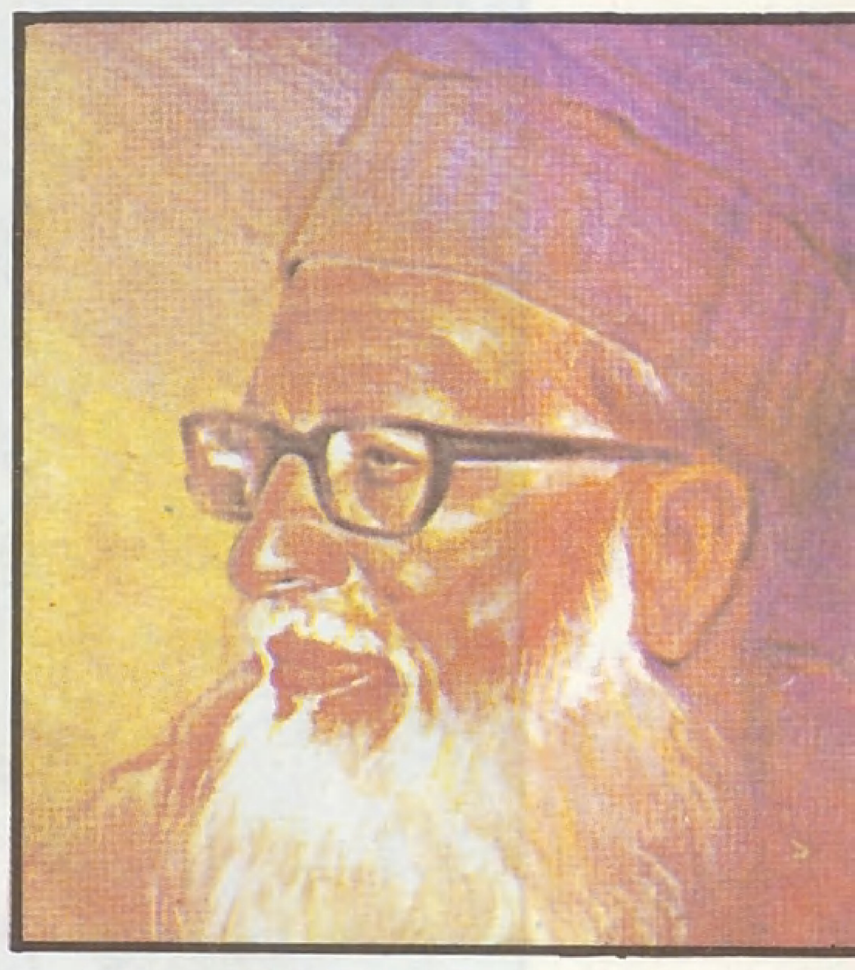

● أبو الحسن الندوي ●

● د . عبد القادر طاش ●

# العرقسوس

## ومميزاته في مجال الطب

بقلم : د. عزت أبو الفتوح حمودة

■ لا يزال التقدم العلمي والبحث مستمراً في مجال النباتات الطبية للتعرف على ما تحتويه من مواد فعّالة في مجال الطب والدواء ... ومن اهم هذه النباتات الطبية الهامة التي تاخذ وقت وجهد الكثير من علماء الفارماكولوجيا هو نبات العرقسوس ..

### نبذة تاريخية ...

كان هذا النبات يستخدم في قديم الزمان ضمن الوصفات الشعبية المتداولة بين العامة ، دون الوقوف على الأسس والفوائد الطبية له ، ولا يزال حتى الآن يستخدم مشروباً شعبياً ، ويحظى بإقبال شديد من كافة الأوساط والطبقات ، خاصة بعد التوصل والتعرف على العديد من ميزاته العلمية الباهرة .

### تعريف اسم النبات ..

الاسم العلمي للعرقسوس هو Glycyrrhiza Glabra « جليسرهيزا جلابرا » من الفصيلة البقلية ، وهو نبات عشبي يبلغ ارتفاعه حوالي متر ، وتكمن المادة الفعالة في جذوره وريزوماته .

اما إذا أردنا ان نعرف التفسير اليوناني لاسم العرقسوس فإن كلمة « جليسرهيزا » تدل على الطعم الحلو للجذور ، وكلمة « جلابرا » تعني ان النبات املس وثمرته تحتوي بداخلها على عدد من البذور بنيَّة اللون كلوية الشكل ، يبلغ عددها من ست بذور إلى ثمانٍ في الثمرة الواحدة .. هذا وتعتبر منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط الموطن الاصلي لزراعة هذا النبات ، وقد نجحت زراعته اخيراً في كثير من البلاد ، وتعتبر إسبانيا اولى الدول المنتجة له ، وكذلك يزرع في الواحات المصرية .

### حول الميزات الطبية للعرقسوس

تحتوي جذور العرقسوس على الكثير من المواد الفعالة ذات التاثير القوي في علاج العديد من الأمراض التي تصيب الجسم .

ومن الملاحظ ان للعرقسوس تاثيراً مماثلاً لعقاقير الكورتيزون ، ولكن بدون الأعراض الجانبية غير المرغوب فيها ، والتي تنشا عن استخدام الكورتيزون ، وبمجرد ظهور هذا الاكتشاف الرائع سارعت شركات الادوية للحصول على هذه الأبحاث ، من أجل استغلالها في صناعة الدواء ..

### العرقسوس أفضل من الكورتيزون

لقد تم اكتشاف الكورتيزون عام ١٩٣٥م بواسطة العالم « كندال » ، الذي ظل سنين طويلة يجري العديد من التجارب المعقدة على هرمونات الغدة فوق الكلوية . وفي البداية توصل إلى مركب سماه باسمه « كندال » ، وجربه على سيدة مصابة منذ اربع سنوات بآلام الروماتيزم ؛ فلاحظ بعد فترة اختفاء الآلام وتماثل الحالة للشفاء .. ولكن بعد ان توقف

العلاج ، عادت الحالة إلى ما كانت عليه ، وظهرت الكثير من الاعراض الجانبية غير المرغوب فيها بصورة واضحة ، مثل تورم واستدارة الوجه حتى يصبح كالقمر Moon Like Face وارتفاع ضغط الدم ، وظهور اعراض تنفسية ، واختزان الماء في الأنسجة المختلفة للجسم « اوديما » ، وذلك يرجع إلى امتصاص الأملاح التي كان من المفروض إفرازها عن طريق الكليتين ..

ومن المعروف علمياً أن التركيب الكيميائي لهرمون الكورتيزون يتكون اساساً من نواة ستيرودية Steroidal Nucleus ولكن المادة الفعالة في العرقسوس وجد انها ليست ستيرودية Non - steroidal ولكنها Penta - cyclic terpene . وهنا يكمن الفرق ، وظهور الأعراض غير المستحبة في الكورتيزون دون العرقسوس ..

ومن المعروف أن للكورتيزون له تاثيران كمادة ستيرودية .

● أولهما : تحويل الجليكوجين إلى جلوكوز ، وبهذا ترتفع نسبة السكر في الدم . ويسمى هذا التأثير Gluco - effect .

وهذا التاثير غير موجود تماماً في المادة الفعالة المستخرجة من العرقسوس ؛ حيث إنها ليست ذات طبيعة ستيرودية .

● ثانيهما : يوجد للكورتيزون ما يسمى بـ mineralo — effect . حيث إنه يؤدي إلى حدوث زيادة في نسبة الصوديوم ، وقلة في نسبة البوتاسيوم في الجسم Sodium retention potassium depletion .

وتظهر الأديما مع هذا التأثير خلال ايام ..

### استخدام العرقسوس في علاج مرض أديسون

من المعروف أن هذا المرض يظهر نتيجة الإصابة الشديدة للغدة فوق الكلوية ؛ حيث

العلم والحياة

يحدث اختلال في ميزان إفراز هرموني الكورتيزون والهيدرو كورتيزون التي تفرزهما هذه الغدة .

ولقد اثبت الكورتيزون جدارته في علاج هذا المرض ، ولكن تبقى هناك بعض الاعراض الجانبية التي تجعل الإنسان يرفض استعمال هذا العقار .

من هنا كانت أهمية المادة المستخرجة من العرقسوس ، والتي تعمل عمل الكورتيزون ، وتعوض الجسم عن كميات الماء المفقودة ..

أما أعراض مرض اديسون فهي عبارة عن : ضعف شديد وهزال ، حيث لا يستطيع المريض مغادرة الفراش مع فقر في الدم وهبوط في ضغط الدم ، وضعف عضلة القلب . وتغير لون الجلد وخاصة في منطقة الوجه واليدين . وفي الحالات الحادة من المرض يتكرر القيء والإسهال : مما يؤدي إلى فقدان مستمر في سوائل الجسم ، وتقل نسبة الصوديوم في الدم ، وترتفع نسبة البولينا .

## العرقسوس كمضادات للالتهابات

يحتوي العرقسوس على مادة لها تأثير مضاد للالتهابات ، حيث إن هذه المادة تتمتع بخاصية الالتئام Healing .

ومن الملاحظ انه في حالات استخدام الكورتيزون لا بد من استخدام هرمون A.C.T.H. الذي يفرز في الحالة الطبيعية من الفص الأمامي للغدة النخامية بالمخ ، ويعمل على تنبيه الغدة فوق الكلوية على إفراز الكورتيزون ..

والملاحظ أنه في حالة استخدام الكورتيزون ، فإنه يسبب أعراضاً نفسية غير عادية . فيصبح المريض عصبي التصرفات ، وتنتابه حالات من السرور والسعادة الكاذبة . على العكس منه في حالات استخدام العرقسوس .

## العرقسوس ودوره في علاج القرح

يعتبر العرقسوس من انجع النباتات الطبية المستخدمة في علاج القرحة ، وكان الكورتيزون يستخدم كواحد من الأدوية في علاج القرح المعدية وقرح الاثني عشر ، ولكنه يعتبر كمسكن للآلام فقط . أما العرقسوس فهو يحتوي على مادة لها تاثير قوي لعلاج القرحات بانواعها ؛ لما له من خاصية الالتئام ؛ فيؤثر على الاغشية المخاطية الموجودة ، وكذلك الخلايا ، وقد وجد أخيراً أن للعرقسوس تأثيراً مضاداً للتقلصات Spasmolytic وكذلك له تاثير مهبط على الجهاز الباراسمبتاوي ؛ وبذلك يعمل العرقسوس على تهدئة حالة المعدة بهذين التاثيرين .

## المورثات ... والسرطان

■ قبل ثلاث سنوات أعلن بعض الباحثين عن اكتشاف مورثات بشرية مسؤولة عن تحويل الخلايا العادية إلى خلايا سرطانية . ولكن هذه الأخبار قوبلت بالشك . تساءل الخبراء : كيف يستطيع « مورث » بمفرده إحداث تغير دراماتيكي في الخلية . ولماذا يحتاج السرطان إلى سنوات وأحياناً إلى عقود للتطور إذا كان سببه بهذه السهولة والمباشرة .

في الأسابيع الماضية أجاب فريق من الباحثين على هذه التساؤلات بعرض أنموذج جديد لدور المورثات السرطانية في تطور السرطان .

أجمع هؤلاء الباحثون أن تطور السرطان في الخلايا العادية يحتاج إلى أكثر من « مورث » مسرطن بمفرده . وقالوا : إنه يمكنهم تتبع السرطان في خلايا الفئران العادية بإدخالهم نوعين ، على الأقل ، من المورثات المسرطنة في الخلايا . « مورث » بمفرده يحدث تغيراً ولكنه لا يسبب سرطاناً . ويحتاج الأمر إلى « مورثين » يعملان معاً لإحداث الورم . وفي بعض الحالات يحتاج الأمر إلى ثلاثة أو أربعة « مورثات » . هذا ما يقوله « روبرت وينبرغ » الباحث البيولوجي البريطاني .

وأكد هؤلاء الباحثون ، الذين نشروا دراستهم في مجلة « نيتشر » البريطانية ، أن السرطان يمر في عدة مراحل بإثباتهم أن « المورث » المسرطن بمفرده يسبب ورماً في خلايا فأر فقط إذا ما تعرضت تلك الخلايا أولاً إلى مواد كيماوية مسببة للسرطان . أما المورث بمفرده أو المادة الكيماوية بمفردها فلا تسبب السرطان .

ومع أن هذه الاكتشافات ليس لها أثر فوري في معالجة السرطان ، إلا انها تساعد على فهم تطوره البطيء .

## الحاجة أم الاختراع ..

## أم الاختراع أبو الحاجة ؟

■ الحاجة أم الاختراع .. قول صحيح نابع من تجارب الإنسان ، ولا يزال الناس يرددونه ، ولكن كثيراً منهم لم يدرك بعد ان الاختراع اصبح في هذا العصر ابو الحاجة ايضاً : ذلك ان الإنسان لم يعد يخترع فقط ما يحتاج إليه بل صار يخترع حاجات لمخترعاته ، ومعنى ذلك ان الإنسان ليس بحاجة إلى كل ما يخترعه ، بل بحاجة إلى اختراع حاجات جديدة .

حدث ذلك عندما استطاع الإنسان ، وتحديداً إنسان العالم الصناعي ، تلبية حاجاته الأساسية من مأكل ومسكن ومشرب ، فطفق بعد ذلك يبحث عن حاجات تلبي مخترعاته التي انطلقت من عقالها ، ولم تعد تتوقف عند حد .

هكذا بدأ الإنسان ينتقل من اقتصاد البطن إلى اقتصاد النفس ، من اقتصاد الحاجة إلى اقتصاد المتعة والبهجة ، من اقتصاد التملك إلى اقتصاد الخبرات السَّارة ، تسانده في ذلك تكنولوجيا تتطور كل يوم ، ووفرة نقدية تفوق حاجاته الأساسية .

هكذا بدأ الإنسان يدخل العصر ما بعد الصناعي ، أو الثورة ما بعد الصناعية ، وهكذا أغرقت الأسواق بكمّ هائل من الأدوات والمخترعات والأجهزة لا لتلبي حاجة الإنسان الجسمية والنفسية فقط ، بل واحياناً توقعه في مشكلة الاختيار والحيرة !!

وكما أشرنا حدث ذلك في العالم الصناعي المتقدم مادياً ، ولئن حق لإنسان الدول الصناعية ، التي تستطيع سدّ حاجاتها الأساسية بنصف طاقتها الانتاجية ، أن ينتقل تلك النقلة ، فإنه ليجدر بإنسان الدول النامية ، ومنها البلاد الإسلامية ان لا يفعل ذلك قبل إشباع حاجاته الأساسية أولاً ، إنتاجاً وليس شراءً واستهلاكاً . وإلا فسوف تصبح بلادنا مجرد أسواق لتصريف المبتكرات الغربية ، ونصبح مجرد تابعين . نقول ذلك ونحن نرى أسواقنا ملأى بمخترعات لا نشتريها لحاجتنا إليها وإنما لقدرتنا على شرائها فقط .

إن الإسلام لا يحرم المتعة وإدخال السرور والبهجة على النفس ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ ، ولكن الانتقال من مرحلة الأكل والشرب ( أي الحاجات الأساسية ) إلى مرحلة الاستمتاع يجب أن يكون مستنداً إلى أرضية إنتاجية صلبة ومحكوماً بضوابط شرعية واضحة ، وليس مجرد قدرة شرائية .

تكنولوجيا

# التكنولوجيا الحيوية ... وتطوير مصادر الغذاء

القلق المتزايد من الاستغلال المكثف للمصادر غير المتجددة ، وما ينتج عن ذلك من التلوث واختلال توازن البيئة ، ادى إلى زيادة الاهتمام باستغلال المصادر الحيوية (البيولوجية) عن طريق استخدام التكنولوجيا الحيوية (البيوتكنولوجي) .

وقد بدات بعض الدول المتقدمة والنامية إقامة مراكز لهذه التكنولوجيا . ويتوقع مع نهاية هذا القرن أن يتم تصنيع ٩٠٪ من الكيماويات عبر التصنيع البيولوجي .

وتقوم البيوتكنولوجي على استخدام عنصر د . ن . ا لتطوير بكتيريا وخلايا اخرى لإنتاج الهرمونات والطعوم والتكسين ( مادة تستعمل في اللقاح ) ، كما تقوم على ربط علوم المناعة والكيماوية الحيوية بتطوير الخلايا الحيوانية والنباتات الفطرية والموروثات النباتية والتكاثر والمبيدات البيولوجية والأسمدة .

إن إنتاج العالم من الغذاء يمكن ان يزداد عدة مرات بنقل الموروثات المثبتة للنيتروجين إلى النباتات غير البقلية ، وبتطوير نباتات للحياة في المناطق القاحلة وشبه القاحلة ، وتطوير سلالات مقاومة للحشرات ..

هناك مستقبل مشرق للأحراج باستخدام تكنولوجيا زرع الأنسجة لإنتاج اعداد هائلة من الأشجار والنباتات ذات الخصائص الموحدة في زمن قصير .

إن الاهتمام بالبيوتكنولوجي ضروري للبلاد الإسلامية لتقليص حدة التبعية العلمية ، وهذا لا يحتاج إلى تمويل هائل ، بل إلى تطوير الهياكل العلمية للمؤسسات القائمة على البحث العلمي . كل ذلك ضروري لتحقيق قفزة نوعية في هذا المجال .

يتطلب الأمر زيادة عدد العلماء المختصين بالدراسات البيولوجية . وهم قلة الآن بين المسلمين . يتطلب الأمر إحداث تغييرات في المناهج التعليمية بحيث تتكامل العلوم البيولوجية مع العلوم الفيزيائية ، بهدف تطوير علوم الكيمياء الحيوية والفيزياء الحيوية والبيولوجيا التطبيقية .

كما يتطلب الأمر إقامة مصانع تعتمد على البيوتكنولوجي .. يتطلب الأمر ايضاً التعاون بين مراكز البحوث البيولوجية الإسلامية ، واستقطاب العلماء المسلمين العاملين في أوروبا والولايات المتحدة في ميدان البيوتكنولوجي ، وهم كثر .

هناك بلاد إسلامية غنية بمواردها الحيوية الأولية من : بحار وغابات وحيوانات واراض زراعية . وهناك بلاد إسلامية يمكن تطوير معظم اراضيها القاحلة باستخدام البيوتكنولوجي .

وربما تكون البداية الجيدة في تشكيل فريق من العلماء المسلمين الخبراء في ميدان البيوتكنولوجي لرسم خطة عمل ، وعقد مؤتمر لتطوير العمل في هذا الميدان .

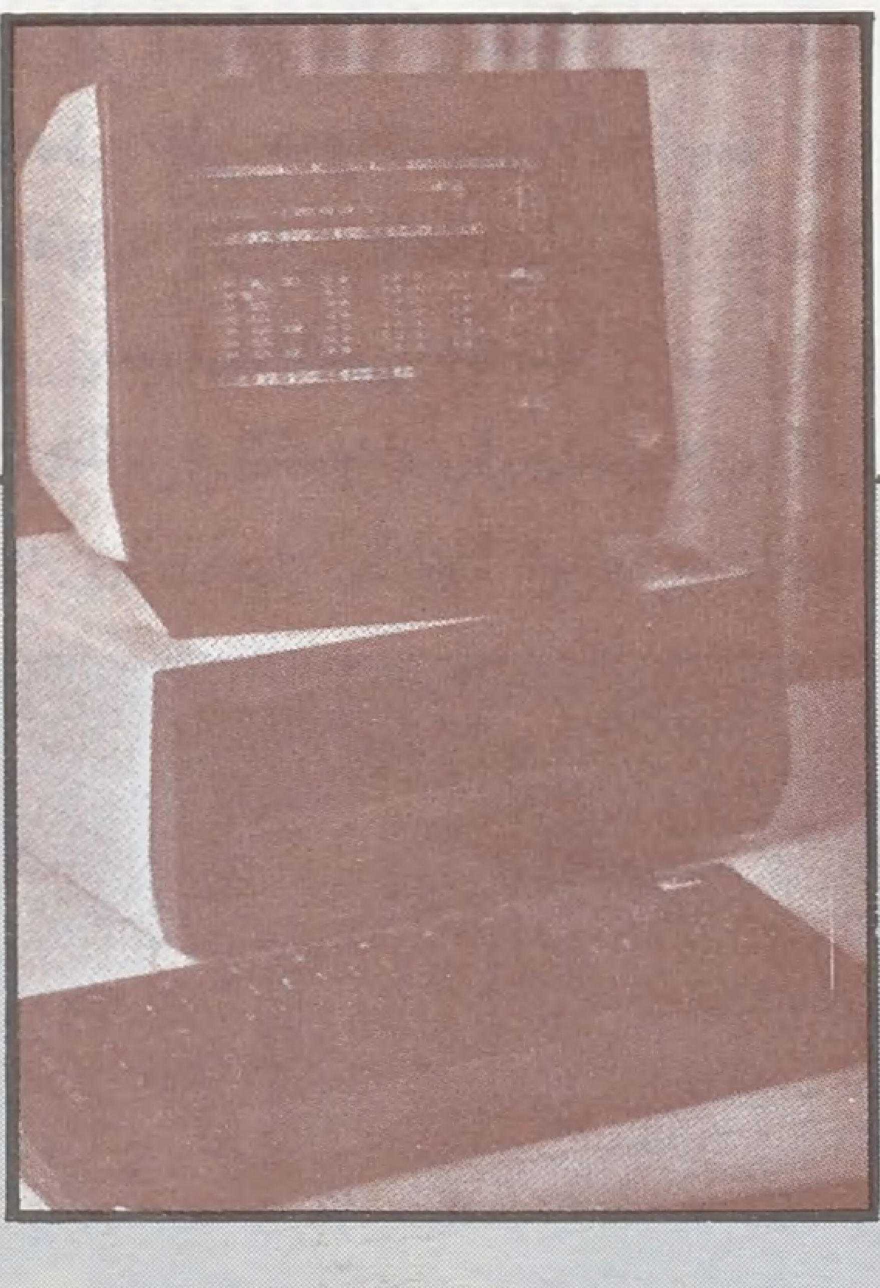

## الميكرو ينافس الكومبيوتر

■ بعد انتشار الكومبيوتر في المصانع والبنوك والدوائر الحكومية ، بدأ اليوم « الميكروكومبيوتر » يغزو ميادين التجارة والصناعة والتعليم . ويؤدي « الميكرو » معظم وظائف الكومبيوتر ، ويتميز عنه ببساطة الاستخدام . إنه لا يحتاج إلى الخبرة التي يحتاج إليها الكومبيوتر . بإمكان الشخص العادي استخدامه . وهذا ما أثار مخاوف دوائر « الكومبيوتر » في المؤسسات والبنوك . فهذه الدوائر تتحكم في المعلومات ، وتتمتع بمركز مرموق نتيجة لتخصصها النادر . « الميكرو » بدأ يقضي على هذا الامتياز .

لقد أصبح بالإمكان إعداد الميزانيات السنوية والتخطيط وتصنيع المعلومات المحلية بواسطة « الميكرو » . وهذا ما دفع الشركات الكبرى التي تصنع « الكومبيوتر » إلى الاهتمام بـ « الميكرو » خوفاً من التخلف عن السوق وتركه للشركات المصنعة للميكرو . ولكن تبقى للكومبيوتر ميزة اتصاله بشبكات المعلومات وراء الحدود ، وقدرته على طحن عدد أكبر من العمليات الحسابية ، واجترار الأرقام .

سوف يكون للميكرو مستقبل أفضل في مجال التعليم ، وسوف يكون بإمكان الأسر متوسطة الحال شراءه لأطفالها . وعندما طرح للبيع في الأسواق الغربية حظي بإقبال الأطباء وأصحاب شركات البناء والجراجات بشكل خاص .

لقد تم تصنيع « الميكرو » بفضل السعي المستمر لتسهيل لغة الكومبيوتر وإتاحة الفرصة لعدد اكبر من الناس لاستخدامها بعد أن كانت حكراً على قلة من المتخصصين .

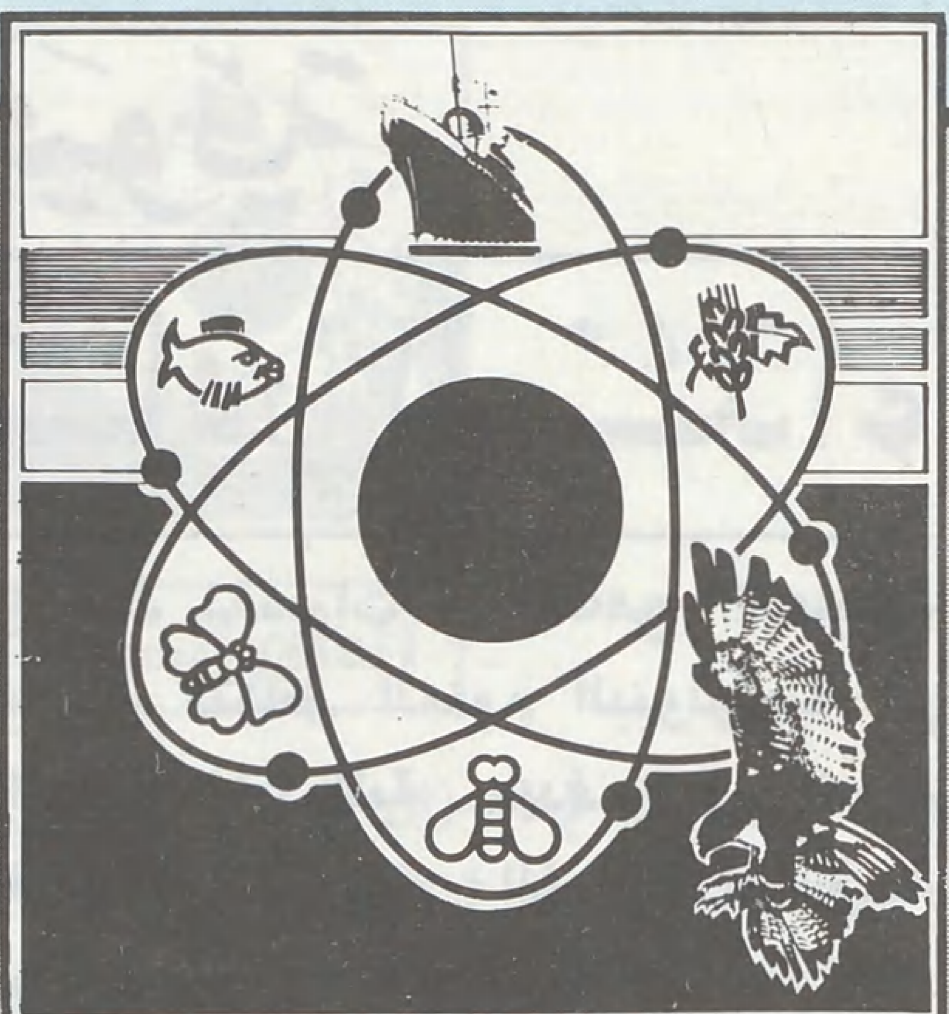

العلم والحياة

عجائب المخلوقات ١

# الصحراء حيـوانـاتـهـا

■■ على الرغم من صعوبة العيش في الصحراء ، إلا أن حيوانات عدة استطاعت التكيف معها ، كما استطاعت ، بشكل خاص ، أن تحافظ على درجة حرارة مناسبة لجسمها باستخدام القليل من الماء .

فالثدييات مثلاً ، لها مشكلة خاصة ، فهي من ذوات الدم الحار ، أي : أن درجة حرارة جسمها مستقرة ، لا ترتفع أو تهبط إلا في حالة المرض ؛ وهي عادة مكسوة بالفرو الذي يجعل جسمها حاراً في الطقس البارد ؛ أما في الطقس الحار فهي ترطب جسمها بالعرق واللهاث ، الذي يحتاج بدوره إلى قدر من الماء . ■■

وعلى الرغم من أن صغار الثدييات تحصل على كميات من الحليب من أمهاتها ، إلا أن مشاكلها تبدأ عندما تكبر وتبدأ تعتني بنفسها .

تختبىء الثدييات في جحورها خلال النهار ولا تخرج إلا ليلاً عندما تنخفض درجات الحرارة قليلاً ، وحتى في هذه الحالة فقد لا تجد الماء .

تجد كل ثدييات الصحراء نفسها مضطرة إلى الاقتصاد في استخدام الماء في عملية البول والبراز ؛ وبعض هذه الثدييات تستطيع شرب الماء المالح كماء البحر ، وتخرج الملح منه مع البراز .

● الفأر .. لا يفقد كثيراً من الماء بسبب وجوده داخل الجحر ●

## القـــــوارض . . .

لا تفقد القوارض في الصحراء كثيراً من الماء بسبب بقائها داخل الجحور أثناء النهار ، وكالطيور فإن قوارض الصحراء لا تعرق أيضاً لبقائها أثناء النهار داخل الجحور ، ولو كانت تلك القوارض تتصبب عرقاً كغيرها من الكائنات لهلكت ، ولكنها في الحالات الاضطرارية ، التي تتعرض فيها لدرجات حرارة مرتفعة جداً ، تستطيع

● الثعلب .. يستطيع العيش في المناطق القاحلة جداً ●

التكيف بإفراز مزيد من اللعاب يسيل على فرو الذقن والظهر ، حيث يتبخر ، ويؤدي تبخره إلى تخفيف درجة الحرارة ، مما يساعد القوارض على البقاء نصف ساعة على الأكثر في درجة حرارة مرتفعة جداً (٤٢°) .. إنها لا تستطيع البقاء أكثر من ذلك لأن جسمها يستشعر الحرارة بسرعة ، ولأن كمية الماء ، التي تساعدها على إفراز اللعاب محدودة .

وفي بعض المناطق الصحراوية ، حيث يكون الأمر ممكناً ، فإن **القوارض** تتجه لأكل النباتات كثيرة العصارة ، لتزيد كمية الماء الذي تحصل عليه ، وهناك **قوارض** تتغذى على الحشرات التي تزيد أيضاً من كمية الماء الداخلة للجسم .

توجد أعداد كبيرة من القوارض في صحارىٰ العالم المختلفة ؛ من هذه القوارض : **الفئران والسنجاب** ..

● الذئب .. يعتمد على ضحاياه للحصول على السوائل والماء ●

وغيرها ؛ ومع أن كل فصيلة من القوارض مستقلة عن الأخرى إلا أنها جميعاً متشابهة من حيث المنظر ؛ وبشكل عام فهي صغيرة الحجم ، لها أطراف أمامية قصيرة للحفر ، وأرجل خلفية طويلة للقفز ، ويحافظ الجسم على توازنه بواسطة الذيل الطويل الذي ينتهي بخصلات من الشعر .

● السنجاب .. من القوارض ●

وبسبب فقر الصحراء واتساعها فإن على القوارض أن تقطع مسافات طويلة بحثاً عن الطعام ، لذلك فهي سريعة جداً ، إذا شعرت بعدو تسرع إلى مخبئها فوراً .

من وسائل التكيف مع ندرة المياه في الصحراء ، الآذان الكبيرة التي زود الله بها بعض **الأرانب** .

في الصحراء الأمريكية أنواع من **الأرانب** لا تعيش في الجحور ، بل فوق الأرض وتحت درجات حرارة مرتفعة جداً ، وتعزى قدرتها على تحمل ندرة المياه إلى تلك الآذان الكبيرة المعرقة بشبكة من القنوات الدموية ؛ هذه الشبكة تساعدها على تخفيف درجة الحرارة ..

الجدير بالذكر أن معظم حيوانات الصحراء كبيرة الآذان .

## كواسر الصحراء ..

تعتمد **الوحوش المفترسة** في الصحراء على ضحاياها للحصول على مزيد من السوائل والماء ، إضافة إلى ذلك فإنها تحصل على طعام أكثر تنوعاً من

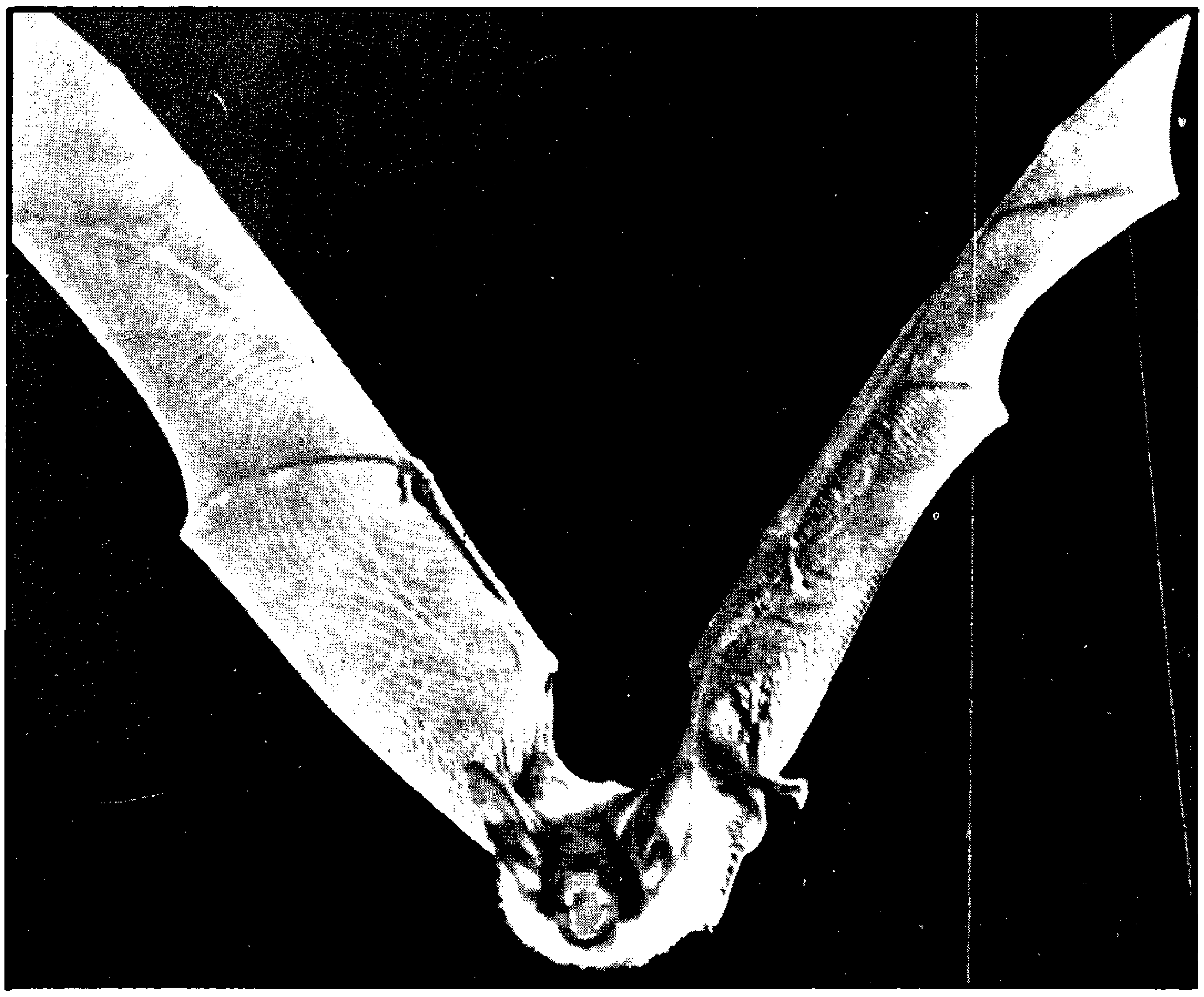

● الخفاش .. من ثدييات الصحراء ●

مثيلاتها في المناطق المعتدلة .

تشمل الوحوش المفترسة في الصحراء : **الثعالب ، والذئاب ، والضباع ، والقطط ، والغرير** Badger ؛ ومن هذه جميعاً تستطيع الثعالب وحدها العيش في المناطق القاحلة جداً ...

هذه **الثعالب** تكون أقل حجماً من مثيلاتها في المناطق المعتدلة ، وهي تمتلك أعضاء حس متطورة جداً ، وعيوناً واسعة وآذاناً كبيرة ، وتقضي معظم النهار داخل الجحور هرباً من أشعة الشمس الحارقة . لونها أصفر رملي شاحب ، تتغذى على الحشرات والزواحف والقوارض والتمر ؛ تحب الفواكه الحلوة ؛ وربما يفسر ذلك الحب أسطورة الثعلب والعنب .

في حالة الحر الشديد تلهث الثعالب كالكلاب .

## الخفــــــاش :

الحديث عن ثدييات الصحراء لا يكتمل إلا بالحديث عن **الخفاش** . لا يجمع بين الخفاش والطيور سوى الأجنحة ؛ وفيما عدا ذلك فجسم الخفاش مغطى بالشعر لا بالريش ، كذلك فهو لا يضع بيضاً ، وأجنحته تتكون من جلد عارٍ يمتد بين الذراع ، وأربع أصابع كبيرة .

عندما تحط الطيور النشطة نهاراً في أعشاشها للاستراحة ليلاً ، تأخذ الخفافيش مكانها في الفضاء ، والخفافيش كالطيور لا تستطيع الحفر لأن أطرافها الأمامية تحولت إلى أجنحة ، لذلك فهي لا تستطيع العيش في الصحراء ، إلا إذا توفرت الكهوف أو الصخور المشققة ، لتستطيع اللجوء إليها نهاراً ؛ كما أن الخفاش الآكل للحشرات أكثر اعتماداً على الماء من بقية الثدييات .

وقت الغسق يمكن مشاهدة أمواج من الخفافيش حول بقعة ماء ، وقد تأتي إليها من مسافات بعيدة جداً .

تسمى الخفافيش آكلة الفواكه بـ « **الثعالب الطائرة** » ؛ وهي لا تتوغل بعيداً في الصحراء ، وتوجد فقط في الواحات وحول المياه ، حيث يمكنها الحصول على الغذاء .

لم تبد الخفافيش قدرة على التكيف مع الصحراء الجافة الحارة ؛ وما كانت لتستطيع العيش هناك إلا لأنها نشطة ليلاً ، عندما تهبط درجات الحرارة ، وعلى الرغم من أنها حيوانات مدارية إلا أنها تعيش في المناطق المعتدلة حيث تقضي الشتاء في سبات ، وهي لا تعيش في المناطق القطبية لأنها بحاجة إلى كميات من الطعام للحصول على الحرارة اللازمة لتوليد الطاقة .

● القطط .. من الحيوانات المفترسة ●

بيئة

# نحن والبيئة

■ تواجه الدول النامية ( والعالم الإسلامي جزء منها ) مشكلات تتعلق بالبيئة ، من ضمنها التصحّر وتقلص مساحة الغابات وعدم توفر الماء الصالح للشرب ، وتزايد نسبة ثاني أكسيد الكربون في الجو ، وفيما يلي صورة بالأرقام لكل مشكلة :

● التصحّـر : يخسر العالم سنوياً ما بين ٥٠ ـ ٧٠ ألف كيلومتر مربع من الأرض الصالحة للزراعة ، والسبب الرئيسي وراء هذه الخسارة التصحر : الذي يهدد على المدى البعيد ٣٠٪ من سطح الأرض ومعيشة سدس سكان العالم .

الصحراء الافريقية تتوسع سنوياً باتجاه السودان والصومال وأثيوبيا شرقاً ، والسنغال غرباً . وتقدر مساحة الأرض التي تحولت إلى صحراء في السنوات الخمسين الماضية في تلك المنطقة بـ(٦٥٠) ألف كيلومتر مربع .

في السودان تحركت الصحراء جنوباً ما بين ٩٠ ـ ١٠٠ كيلومتر في الفترة ما بين ١٩٥٨ ـ ١٩٧٥م . وسنوياً تتحول كثير من الأراضي إلى صحراء في أفغانستان وباكستان وإيران وبنغلاديش ودول أفريقيا العربية ، وتشير إحدى الدراسات إلى أن الأراضي التي هددها التصحر عام ١٩٨٠م بلغت (٢٧) مليون هكتار من الأرض المروية و (١٣٧) مليون هكتار من الأرض التي تعتمد على الأمطار ، وثلاثة بلايين هكتار من أراضي المراعي .

الجدير بالذكر أن التصحر لا يعود إلى أسباب جوية طبيعية وحسب ، بل وإلى أسباب إنسانية تتمثل في سوء استغلال الإنسان للأرض وإرهاقه لها .

من ناحية أخرى هناك وسائل علمية وفنية لوقف التصحر ، بل واستعادة الأرض المتصحرة ، ولكن ذلك يحتاج إلى المال .

● تقلص مساحة الغابات : وخاصة في المناطق الاستوائية ، وقد أصبحت هذه المشكلة مشكلة سياسية نظراً لرفض كثير من الدول الالتزام

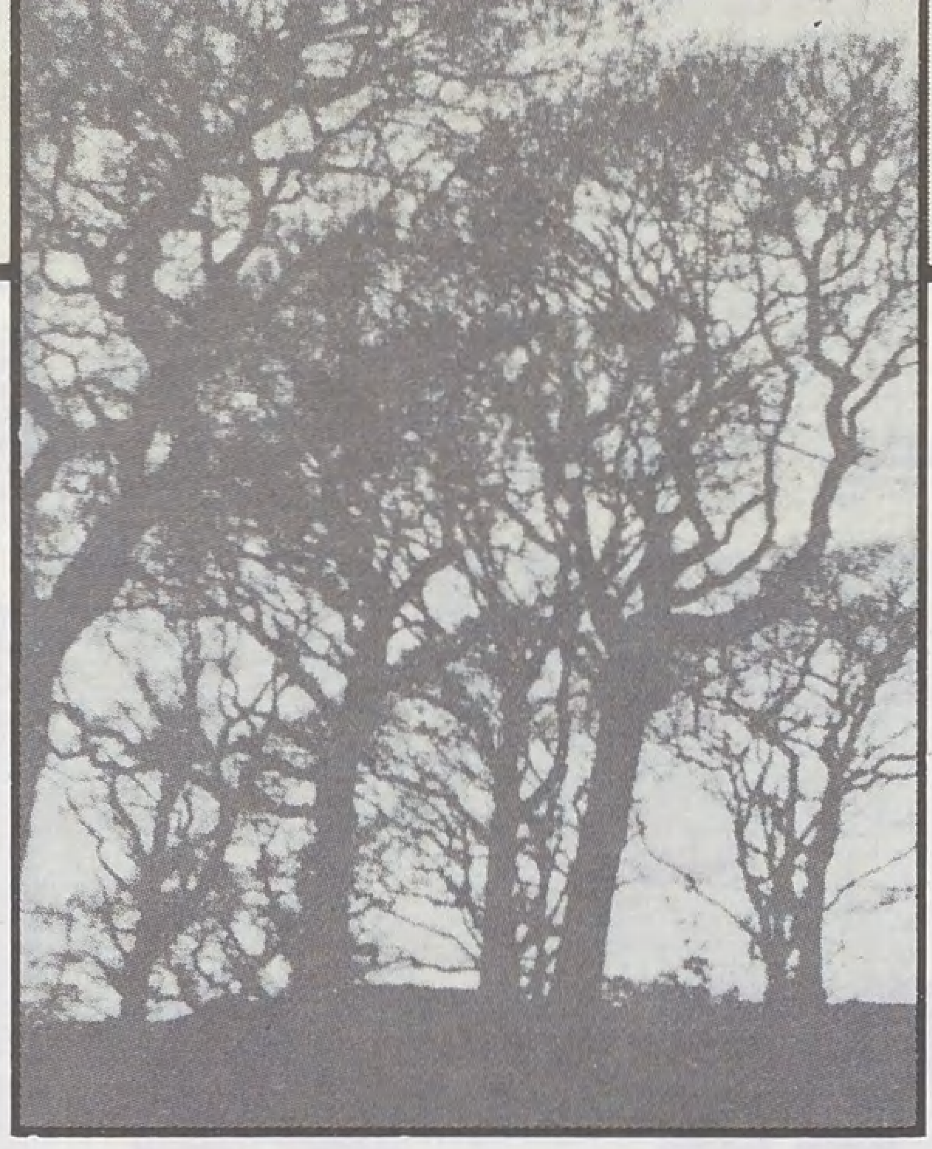

بتوصيات المؤتمرات الدولية بالمحافظة على أشجار الغابات .

سبب هذه المشكلة قطع الإنسان للأشجار لحاجته إليها من أجل توليد الطاقة ، ومن أجل الغذاء أيضاً .

يقدر معدل تقلص الغابات سنوياً ما بين ١٠ ـ ٢٠ مليون هكتار ، ويسبب تقلص مساحة الغابات مشكلات بيئية مثل : تقليل معدل الخصوبة في الأرض ، بسبب تزايد معدل جرف التربة الذي يسبب بدوره مشكلة في الأنهار ، عندما تترسب الأتربة في مجراها فيعلو منسوب المياه مهدداً بالفيضان .

● نقص مياه الشرب : كانت الأمم المتحدة قد أعلنت عقد الثمانينيات عقد إيصال المياه الصالحة للشرب لكل فم . ومع أن نسبة الذين تصلهم المياه الصالحة للشرب قد ارتفعت إلا أن ذلك قد تم بشكل غير متوازن ، فهناك فرق كبير بين نسبة وصول المياه الصالحة للشرب لسكان المدن وسكان الريف ، وكذلك بين نسبة وصولها إلى سكان آسيا ووصولها إلى سكان افريقيا .

● تزايد ثاني أكسيد الكربون في الجو : وذلك بسبب تزايد استخدام الآلات المعتمدة على الطاقة التقليدية ، تقدر كمية ثاني أكسيد الكربون التي تنطلق إلى الجو سنوياً بـ٥ر٤ بليون طن ، يبقى منها في الجو ٤٦٪ ، فيما يمتص النبات جزءاً من النسبة ، عبر عملية التمثيل الضوئي ، كما تمتص مياه المحيطات جزءاً آخر عبر عملية تحليل الغاز .

وتقول الدراسات إنه في حالة استمرار زيادة توليد الطاقة بالوقود التقليدي بنسبة ٤٪ فإن نسبة ثاني أكسيد الكربون ستزيد بنسبة ١٥٪ في نهاية هذا القرن ، وسيؤدي ذلك إلى زيادة درجة حرارة الأرض ٥ر١ ـ ٣ درجات مئوية .. وإذا حدث ذلك فإنه سوف يسبب تغيرات بيئية كثيرة .

زراعة

## الري بمـــاء البحـــر !

هناك آمال باستخدام ماء البحر للري ، وإذا حدث ذلك فإن الصحراء ستصبح جنّات خضراء . اعلن الدكتور عبد العزيز الشادي من جامعة الملك عبد العزيز بجدة عن نتائج مشجعة في هذا المجال .

لقد ظهر أن استخدام الماء المالح الذي تبلغ نسبة الملح فيه (١٦) الف جزء في المليون .. في الري يقلص نمو النبات بنسبة ٢٦٪ فقط ، والمحاصيل بنسبة ٣٦٪ . وحتى ماء البحر الاحمر الذي تبلغ نسبة تركز الملح فيه (٣٢) الف جزء في المليون انتج بعض المحاصيل ، بينما انتج الماء الذي خففت نسبة تركيز الملح فيه إلى (٢٠) الف جزء في المليون ، نصف معدلات إنتاج المحاصيل التي تسقى بالماء العادي .

ويعتقد الباحثون في جامعة الملك عبد العزيز انه سيكون لهذه الاكتشافات نتائج إيجابية على الزراعة في المناطق الصحراوية ، خاصة ان الرمل والحصى يستجيب اكثر للماء المالح ، وذلك بوصوله إلى الجذور وتذويبه مع سقوط المطر احياناً ، وربما يؤدي تطوير سلالات جديدة من القمح تتحمل معدلات عالية من الملح في الماء ، إلى ازدهار فكرة الري بماء البحر .

## الكهربـاء .... ودودة القطن !

■ تبين ان للكهرباء فائدة في مكافحة دودة القطن ، فقد ظهر أن الأضواء في الشوارع والبيوت تجذب دودة القطن بعيداً عن الحقول المظلمة ، وبدلاً من ان تضع الدودة بيضها على نبات القطن فإنها تضعه على اسطح المنازل المضاءة بالكهرباء وعلى اعمدة الكهرباء . لذلك يفكر الفلاحون في مصر في إقامة العديد من اعمدة الكهرباء في حقول القطن نفسها .

# السل - التدرن

## مَرَض من أمراض الفقر

■■ السل ـ أو التدرّن ـ مرضٌ مُعدٍ تسببه جرثومة تتوضع ، في الغالب ، في أنسجة الرئة ، وقد تصيب بعض الأنسجة الأخرى أحياناً ، كالأغشية السحائية والعظام والمفاصل والكلى والأمعاء ، والغُدد البلغمية ـ اللنفاوية ـ ، وغشاء البريتوان والحنجرة والجلد .

وتحصل أكثر إصابات السلّ الرئوي عادة في الأعمار الفتية : الأطفال دون سن الثالثة ، والفتيان والشباب اليافع ■■

**ما هو السل ؟**

### نبذة تاريخية :

اكتشف جرثومة المرض العالم الألماني ( روبرت كوخ ) في ١٠ نيسان [ابريل] عام ١٨٨٢م ، ولكن أبا الطب ( ابو قراط ) الإغريقي كان أول من وَصَفَ أعراض المرض منذ حوالي أربعة قرون قبل الميلاد . وفي عام ١٩٢١م اكتشف العالمان الفرنسيان ( كالمت وغيران *Calmette et Guerin* ) نوعاً مُضعَّفاً من جرثومة السل البقري ، تستعمل الآن في المصل الواقي من المرض . ولقد بدأت حملات التحصين الواسعة ضد السل في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات [١٩٤٨ ـ ١٩٥١م] . والتحصين في السنة الأولى من العمر يحتاج لإعادة في سني الدراسة الابتدائية [ ٦ ـ ١٢ سنة ] .

### سريان المرض ..

تنتقل الجرثومة من المرضى إلى الأصحاء عن طريق الرذاذ الذي يتناثر في السعال والعطاس والصراخ والغناء والبُصاق ، أما حالات انتقال المرض نتيجة وجود الجرثومة على الثياب أو أواني الشراب فنادرة جداً .

وتستطيع الجرثومة الواحدة النمو والتكاثر لتشكل مستعمرة من خمسة آلاف جرثومة خلال عشرة أيام ، وهذه تكفي لإحداث عُقدة أو درن في الرئة ـ لذلك يُدعى المرض أحياناً ـ التدرّن الرئوي ؛ وخلال شهر واحد تنقسم الجرثومة متوالدة حوالي ثلاثين مرّة ، لتنتج ألف مليون جرثومة تكون كافية لإحداث تكهُّفٍ في أنسجة الرئة .

وإذا عاشت الإصابة الواحدة مدَّة عامين دون تشخيص ومداواة يمكنها ان تعدي (٢٤) شخصاً آخرين قبل أن تموت . ( أي أن كُلّ مصاب بالسل المعدي ينقله إلى اثني عشر شخصاً آخرين في العام ) . أما إذا شخصت الحالة المعدية باكراً وأعطيت الأدوية الفعالة فيمكن إيقاف العدوى في بحر أسابيع قليلة ( ٢ ـ ٤ أسابيع ) .

ونقلت المصادر العلمية حدوث المرض بشكل وبائي بين أولاد المدارس الابتدائية في الصفوف المكتظة بالتلاميذ ، أو في التجمعات في الأماكن الضيقة المغلقة . وهناك سجل لحالة واحدة في بحار إحدى الغواصات نقل المرض إلى (١٠٩) من زملائه ، أما فترة حضانة المرض ( **أي منذ دخول الجراثيم للجسم حتى ظهور اول اعراض المرض** ) فهي : من شهر إلى ثلاثة أشهر . ومن أعراضه العامة ارتفاع الحرارة ، والضعف ونقص الوزن وفقدان النشاط والسعال ، والتعرّق الليلي .

ولقد أكدت الدراسات العلاقة الوثيقة

بقلم : د. نبيل صبحي الطويل

# السل يصيب - كُلّ عام - أكثر من مليون مسلم ... ويقتل مئات الألوف ...

# إذا لم تُعالج حالاته المُعْدِية معالجة فعَّالة كافية ، يموت ثُلْثا المصابين خلال عامَيْن من بدْءِ الإصابة ...

بين الوضع الاجتماعي والاقتصادي ، وحدوث مرض السل ، يقول البروفسور ( شوله ) :

**« يبقى السل بصورةٍ عامة مرض الفقير ، فافقر البلاد فيها اكبر عدد من الإصابات » .**

## انتشار المرض على المستوى العالمي :

رغم وجود مصل فاعل للتحصين ضد السل ، ووجود عقاقير مؤثرة لعلاجه ، لا يزال هذا المرض مشكلة صحية في الدول النامية ؛ ورغم أن البلاد المتقدمة تكنولوجياً أنجزت نتائج مدهشة في مجال مكافحة السل في السنوات الثلاثين الماضية ، فليس هناك أي تحسن يُذكر في هذا المجال في الدول النامية ، بل هناك زيادة مطلقة في عدد حالات السل في هذه الفترة الزمنية المذكورة ، لان عدد سكان الدول النامية بلغ ضعف ما كان عليه قبل ثلاثين سنة .

## عدد حالات السل في العالم

كانت التقديرات في أواخر عام ١٩٧٣م ( ١٥ - ٢٠ مليون حالة سلّ معدية ) أما عام ١٩٨٢م فتقول التقديرات إن هناك كل عام عشرة ملايين حالة معدية جديدة وعدداً مماثلاً لحالات أقل عدوى[1] .

## عدد الوفيات من المرضى

يموت كل عام ثلاثة ملايين شخص بمرض السل ، والكثرة الغالبة من هذه الوفيات هي في الدول النامية حيث تكون نسبة التعرض للإصابة ٢٠ - ٥٠ مرّة أكثر من نسبة التعرض في البلاد المتقدمة ، وتتزايد هذه النسبة باستمرار .

يقول الدكتور (ستبلو) ، مدير النشاطات العلمية في الاتحاد الدولي ضد السل : **« إن اثنين من كل ثلاث حالات سِلّ معدٍ يموتان خلال عامين من الإصابة ، إذا لم يعالج المرض معالجة فعَّالة كافية » .**

## السِلّ في الدول الافريقية الآسيوية المسلمة ..

تُقسَّمُ الدول العربية والمسلمة في إقليم شرقي البحر المتوسط إلى فئات ثلاث بالنسبة لمدى انتشار هذا المرض فيها .

**في الفئة الأولى** ( حيث حوادث السل متدنية نسبياً ) : **البحرين والكويت وقطر ولبنان وسورية وليبيا .**

**في الفئة الثانية** ( حيث حوادث السل متوسطة الارتفاع ) **مصر والعراق والأردن وعُمان وباكستان وافغانستان والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وتونس .**

أما في **الفئة الثالثة** : ( حيث حوادث السل مرتفعة ) : **اليمن الشمالي واليمن الجنوبي وجيبوتي والصومال والسودان** ( وهي أفقر دول الجامعة العربية !! ) .

وفي إقليم جنوب شرقي آسيا ، فلقد قدَّرت منظمة الصحة العالمية نسبة ظهور الإصابات الجـديدة بـ $\frac{١}{١٠٠٠}$ أي أن هناك مائة الف مصدور جديد - تقريباً - كل عام في بلد مثل بنغلادش ( **وسُكّانها يقاربون مائة مليون الآن** ) ، تضاف إلى مئات الوف المصدورين الآخرين القدامى . كذلك بالمقارنة هناك حوالي (١٤٠٫٠٠٠) مصدور جديد في أندونيسيا كل عام يُضافون إلى القدامى .

**اما في افريقيا الاستوائية**

# السل - التدرن
## مرض من أمراض الفقر

**فالتقديرات تقول : إن هناك حوالي ( ٦٥،٠٠٠ - ٧٠،٠٠٠ ) إصابة جديدة في بلد مثل نيجيريا ، كل عام .**

ويجب الإشارة هنا إلى أن عدد حالات السل التي تسجل في الدول النامية - الفقيرة - هي أقل بكثير من الواقع ، بل غالبية الحالات لا تكتشف أصلاً ، لأسباب عدَّة : منها أن المرضى لا يراجعون السلطات الصحية لعدم تمكنهم من الوصول إلى مراكزها ، أو بكل بساطة لعدم وجودها ؛ وإذا ما راجع مريض مركزاً صحياً قد لا يشخص مرضه لضعف وسائل التشخيص ومحدوديتها خاصة في الأرياف ، ثم إن عملية التسجيل والإحصاء ناقصة ضعيفة أو غير موجودة في العديد من هذه المراكز الصحية الريفية .

وأكبر مثل يثبت ما أقول هو : الأرقام المقدمة من البلاد الافريقية عن حالات السل عام ١٩٧١م مثلاً ، كانت الأرقام نفسها التي قدمتها البلاد الأوروبية في تلك السنة ، مع أن المسح الصحي المتكرر أظهر أن عدد الإصابات في افريقيا هو ( ٢٠ إلى ٥٠ مرة ) أكثر من الإصابات في أوروبا[٢] .

ومعنى ذلك أن عدد الحالات في بعض البلاد المسلمة هو في الواقع بمئات الألوف .

### في الوقاية والعلاج ..

يقول الدكتور (ماهلر) المدير العام لمنظمة الصحة العالمية - وهو اختصاصي بهذا المرض - :

**« نحن نعلم اليوم أن سبب المرض يرجع لمزيج من العوامل الاجتماعية والاقتصادية بالإضافة للعوامل البيولوجية : نقص التغذية ، عدم وجود السكن الصحي المناسب ، فقدان النظافة في الأشخاص والبيئة ، عدم وجود الماء ، الإرهاق الحاصل نتيجة الإنتانات الحادَّة والإسهالات ، نقص الوعي الصحي ؛ لذلك هناك حاجة لتدابير عدَّة في جميع هذه المجالات - في آن واحد معاً - حتى يستطيع جسم الإنسان الاستفادة من مقاومته الذاتية ، وفي هذا الإطار فقط يكون للخطوات الوقائية والعلاجية التاثير المطلوب »[٣]**

والجدير بالملاحظة أن مرض السل تراجع في البلاد المتقدمة حتى قبل اكتشاف الأدوية الفعَّالة ضد جرثومته ، وذلك بتحسين المستوى المعاشي : غذاءً متوازناً ، وسكناً صحياً واسعاً ، ووعياً وتثقيفاً ، وعزلاً للمرضى عن الأصحاء ؛ والوفيات بمرض السل في البلاد المتقدمة أمر نادر جداً الآن ، على عكس ما هو حاصل في البلاد النامية .

### العقاقير الكيماوية ...

ظهرت عقاقير فاعلة في مداواة السل بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ( ما بين عام ١٩٤٦م وعام ١٩٥٢م ) ، وكان أهمها آنذاك عقار ( **آيزونيازيد** *I.N.H* ) و (*P.A.S*) ، وكان العلاج يدوم سنتين ويُكلِّف (١٥) دولاراً للمريض الواحد تقريباً .. إلا أن للأدوية الحديثة التي ظهرت فاعلية أقوى ، لذلك اختصرت مدة العلاج إلى ٩ - ١٢ شهراً ولكنها تُكلِّف المريض الواحد (٢٥٠) دولاراً أمريكياً .

### تكاليف علاج المرضى في العالم

يقول الاختصاصي المعروف الدكتور (ستبلو) :

**« إن (٢٥٠) مليوناً من الدولارات تكفي لعلاج الملايين الخمسة من الإصابات الشديدة العدوى التي تحدث كل عام ... » .**

ويضيف البروفسور (شوله) - من جامعة الجزائر - :

**« لكي نتغلب على مرض السل ، من الضروري أن يكون هناك مال ليس لبناء المستوصفات ودفع أجور العاملين فيها فقط ، بل لشراء العقاقير ، وهي العامل الوحيد الفعال في مكافحة جرثومة السل » .**

ويؤكد البروفسور السويسري (لوفلر) على أهمية المال في مكافحة السل فيقول :

**« كانت مكافحة السل ولا تزال تعتمد على المال : فإذا استعمل باسلوب منطقي يُصبح هو أيضاً - أي المال - علاجاً للسل » !**

ويجب أن أشير هنا ، إلى أنه إذا أعطيت العقاقير الفعَّالة يمكن إيقاف العدوى ، وتتوقف احتمالات إصابة الآخرين خلال أسابيع قليلة من بدء العلاج ، أما علاج المريض نفسه فيدوم شهوراً طويلة ، كما ذكرت ، وفي أرياف العالم الثالث قد يكون من الضروري السير على الأقدام لساعات طويلة قبل الوصول إلى أي مركز صحي ، والمريض الذي لا يستطيع ذلك يُفضِّل أن يموت في كوخه ، ويستمر في نشر مرضه بين الآخرين طيلة حياته البائسة ، دون أن يكون عالماً بما يفعل .

وإذا علمنا أن (٥٠) من (٨٦) دولة نامية صرفت في خدماتها الصحية كُلِّها - عام ١٩٧٦م - مثلاً ، أقل من خمسة دولارات طيلة العام على كل مواطن من مواطنيها ، و (٢٢) دولة منها لم تصرف إلا حوالي دولار واحد في السنة على كل مواطن ، تبين لنا لماذا لا يزال مرض

## سبب المرض يرجع لمزيج من العوامل الاجتماعية والاقتصادية بالإضافة للعامل البيُولوجي (الحيوي).

السل يفتك بملايين الفقراء في العالم المسلم.

كان إنفاق دولة مثل السويد عام ١٩٧٦م على الخدمات الصحية (٥٥٠) دولاراً في العام على كل مواطن من مواطنيها ... وتقول آخر الإحصاءات إن الإنفاق العام على القطاع الصحي في أوائل الثمانينيات في دولة بنغلاديش كانَ ٠٫٠٤ من الدولار على كل مواطن ، أي (أربعة سنتات لا غير)[٤].

**أين يضع أغنياء المسلمين أموالهم ؟**

**إن الـ (٢٥٠) مليون دولار اللازمة لعلاج الملايين الخمسة من الإصابات الشديدة كل عام ـ في كل انحاء العالم ـ ليست شيئاً مذكوراً في عالم الأغنياء .. فهي مثلاً ثمن عشر طائرات** (ف١٦) أو مثيلاتها ، والتي تهديها الولايات المتحدة بالمئات إلى إسرائيل لتمزق بها أجساد إخوتنا الفلسطينيين ..!!

ولماذا أذهب بعيداً ... بعض أغنياء المسلمين يصرفون المال ، أحياناً كثيرة ، فيما لا يُرضي الله ، أو يمحق الله هذا المال ليكون درساً قاسياً للمرابين أو الأفراد الذين أعمتهم شهوة الربح المادي السريع ، وأحدث كارثة من هذا النوع أدَّت لخسارة حوالي (٨٠) **ألف مليون دولار** ، كما نقلت بعض الصحف الرصينة[٥].

ولا أقول لو صرف هذا المبلغ كله أو جُلّه ، بل لو صرفت زكاته فقط وهي حوالي (٢٠٠٠) مليون دولار ، على فقراء المسلمين لتحسنت قطعاً سويَّة معاشهم وصحتهم ، وانخفضت الإصابات والوفيات بسبب أمراض الفقر والفاقة (الأمراض السارية وسوء التغذية) وفي مقدمتها مرض السِلّ .. والمصل الواقي من المرض يكلف من (٢ ـ ٥) سنتات أمريكية أي أن كل دولار واحد يكفي لتحصين ٢٠ ـ ٥٠ طفلاً .

... أيها المسلمون من أهل اليسر هَلَّا ذكرتم أهل المسغبة من إخوانكم ، وهلَّا وعيتم حديث الرسول الكريم ﷺ : **« من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته »** [رواه البخاري] و **« لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »** [رواه الشيخان].

ومن الإنصاف أن أذكر أن بعض الشعوب المسلمة الغنية تساعد ـ إلى حدّ ما ـ شعوباً مسلمة فقيرة ، إلا أن حجم المساعدة وأُطرها ، وتوقيتها ، وأقنيتها ، ناهيك عن بعض المن الذي يصاحبها أحياناً ، لا تسهم على ما يبدو في تحسين الحال ، اللَّهُمَّ اَصْلِحْ أحوالنا جميعاً .

● السل مرض الفقر .. فاين يضع أغنياء المسلمين اموالهم ؟

### هوامش ومراجع :

(١) مجلة (صحة العالم) الشهرية ـ عدد كانون الثاني [يناير] ١٩٨٢م صفحة ٨ .

(٢) تقول السجلات الرسمية لمنظمة الصحة العالمية إنه كان هناك (١٤٫٠٠٠) حالة مسجلة جديدة في ماليزيا عام ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥م ، والاعتقاد السائد ان هذا الرقم يُشكل فقط ٣٠٪ من مجموع الإصابات الجديدة (اي انها كانت ٤٧٫٠٠٠ حالة) ، وفي نيجيريا كانت الحالات المسجلة عام ١٩٧٤م (١٩٧١٦ إصابة جديدة) فإذا كانت تمثل فقط ٣٠٪ من الحالات يُصبح الرقم (٦٥٧٢٠) حالة جديدة سنوياً .

(٣) من كلمة الدكتور (هالفدن مهلر) ـ منشورات منظمة الصحة العالمية والاتحاد الدولي للسل عام ١٩٨٢م .

(٤) من مجلة (آرابيا *ARABIA*) عدد شباط [فبراير] ١٩٨٣م صفحة ٦٣ .

(٥) انهيار (سوق المناخ) عام ١٩٨٢م أدّى لخسارة (٧٧٠٠٠) مليون دولار امريكي كما ذكرت مجلة آرابيا *ARABIA* في عدد شباط [فبراير] ١٩٨٣م صفحة ٥٦ .

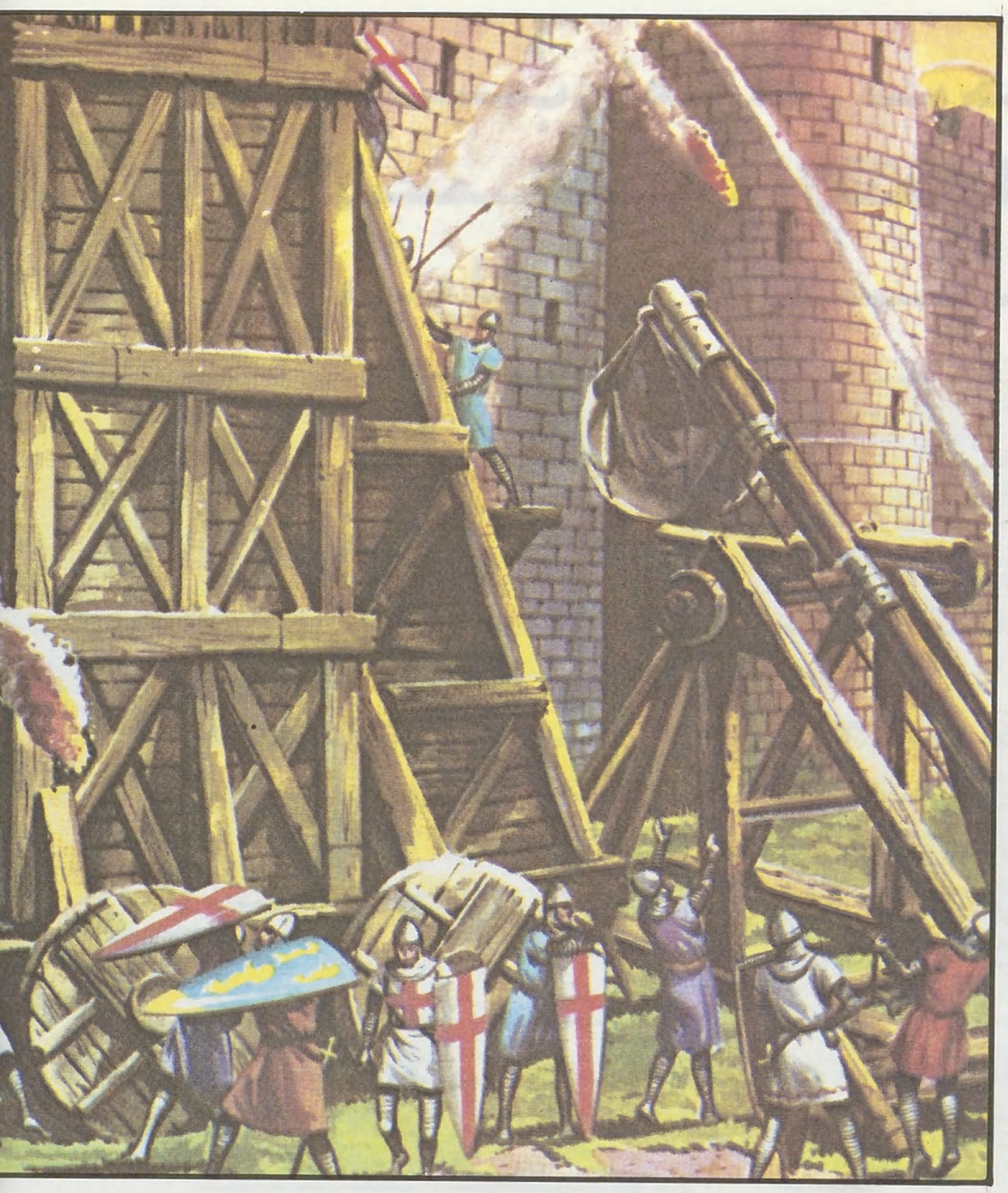

بقلم : أنور عبد العزيز الحمدوني

■■ في زمن كانت فيه الجيوش الصليبية تغير على الطرف الشرقي لدار الإسلام ، فتحتل ، وتنهب ، وتشرد ، وفي زمن كانت فيه البرتغال أقوى امبراطورية في العالم ، إلى جانب إسبانيا حيث تمتد رقعتها إلى مناطق شاسعة من العالم . في هذا الزمن حين بلغ الصليبيون قمة قوتهم ، فكان لا بد - في نظرهم - من كسر شوكة الإسلام في جناحه الغربي ■■

## صفحات مطوية من تاريخ الحروب الصليبية

# ملحمة القصر الكبير

في سنة ٩٨١هـ تولى ملك المغرب **محمد المتوكل**(١) ، وبقي على العرش حوالي السنتين ، إذ انقلب عليه **أبو مروان عبد المالك السعدي** ، **وأخوه أحمد** ، ( وهما من عائلة المتوكل ) بمساعدة العثمانيين الذين كانوا على الحدود الشرقية للمغرب ، في الجزائر . فما كان من المتوكل إلّا أن فرَّ إلى البرتغال طالباً النجدة من امبراطورها « **دون سباستيان** » على أن يسلمه كل شواطىء المغرب على المحيط الأطلسي دون استثناء .

هكذا وجد سباستيان فرصته الذهبية للقضاء على الإسلام في جناحه الغربي ، وتنصير المسلمين فيه تطبيقاً لوصايا **إيزابيلا** الكاثوليكية ، وبدأ الامبراطور البرتغالي مشاوراته مع أباطرة أوروبا وملوكها ، فاتصل أول الأمر بخاله « **فيليب الثاني** » عاهل إسبانيا ، الذي سمح للمتطوعين من كل **ممالكه** بمرافقة سباستيان إلى المغرب للقتال في سبيل الصليب ، وتحرك **سباستيان** بجيوش نظامية من ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا والفاتيكان البابوية ومتطوعين من انجلترا وفرنسا بالإضافة إلى جيوشه البرتغالية .

وعلم **عبد المالك** ملك المغرب بالمخطط الذي يحاك ضد بلاده ، فبعث رسالة إلى امبراطور إسبانيا يدعوه إلى حسن الجوار ، وإقامة علاقات صداقة ، كما

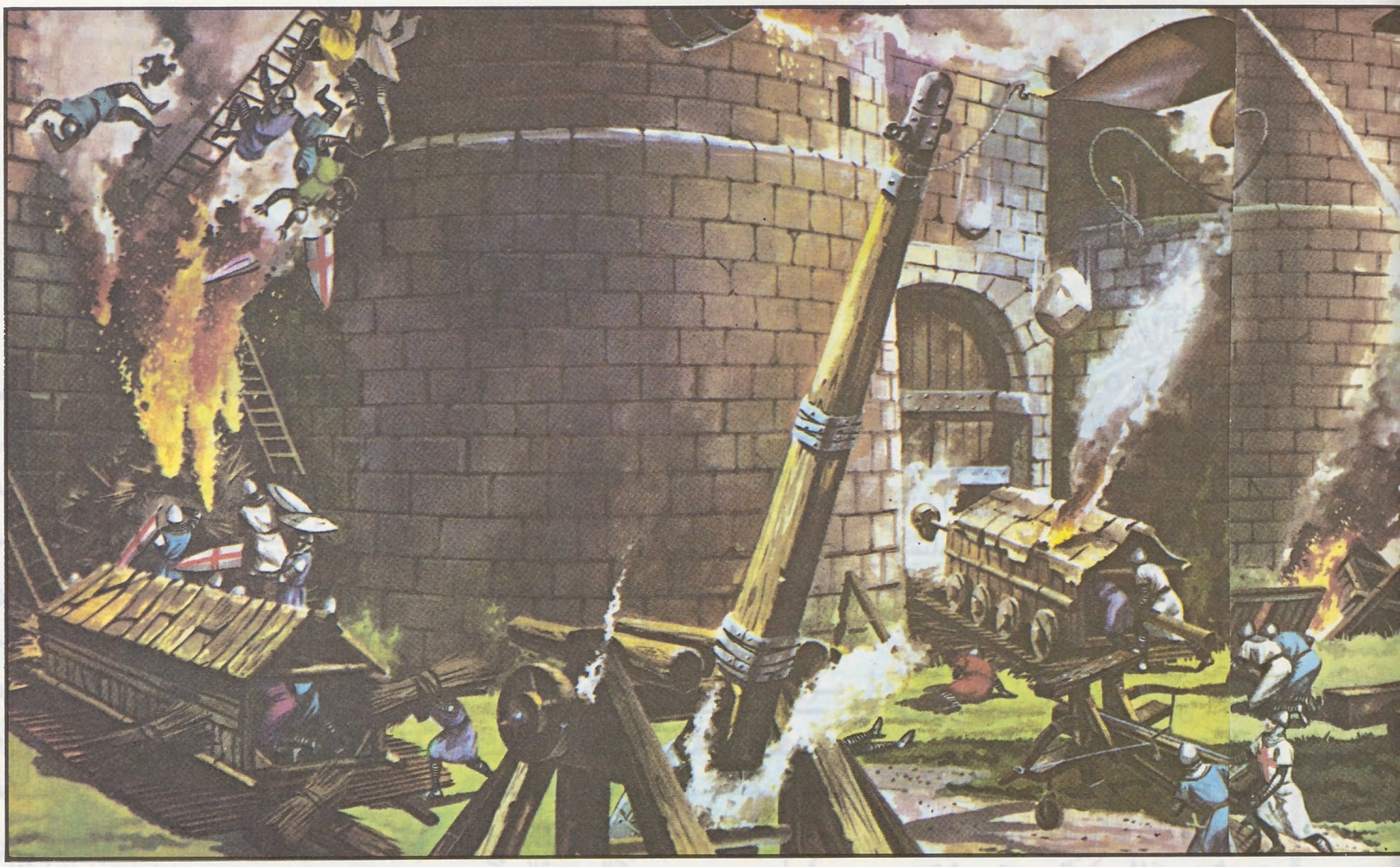

بعث **لسباستيان** برسالة يؤنبه فيها على العمل الذي ينوي الإقدام عليه ، ويهدده بسوء المصير ، ويدعوه في الوقت نفسه إلى الدخول في السلم ، والشروع في المفاوضات ، ومما جاء في الرسالة :

« إن عزمك على محاربتي في عقر داري ظلم وعدوان ، وأنت تعلم أنني لا أضمر لك شراً ، ولم أقم بحركة ضدك ، فكيف تبيح لنفسك أن تسطو على حقوق وهبني الله إيَّاها ، وتقدمها لشخص آخر هو ( **محمد المتوكل** ) ، مقابل وعود ( **تسليم شواطىء الأطلسي** ) ، لا يستطيع أن يفي لك بها ما دمت على قيد الحياة ، وباستثناء العاصمة مراكش فإنني مستعد أن أتنازل لابن أخي ( **محمد المتوكل** ) عن أي قضية ، وإنك بإغرائك مغربياً على أخيه تقوم بعمل مشين لن يخدم سمعة البرتغال . إني أعلم أنك في طريقك لإبعادي عن مملكتي ، ولكنك لا تعلم أنك بكل ما تملك وبما يوجد تحتك من ممالك لن تقدر على ذلك ، ولا تظن أن الجبن هو الذي يملي علي ما أقول لك ، فإن فعلت فإنك تعرض نفسك للهلاك ، وإنني مستعد للتفاهم معك رأساً لرأس في المحل الذي تريده ، وإنني أفعل كل هذا سعياً في عدم هلاكك المحقق عندي ، ولا يملي علي هذه المشاعر إلاَّ محبتي للعدل ، وإنني أقبل أن أتحاكم معك لدى محكمتك التي لا تستطيع أن تنتزع من أحد حقاً من حقوقه ظلماً وعدواناً لتعطيه لغيره ، وإنني أقبل حكمها مسبقاً ، وإنني أشهد الله على ما أقول ، وأعلم أنك شاب لا تجربة لك ، وان في حاشيتك من يشير عليك بآراء فاشلة ، لكن هيهات أن يمتنع الذي عزم » .

## بداية المعركة واستراتيجية عبد المالك في الحوار مع امبراطور البرتغال ...

**بدأت الحملة الصليبية** في السابع من تموز (رمضان) ٩٨٦هـ وانطلقت المراكب من ميناء قادس متوجهة صوب المغرب ، حاملة جيوشاً صليبية هي أقوى جيوش العالم آنذاك عدداً وعُدة .

وصلت الجيوش إلى مدينة « **أصيلة** » فاحتلتها ونواحيها ، وكان ملك المغرب عبد المالك في مراكش آنذاك ، فبعث إلى **سباستيان** برسالة قال فيها :

« إنني أعترف بشجاعتك وشهامتك ياسباستيان ، **ودليلنا** على ذلك هو هجومك على بلادنا الآمنة ، إنني أنحي عليك باللوم لأنك **انتهزت فرصة غيابي ، وهجمت على المدن والقرى الوديعة ، تفتك بالمدنيين والفلاحين العزَّل ، وهذا لم أكن أعهده فيك ، والآن ففي إمكانك أن تنتظرني أياماً أقدم عليك** » .

**وتأثر سباستيان بالرسالة بفعل الغرور ، وكان هذا شيئاً هاماً ينم عن ذكاء عبد المالك ، وذلك لكي لا تتوغل جيوش سباستيان** في الأراضي المغربية ، فيكسب سكانها الذين سيحاربون إلى جانبه بالإكراه .

وسافر عبد المالك إلى مدينة **القصر الكبير** فكتب مرة أخرى إلى **سباستيان** :

« لقد قطعت أنا المراحل والمسافات الطويلة لمقابلتك ، أفلا تتحرك أنت ياسباستيان لمقابلتي ، لتبرهن على شجاعتك وشدة مراسك » .

وكانت هذه أيضاً خطة ناجحة لإبعاد الجيوش الأوروبية عن مراكز التموين على البحر .

## معركة القصر الكبير

### الملحمــــــة ...

وفعلاً تحركت الجيوش الأوروبية الصليبية مهاجمة المغاربة الذين استدرجوا هذه الجيوش إلى سهل القصر الكبير ، في مكان استراتيجي بين ( **وادي المخازن** ) في الخلف و ( **نهر لوكوس** ) على اليمين ، و ( **وادي وارور** ) في الأمام .

ثم كان الشطر الثاني من خطة المسلمين للمعركة ، إذ هدموا جسر وادي المخازن لقطع خط الرجعة على الفلول الصليبية ، وأخيراً كان الملتقى بعد فجر **يوم الاثنين ٣٠ جمادى الأولى سنة ٩٨٦هـ ( ٤ آب [أغسطس] ١٥٧٨م )** ، ويصف لنا المؤلف المغربي « **الأفراني** » المعركة في كتابه « نزهة الحادي في أخبار القرن الحادي » قائلاً :

« **نزل العدو على وادي المخازن ، وقطعه بجيوشه وعبر جسر الوادي ، فأمر عبد المالك بالقنطرة أن تهدم ، ووجه لها كتيبة من الخيل فهدموها ، ثم زحف بجيوش المسلمين وخيل الله المسوَّمة ، فالتقت الفئتان ، وحمي الوطيس ، واسودّ الجو بنقع الغبار ، ودخان مدافع البارود ، إلى أن هبت على المسلمين ريح النصر ، فولى المشركون الأدبار ، وقُتل الطاغية البرتغالي غريقاً في الوادي ، ولم ينج من الروم إلاّ عدد نذر وشرذمة قليلة** » .

وصدق الله العظيم ﴿ **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ (محمد : ٧) ، صدق الذي أعز عبده ، ونصر جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، وسبحانه ففي يوم واحد - في هذه المعركة - مات ثلاثة ملوك ، الأول معتدٍ هو **سباستيان** ، الذي قُتل من جراء جرحين أصيب بهما في رأسه ، وجرح آخر في ساعده ، ثم غرق في الوادي ، والثاني هو **محمد المتوكل** ، غرق أيضاً فأخذوه ، وطافوا به في **القصر الكبير** ، **وفاس ، ومراكش ، أما الأخير فهو أبو مروان عبد المالك ، صعدت روحه إلى ربها راضية مرضية ، بعد المرض الذي أصابه وهو يوجه أوامره ويسير المعركة من داخل خيمته**[٢] .

### نتائج معركة القصر الكبير

**هل كانت معركة صليبية ؟** لقد غيرت معركة القصر الكبير مجرى مهماً في التاريخ ، إذ فقدت البرتغال - مثلاً - استقلالها ، وفقدت ممتلكاتها الواسعة في العالم ، وأوقفت الهجمات الصليبية الشرسة الأوروبية عموماً والبرتغالية خصوصاً على الخليج العربي . أما المغرب فقد جنى غنائم طائلة ، وكسب سمعة عالية ، حتى بدأت دول أوروبا نفسها تخطب ودّه ، وهذا ما أوجد في نفس الأوروبيين عقدة خاصة ، ذهبوا معها إلى أن المعركة لم تكن صليبية ، ومن بين هؤلاء المؤرخ الفرنسي « **هنري تيراس** » الذي يقول : « إنها لم تكن من الصدامات الكبرى بين النصرانية والإسلام ، بل كانت - حسب تواريخ البرتغال والمغاربة معاً - حادثاً عرضياً بدون مقدمة ولا نتائج » .

وهذا خطأ وإلّا كيف نفسر ما ترتبت على المعركة من نتائج لا يجهلها هذا المؤرخ نفسه ؟ وكيف نفسر الاستعدادات طويلة الأمد ، ومشاركة جيوش كثيرة من أوروبا ، بلغ تعدادها (٣٥) ألف مقاتل صليبي[٣] عدا المتطوعين الذين يزيدون على عشرة آلاف ، على متن ألفي مركب شراعي ، في الوقت الذي كان فيه تعداد المسلمين (٣٧) ألف مقاتل ضمنهم أربعة آلاف من الجيوش العثمانية ، التي تكوِّن فرق المدفعية والبارود .

ولعل من المفيد هنا أن أورد ما قاله « **كاستوني دوفوس** »[٤] حول نظرة البرتغال إلى المعركة . « **إن من المؤكد أن رجال البلاط في لشبونة كانوا ينظرون إلى تلك الحرب وكأنها رحلة من رحلات السياحة ، وليس أدل على ذلك من أنهم كانوا يهيئون الصلبان لتعليقها على مساجد فاس ومراكش ، وقد أبدى كثير من نساء الطبقة النبيلة رغبتهن في مصاحبة الجيش البرتغالي وكأنهن سيحضرن إلى ملعب لسباق الخيل ، وكان الشاعر الكبير كاموانس ، الذي اشتهر بكونه أنبغ الشعراء وأكثرهم قصائد في الحث على القضاء على المغاربة ، على فراش الموت ، وحيث لم يستطع ركوب البحر فإنه بعث مع الجنود أغنية مجَّد فيها المحاربين الذين باركهم البابا ، وصلى من أجل انتصارهم** » .

**وأورد مؤرخون آخرون حالة الاستعداد التي كانت عليها أوروبا قبل المعركة ، إذ ذهب الخيال ببعض المهندسين إلى درجة أنهم وضعوا تصميمات لتحويل قبة القرويين إلى مذبح كنائسي تعلق فيه صورة العذراء .**

**وهذا فقط يكفي للدلالة على أن معركة القصر الكبير كانت صداماً حاسماً بين الإسلام والنصرانية المزيفة ، أي وبتعبير آخر كانت معركة صليبية فاصلة في التاريخ .**

### هــــــوامش :

(*) معركة القصر الكبير : يسميها بعض المؤرخين « معركة وادي المخازن » ، والسبب أن جيوش أوروبا غرقت في هذا الوادي بعد انهزامها .

(١) محمد المتوكل : من ملوك دولة السعديين بالمغرب ، وعبد المالك هو عمه .

(٢) بعض الروايات تقول : انه سُقي سماً من طرف أحد خدامه الأتراك .

(٣) بعض الوثائق الأجنبية تذكر أنهم كانوا ستة آلاف مقاتل ، انظر الجزء ٣ من سلسلة دي كاسطري ص ٣٩٧ .

(٤) مؤرخ فرنسي من القرن الماضي .

●● شاهد الشاعر كثيراً من المعالم والآثار الإسلامية الباذخة في اسطمبول، وتذكر من خلالها الأمجاد والفتوح والمآثر ... فكانت هذه القصيدة :

# شمس الفتوح

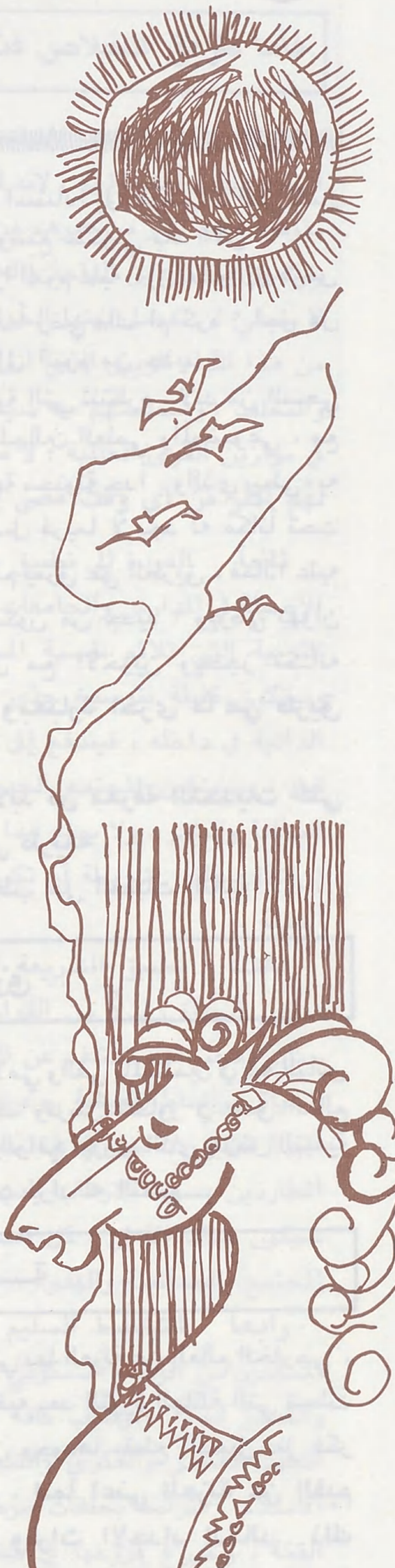

رعى اللهُ شمساً بالفتوحِ أطلّتِ    أشعتُها بالمجدِ فيها تغنّتِ
فما برحتْ تروي حكايةَ نصرِهم    صفائحُ بيضٍ بالمنايا تجلّتِ
فيا فاتحاً بالعزِّ حصنَ بيزنطةٍ    زحفتَ لها بالحقِّ حتّى استقرّتِ
جهادٌ على خطِّ النبيِّ وسيرِه    على الصدقِ والأخلاقِ يومَ تحلّتِ
قرومٌ يرومون الشهادةَ كلَّها    يرودون جنّاتٍ من الخلدِ عُدّتِ
يجودون بالروحِ الكريمةِ جهرةً    يخوضون حرباً في المعامعِ زُفّتِ
وما غرَّهمْ نصرٌ على الكفرِ كلِّه    أباحوا كنوزاً بالفضائلِ حُفّتِ
أذابوا صروحَ الكافرينَ وجمعَهمْ    بما كانَ منْ قصفٍ لهُ الأرضُ هُزّتِ
تفانوا فأعلوا في الحقيقةِ شرعةً    عليها صدورُ العابدينَ أكبّتِ
أسودٌ إذا نادى المنادي لغزوةٍ    في الليلِ هُجّادٌ على خيرِ ملّةِ
كرامٌ يطيلون السجودَ برهبةٍ    من اللهِ في حبٍّ إليه ورغبةِ
أولئكَ منْ أعني .. ولا رهطَ غيرُهمْ    على الشرِّ وثّابٌ على صدقِ همّةِ
جميلٌ بهمْ حسنُ الصنائعِ والندى    إذا أضرمتْ نارٌ على الخصمِ شبّتِ
وليس بهمْ منْ يرهبُ الموتَ رغدةً    إذا ما جيوشُ الجبنِ خارتْ وكلّتِ
يصدّون منْ يبغي العداوةَ عنوةً    إذا ما البلايا بالرزايا تجنّتِ
وليتَ عدوَّ اللهِ تابَ لرشدِه    إذا ما رأى كلَّ المكارهِ حلّتِ
جحافلُه تهوي الفرارَ لعلّها    تصيبُ ملاذاً حينَ خابتْ وذلّتِ
وأجهضَها وخزٌ وطعنٌ بجوفِها    تشقُّ غباراً يومَ خافتْ وولّتِ
وما ذاكَ إلا ما أصابَ فلولَها    من الويلِ في قمعٍ وفي شرِّ فتكةِ
إلى مثلِهمْ يهوي الفؤادُ تودّداً    ويشتاقُ مشجوناً إذا العينُ سحّتِ
يصاحبُهمْ في ليلِه ونهارِه    وأسحارِه حتّى إذا النجمُ جرّتِ
تؤرّقُها الذكرى .. وتكتمُ سرَّها    وتحجبُ مكتوماً عليه أسرّتِ
وما الخيرُ إلا في الخلافةِ .. إنّها    على الدينِ تبني إذْ تسامتْ وعزّتِ
ترصُّ صفوفَ المسلمينَ بحكمةٍ    ترسّخُ أوتاداً على البرِّ شُدّتِ
تشيدُ الجبالَ الشمَّ حولَ ظلالِها    إذا ما جبالُ الكفرِ ساختْ وخرّتِ
جباهٌ يكادُ النورُ منْ أفقِ طهرِها    يضيءُ بنبلٍ حينَ قامتْ وصلّتِ

شعر : الشيخ علي بن سعود الثاني

# المسلمون في مواجهة التحديات المعاصرة

**بقلم : عبد الحميد حمو**

**□□ مضى القرن الرابع عشر الهجري بعد أن خلف آلاماً ومآسي يئن تحت وقع ضرباتها المسلمون ، لقد تعرضوا فيه لأبشع أنواع الظلم والاستغلال ، ففيه تم تمزيق أوصال الدولة الاسلامية ، وفيه تم نهب خيرات المسلمين ، ليتولد بعد ذلك الضعف والتخلف ، خصوصاً وقد تحولوا إلى فرق وجماعات عششت الانهزامية في دماغ أفرادها ، لأنهم فقدوا الثقة بأنفسهم ، وسرى فيهم الخجل والاضطراب أمام « السوبرمان الأوربي » !! الذي جاء إليهم يحمل معه الحضارة والمدنية ويظهر أمامهم بمظهر القوة والاستعلاء ! .. □□**

ومضى ذلك القرن الذي كان نذيراً للمسلمين ، ومدرسة لقنتهم دروساً لن تنسى في الهزيمة والمرارة ، وإذا كان لكل فعل رد فعل ، فقد جاء الرد في أخرياته ، **بيقظة اسلامية بعد سبات عميق** ، كان الرد إرادياً بعد أن أثرت الأرض في أطرافهم وانغرست أشواكها في أجسادهم حتى وصلت إلى العظام ، فانتبهوا على الآلام المبرحة ، وتحسسوا جروحهم وسبروا أغوار أنفسهم ليجدوها تعاني من الخواء الروحي أيضاً لأن التركة الثقيلة التي خلفها الاستعمار أثبتت إفلاسها وفشلها في إدخالهم الفردوس الأرضي ، تلك التركة التي أريد لها أن تكون بديلة عن قيم المسلم ومبادئه لا تمكنه من امتلاك إرادته ، أو تحقيق ذاته بل تريد من المسلمين أن يكونوا تابعين يلهثون وراء الآخرين ويستجدون فتات موائدهم .

لقد مضى ذلك القرن بعد أن استيقظ فيه المسلم ، هذا الذي حمل في يوم من الأيام شعلة الحضارة إلى العالم ثم ركن إلى الدعة والسكون ، واستسلم بعدها لنوم عميق !! بعد أن عولج بشتى أنواع العقاقير المنومة منذ القرن العاشر الميلادي **وحتى القرن الذي نحن بصدده ، وما أن تداخلت أطرافه وثقلت عليه وطأة النوم ، حتى حمل الآخرون معاولهم لهدم حضارته ، وإزالة معالمها** . ووصلت تلك الهجمة ذروتها في **القرن الرابع عشر الهجري ، ولكن الحضارة الاسلامية رغم حدوث شروخ فيها أثبتت بأنها الحضارة الحية والوحيدة التي تتمكن من التصدي لتلك الحملات المسعورة لابادتها وإزالتها وإلى غير رجعة !!** لقد بقيت تحتفظ بروح المقاومة ، وتنذر بخطر الانتعاش والازدهار .

إزاء هذا الواقع ، ماذا يتطلب من المسلم بصفته فرداً وبصفته جماعة ؟ هل يركن إلى السكون في قرنه الجديد مرة ثانية ؟! هل انتهت معركة التحديات بانتهاء القرن الرابع عشر ؟ وفي هذا العصر المليء بالرعب على مستوى الأفراد والجماعات تتزاحم الشعوب لإيجاد أماكن لها تحت الشمس .. كلا إن المعركة لم تنته ، انها ستكون معركة كبيرة في قرن التحديات الكبيرة . هذا الذي سيقع معظمه في **القرن الحادي والعشرين الميلادي** ، والذي سيزخر بالعجائب حتى تحسب أنها ضرب من الخرافات أو أعمال الجن ، استناداً إلى المؤشرات التي تشير إليها فهل يجوز للمسلم الوقوف في وضع سكوني بعد الآن ؟! .

وإذا فعل .. فهل يلام الذين فرضوا النوم عليه ، إن سعوا إلى فرض حضارتهم عليه هذه المرة بالقوة أيضاً رضي ذلك أم كره ؟ أجل هل يلامون إن دقوا أجراسهم لإعادته إلى النوم من جديد ؟

إنه لكي يفلت من القبضة الحديدية التي تنتظره ، لابد من السعي الدؤوب حتى يتوافق مع العصر في المجالين العلمي والموضوعي ، مع الانتباه لعامل الزمن الذي يمر وبسرعة مجنونة جداً ، والذي يبطيء به سيره سيتخلف عن الركب وإذا وصل فربما لا يجد له مكاناً تحت الشمس ، هذا إن كتب له الوصول ولم يمزق على الطريق ، فماذا عليه أن يفعل حينئذ ؟ هل يعود إلى السكون من جديد ؟ ويرضى بهوان الضعفاء وذل العبيد !! لكي يصل مع الآخرين ويحجز مكانه الطبيعي ، **ماذا عليه أن يفعل ؟ وبعبارة أخرى ما هي طريق الخلاص ؟**

**قبل الإجابة عن هذا السؤال لابد من معرفة التحديات التي تواجهه وتشكل عقبات كؤود على طريقه .**

إن طريق الخلاص يتمثل في التغلب على العقبات التالية :

### أولاً : التمـــزق ..

الذي أصاب أوصال العالم الإسلامي وألقى بالمسلمين في تيه اليأس والاحباط ، وأورث الانطواء والتخلف وفرض محاور في عمق العالم الاسلامي ، غرضها الابقاء على هذا الواقع المزري الذي يفرض التبعية دائماً . والتقهقر إلى الوراء من حيث يراد له التقدم ..

### ثانياً : العزلـــة ..

عقبة على طريق النهوض . لا أعني بها العزلة عن العالم الخارجي ، في الوقت الذي أصبحت غير ممكنة فيه بعد الثورة الهائلة التي شملت وسيلتي المواصلات والاعلام بل ان وجودها يقطع السبيل على فكر المسلمين ودعوتهم في بلدان العالم ، **إنما أعني العزلة عن القيم والمبادىء الاسلامية العظيمة . وتراث الأجداد الخالد . ذلك التراث الذي ينظر إليه بصفته جذراً وتأصلاً في أعماق التربة تثبت النبات ، وتتقدم به النهضة ، ويبنى فوقه الحاضر والمستقبل ، وإلا سيكون ما يؤتى به على طريق النهضة نبتة صفراء ملتوية ، عاصفة واحدة تكفي لاقتلاعها ، لتتسلمها الرياح بعد ذلك ، وتثيرها** نحو الضياع والتلف .

### ثالثاً : التركـــة الثقيلة ..

هذه التي خلفها الاستعمار وراءه ، مناهج تربوية مؤطرة بأطر

جاهزة مستوردة للتطبيق ، وثقافة مخلفة تطري كل مستورد وتغني به رصيدها ، وتترفع عن الذاتي وتحذفه من قاموسها .

بالاضافة إلى أولئك الذين تتلمذوا على يد الاستعمار وتخرجوا من مدارسه بعد أن رضعوا لبانه حتى تضلعوا منه !! يسعون لتثبيط الهمم ، ويعبثون بعواطف الناس ، يزعمون أن النهضة لا تأتي إلا باتباع العيش الأوربي لأنه الوسيلة الوحيدة للخروج من أزمة التخلف .

هذه هي العقبات ..

**فأما طريق الخلاص فنجمله في الأمور التّالية :**

**أولاً** : كي يتخلص المسلمون والعرب منهم بشكل خاص من هذا التمزق الذي أصيبوا به ، لابد لهم من الوحدة خصوصاً وأن مقوماتها متوفرة فيهم أكثر من غيرهم من المسلمين ، فهناك اللغة الواحدة التي يتكلمون بها والدين الواحد والعواطف المشتركة والأرض المتصلة التي لا ينبغي أن تفصل بينها الحواجز المصطنعة .. أجل عليهم التخلص من هذا الداء الوبيل الذي أنهكهم وتركهم فريسة للأطماع والضياع والتخلف ، وبتخلصهم منه سيصبحون قوة عالمية لها ثقل كمي ونوعي في موازين القوى العالمية ، **لا سيما وأن أسباب القوة المادية مهيأة لهم أكثر من أي وقت مضى إذا استثنينا عصر الرسالة ..**

**ثانياً** : العودة إلى تطبيق مناهج مستمدة من التربية الاسلامية الأصيلة في المدارس والجامعات ، بل وفي مجالات الحياة العامة ، لأنها التربية التي تلائم نفسية المسلم وفطرته التي فطر وفطم عليها ، وستكون كفيلة بترسيخ جذور الاستقامة في نفسه ، وتبعث الرقابة الذاتية في داخله ، فيندفع إلى العمل والعطاء كما اندفع أسلافه من قبل ، وسيتكون المجتمع الجديد ، مجتمع الأخوة والمحبة ، مجتمع النظافة والطهر ، ولا يمنع هذا التطبيق الاسترشاد بما عند الآخرين إن تطلب ذلك . شريطة أن تكون ملائمة للشخصية الاسلامية وقيمها النبيلة .

**ثالثاً** : تطبيق الشريعة الاسلامية وتحكيمها في كل شأن من شؤون الحياة ، بدلاً من القوانين الوضعية الجاهزة والمستوردة من بيئات ومجتمعات تختلف عن البيئة الاسلامية ومجتمعها ، في أسلوب الحياة . وأنماط المعيشة ، وعرف العادات والتقاليد وغيرها .. وبتنفيذ المبدأ الثاني لا نجد في تنفيذ المبدأ الثالث مجتمعاً للمشوهين أو المطاردين بسوط الارهاب الديني ، كما يحلو للبعض التشدق به بل سيكون هناك الأمان ، كل انسان عرف حقه فوقف عنده . وسينعم المجتمع بالطمأنينة والهدوء .

**رابعاً** : التخطيط السليم لتربية العقول السليمة التي تخرج المسلمين من الوضع السكوني إلى الحركة والدفع باتجاه الأمام للبناء والتعمير أبداً . وتوظيف كافة الجهود في سبيل معركة النهوض من الجهد العضلي والفكري والتنموي في أرض الاسلام ومن أجل أمة الاسلام ، تترابط بحلقات موصولة بعضها ببعض من القاعدة إلى القمة ، وتتوزع فروعها في شتى بقاع العالم العربي والاسلامي . تتبادل الآراء وتلتقي إن احتاجت إلى اللقاء . ترصدها قمة الهرم ، لتنصح وترشد ، وتقوّم الاعوجاج بروح عالية من المسؤولية كل حلقة وكل فرع يعمل ليقظة الانسان المسلم ، وتبصيره بما ينفعه . ورسم الطريق أمامه ليسلكها إلى الغايات النبيلة ، وتنبهه بعد ذلك إلى مواطن الخطر التي تنذر بالهلاك ، ليأخذ حذره منها ويعمل لإبطال مفعولها .

**وعندها سيجدون مكاناً لائقاً بهم تحت الشمس وقد يحملون شعلة الحضارة والمدنية مرة أخرى . يتقدمون بها الشعوب وينيرون أمامها الدروب ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .**

# من ذكريات المسجد

طُيُوفٌ تَمُرُّ عَلَى الذَّاكِرَة ... فَتُوقِظُ أَشْجَانِي الْهَاجِعَة
وَيَا وَيْحَ نَفْسِي مِن ذِكْرَيَاتٍ ... تُدَاهِمُ صَارِخَةً قَارِعَة
تَحَصَّنْتُ عَنْهَا بِبُعْدِ الدِّيَارِ ... فَشَبَّتْ بِنِيرَانِهَا اللاَّذِعَة
وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْبِعَادَ ... يُسَعِّرُ آلامِيَ الْوَادِعَة

رُؤىً مِن رَبِيعِ الْحَيَاةِ النَّضِير ... تَفِيضُ لَهَا مُقَلٌ دَامِعَة
فَأَيْنَ الْمَسَاجِدُ أُمُّ الشَّبَابِ ... عَرَفْتُ بِهَا الْقُوَّةَ الدَّافِعَة ؟!
وَأَيْنَ اللِّقَاءُ الْحَمِيمُ الطَّهُورُ ... تَطُوفُ بِهِ الأَنْجُمُ اللاَّمِعَة ؟!
فَيَا مَسْجِدِي قَدْ بَرَانِي الْحَنِينُ ... إِلَيْكَ إِلَى الرَّوْضَةِ الْيَانِعَة

رِيَاضٌ بِهَا تَسْعَدُ الْكَائِنَاتُ ... وَتَرْنُو إِلَى جَنَّةٍ رَائِعَة
وَمَا كَانَ يَرْقَى إِلَى خَاطِرِي ... بِأَنَّ اللَّيَالِي بِهَا فَاجِعَة
لَقَدْ فَرَّقَتْنَا عِجَافُ السِّنِينَ ... فَلَمْ تُبْقِ مِن دَوْحَةٍ جَامِعَة
وَمَا زَادَنِي الْهَوْلُ إِلاَّ مضاءً ... كَرِهْتُ حَيَاةً غَدَتْ خَانِعَة

أَخِي يَا أَخَا الحَقِّ وَالأُمْنِيَاتِ ... تَقَدَّمْ إِلَى الْجَنَّةِ الْوَاسِعَة
وَأَلْقِ بِنَفْسِكَ فِي الْمَعْمَعَانِ ... فَأَنْتَ عَلَى الْحُجَّةِ السَّاطِعَة
وَإِنَّ الْجِرَاحَ تُنَادِي الْكِفَاحَ ... لِنُرْجِعَ أَمْجَادَنَا الضَّائِعَة
وَمَا دَامَ فِينَا زَئِيرُ الْجِهَادِ ... فَإِنَّ الأَمَانِيَ لَنَا طَائِعَة
وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ قَرِينُ الْفِدَاءِ ... وَصِدْقُ الْعَزَائِمِ فِي الْقَارِعَة

**شعر : محمد راجح الأبرش**

بقلم: د. محمد أحمد العزب

# الإسلام يخاطب المستقبل

■■ إذا قلنا: إن الإسلام يخاطب المستقبل، فليس معنى ذلك أنه يهدر الماضي لأن هذا الماضي هو قاعدة انطلاقه الأولى. وليس معنى ذلك كذلك أنه يهدرُ الحاضر، لأن هذا الحاضر هو حركة الفعل التي يصير بها إلى المستقبل.. وإنما معناه أنه دين الماضي والحاضر والمستقبل وأنه بهذه الوضعية الفذَّة قادر على مخاطبة كل الكون، ووضع الحلول لما يشكل على الإنسان في الدين والاجتماع والسياسة والاقتصاد وكل مناشط الحياة.

وقد لا يفكر المسلم طويلاً في هذه الوضعية الإسلامية الفذة، ربما لأنه مطمئن إلى شمولية إسلامه بلا حدود.. ولكنه قد يجيب على أسئلة حول طبيعة هذه المقولة، لأن من صميم رسالة المسلم أن يناقش مع الآخرين كل القضايا وكل المقولات، وأن يجيب على كل أسئلتهم الحائرة أو المغامرة!!

وليس لقاء الإسلام بالمستقبل شيئاً غائماً إلا في أدمغة الذين يفكرون بهوى الحضيض أو حضيض الهوى إذا شئنا أن نقول، أما الذين يعرفون للفكر قداسته، ويضعون الحقائق فوق مستوى الشك، أو فوق مستوى العبث، أو فوق مستوى الحاجة إلى التبرير، فإنهم لا يثرثرون حول هذه القضية طويلاً، لأنها من التوهج بحيث تبدو بادهة أو كالبادهة!!

الإسلام يخاطب المستقبل: هذه قضية تؤكدها روافد عديدة: هو كذلك لأنه (فطرة إلهية).. وهو كذلك لأنه (روح ومادة).. وهو كذلك لأنه (ثوابت ومتغيرات).. وهو كذلك لأنه (خاص وعام).. وهو كذلك لأنه (دنيا وآخرة).. بعبارة واحدة هو كذلك لأنه (شمول)!! ■■

## فطــرة إلهيــة

هو (فطرة إلهية): أي قانون ربَّاني. يضع الزمان والمكان ضمن مفرداته الهائلة، ومـا دام القانـون والزمان والمكان جميعاً خلقاً من خلق الله، فلا يمكن أن يقع بينهما صدام من أي لون، إلا إذا شوّه أهل الزمان وجهه فارتد إلى زمان رديء بلا منطق وبلا فحوى.. أو شوه أهل المكان وجهه فارتد إلى مباءة للانحدار وتخريب كل ما هو جميل على الأرض.. في هذه اللحظة فحسب، يمكن أن يقع صدام مروع بلا حدود بين ما هو زمان وما هو مكان من جهة، وبين الإسلام كقانون يفرض على الزمان والمكان شروطه النظيفة من جهة أخرى!!

على أننا لا نريد أن ينسى أن الإنسان هو المحور الواعي في حركتي الزمان والمكان، وما دام ذلك كذلك فإن لجوء الإنسان إلى الإسلام يبدو حتمية وجودية بلا فكاك، لأن عَرَضيّة القوانين البشرية الحاكمة لا تتيح له أن يتأمل ذاته أو يتأمل الكون، ولا تسلّحه بـإمكانـات اليقين والقرار في الأرض، ولا تعطيه هذا الحس الرسالي الذي يضعه في إمامة القوىٰ الحية الموجودة في الوجود.. أما في حمى الإسلام فإنه يتمدد حتى يصبح هو والآخرون، والآن والمابعْـد، والذات والمـوضوع.. يصبـح جذر المعادلة الوجودية؛ وهذا فحوى خلافته لله في الأرض.. أي: أن وجود الإنسان في الإسلام حركة طبيعية كبزوغ القمر أو فيضان الأنهار.. ووجود الإسلام في قلب الإنسان حركة طبيعية كذلك، كولادة النهار من الليل، وولادة الليل من النهار!!

وإذن فتناغم الوجودين: الإنساني والإسلامي، أي: الكوني والعقدي، حتمية وجودية بادهة، إن اهتزت ـ من خلال العبث الإنساني بحكمة القوانين

آناً ـ فهي صائرة إلى القرار واليقين بلا تخلف على الإطلاق .. وهذا يؤكد بداهة أن الإسلام يخاطب المستقبل لأنه فطرة إلهية !!

## روح ومـــادة . . .

والإسلام يخاطب المستقبل لأنه ( روح ومادة ) ، وهو يستجيب في طبيعته لحركة الخلود من خلال هذه الوضعية الفذَّة ، فإذا كانت الأديان الأخرى تميل إلى شاطىء وتهمل كل الشاطىء الآخر ، فإن الإسلام يحفظ على المعادلة الوجودية اتزانها ، ويعطي للروح آفاقها العالية ، وللتحقق المادي الوجودي أبعاده التاريخية .. ومن هنا كان المسلم الحقيقي إنساناً متعادلاً وقادراً على إعادة التعادل إلى كل ما يهتز من مناطق الحب والخير والجدوى في حياة الوجود .. وبهذه المثابة ( **تعادلية الروح والمادة** ) ، كان الإسلام هو الدين الوحيد الذي يستطيع ـ بجسارة رائعة ـ أن يخاطب المستقبل ، لأنه لا يدخل السباق بقدم واحدة ، ولا يطير إلى غايته بجناح باسل وجناح مهيض ، وإنما يلبي حاجة الطبيعة البشرية إلى روافد المادة ، ويفتح أمامها ما تراحب من فعاليات الروح .

هو مادة من حيث يحرص حرصه الكامل على أن يدفع المسلم في اتجاه احتياز الوجود بأسره ، وتسخير ما في الأرض لطاقاته الفاعلة ، والاستمتاع النظيف بكل ما في الكون من مباهج ولذائذ وجماليات .. وهو بذلك يتيح لإنسانه المسلم أن يكون على صداقة حميمة بكل ما يمنحه المستقبل من معطيات ...

وهو روح من حيث يضع الجدوى في قلب الحركة ، والغاية في قلب الوسيلة ، والتعالي في قلب المغالبة اليومية .. أي : يضع الروح في قلب المادة .. لأن الواقع التاريخي إذا انفرد بروح المباراة المادية تحطم عند أول صدام في أول معركة ، أما إذا أخلد في قمة عنفوان الصدام إلى روح الملاينة في المخاشنة ، وإلى دفء الحب في قمة الصراع ، وإلى صوت الرحمة في طوفان الغلاب الوحشي .. فإن المردود النهائي سيكون تعقيلاً فاهماً لحركة الاندفاع ، وضبطاً كابحاً لجنون النوازع الهابطة ، وتسديدها إلى أعلى حتى لا تفقد عينيها في آبار الظلام !! وهذا يؤكد بداهة أن الإسلام يخاطب المستقبل لأنه روح ومادة !!

## ثـوابت ومتغـيرات . . .

والإسلام يخاطب المستقبل لأنه ( **ثوابت ومتغيرات** ) : ثوابت تقف في التاريخ محوراً لحركة التاريخ ، كالألوهية والنبوة والعقائد والفرائض .. ومتغيرات تدفع موج الزمن إلى مزيد من التجدد ، وجدل الواقع إلى مزيد من الإبداع ، وذلك في سائر منادح الحياة .. فرق واحد صميمي بين ثوابت الإسلام ومتغيراته من جهة ، وثوابت غيره ومتغيراته من جهة أخرى .. فالإسلام يحدد الثابت على أنه لا يقبل مجرد فرضية من فرضيات التغير ، ويحدد المتغير على أنه حركة تستلهم وجودها الصائر من قلب حركة الثابت .. بمعنى الألوهية في الإسلام ـ مثلًا ـ لا تقبل التغيير على الإطلاق ، وأن الفكر السياسي والاجتماعي والفني والاقتصادي في الإسلام يستلهم الواقع الثبوتي الإسلامي الذي لا يقبل الاهتزاز ، على الرغم من جريان ذلك الفكر بأنماطه المتعددة في مُجرى التطور والاستحالة !!

وبهذه المثابة ـ حقائق الثبات وحقائق التغير ـ كان الإسلام قادراً على مخاطبة المستقبل ، لأنه من جهة لا يضيع المحور الثابت الذي يُجذّر وجوده في الوجود ، ولأنه من جهة أخرى لا يرفض الجدل الحياتي الذي يستفيد بشروطه ، ويفيد بشروطه كذلك .

وحين يضع الإسلام ( **الثابت** ) في مواجهة ( **المتغير** ) يعصم المتغير من سلوك الدروب المشبوهة النازلة ، لأنه يعدل من حركة اندفاعه على ضوء هذا الثابت بلا ملال ، ويأخذ من تجارب الحيْد عن هذا الاتجاه ، وتجارب الالتزام بهذا الاتجاه ، ما يؤكد ـ في المستقبل ـ خطواته على طريق الحب والفحوى والاعتصام بالأنقى ، وينأى بها عن مزالق الحقد والعبث والتهاتر المريض !! وهذا يؤكد بداهة أن الإسلام يخاطب المستقبل لأنه ثوابت ومتغيرات !!

## خـاص وعـام . . .

والإسلام يخاطب المستقبل لأنه ( **خاص وعام** ) : خاص لأنه علاقة حميمة بين الإنسان المسلم والله تعالى ، وعام لأنه لا يغلق نافذة تطل على أيّة أرض وأي إنسان ، فقط يريد الإسلام أن ينشر جناحيه على أرض نظيفة ، وأن يضع يده في يد إنسان ملتزم يرفض أن

**• الاسلام يخاطب المستقبل لأنه فطرة إلهية روح ومادة ، ثوابت ومتغيرات ، خاص وعام دنيا وآخرة .**

**• الثوابت في الاسلام تقف في التاريخ محوراً لحركة التاريخ كالألوهية والنبوة والعقائد والفرائض والمتغيرات تدفع موج الزمن الى مزيد من التجدد والواقع الى مزيد من الابداع .**

# الإسلام يخاطب المستقبل

يدمر في داخله ممالك التفكير السديد !!

إن الأرض التي تحمي وثناً يعبد ، أو خرافة تشيع ، أوطبقية تتألّه ، لا يتعامل معها الإسلام ولا يرضى أن يتعامل معها إلا بالمنطق الذي يكسر فيها شهوة العناد والإلحاد !! والإنسان الذي ينحني لبشر ، أو يتعبّد لمادة ، أو يجْبن أمام فكر ، لا يتعامل معه الإسلام ولا يرضى أن يتعامل معه إلا بالمنطق الذي يهزم فيه خواءه وانحناءه !!

من هنا كان الإسلام تكويناً خصوصياً يفضي إلى تكوينات عمومية ، وهو يحرص في حركته دائماً على تحقيق هذين الجناحين في المعادلة الواحدة ، فلا الخصوصية تعزل نفسها عما يتغيَّاه الإسلام من طموح إلى الأشمل .. ولا العمومية تعزل نفسها عما يحتفظ به الإسلام لنفسه من خصوصية بلا نظائر .. إنه هنا يرنو إلى توازن حقيقي بين ما هو خاص وما هو عام ، بلا تفريط هنا ، وبلا إفراط هناك .. وهذا يؤكد بداهة أن الإسلام يخاطب المستقبل لأنه خاص وعام !!

## دنيا وآخرة . . .

والإسلام يخاطب المستقبل لأنه ( **دنيا وآخرة** ) : دنيا تمتلىء بالفاعلية والحركة وتجاوب الأشياء والأحياء ، وآخرة تعطي للمجال آماداً أوسع ، وللطموح مشروعية أنظف ، وللكل أن يعمل اليوم في رقابة الغد ، وأن يحصد غداً ما يزرع الآن ... وبهذه المثابة كان الإسلام أرحب وعياً للظاهرة الوجودية وللظاهرة الإنسانية على السواء ، لأنه لم يحصر الواقع كله في مجرد حياة دنيا آفلة ، وإنما أدخل في المعادلة ـ بقانون عادل تماماً وحكيم تماماً ـ حياة أخرى أوسع وأرحب ، فإذا بالبشر يتعاملون بمنطق من سيختار غداً إذا أدركه الآن فوْت ، ومن سيثاب في الآخرة إذا حقق في الدنيا فعلاً يضيء على طريق البشر شمعات !!

أنْ يدخل الإسلام الآخرة ـ هكذا ـ في المعادلة ، هذا معناه أن لا يقتتل البشر على الدنيا حتى الدمار ، وأن يتجاوزوا محدودية الآن ليمدّوا طموحهم للمابعد ، وأن يتأملوا ـ حين يتأملون ـ واقعاً واقعاً ، وواقعاً محتملاً ، فيزرع تصور المحتمل فيهم نزوعهم إلى المستقبل ، وشوقهم إلى التجاوز ، وتطلعهم إلى الجراءة على المجهول !! وهذا يؤكد بداهة أن الإسلام يخاطب المستقبل لأنه دنيا وآخرة !!

## شمول . . .

والإسلام يخاطب المستقبل لأنه ( **شمول** ) ، أي : لأنه يتحدّد في مسؤوليته عن كل الكون وكل الحياة ، حتى عن الجانحين عن سوائه ، حتى عن المعاندين لمنطقه ، حتى عن الذين يرفعون في وجهه كل خناجر الحقد الأسود ... ولو أن الإسلام كان دعوة عرقية لتعصب للون ضد كل الألوان ، ولو كان دعوة إقليمية لأغلق حدوده على أتباعه ودون كل البشر ، ولو كان دعوة راعشة لتوقى أن يطرح نفسه على كل فكر العالم القديم والحديث والآتي ... ولكنه شيء مختلف تماماً .. لأنه فطرة إلٰهية ، ولأنه روح ومادة ، ولأنه ثوابت ومتغيرات ، ولأنه خاص وعام ، ولأنه دنيا وآخرة ، ولأنه شمول ... وكل هذه المحاور التي تشكل بعض جوهر الإسلام تؤكد له شموليته ، وعجز أيٍّ من الماضي وحده ، أو الحاضر وحده ، أو المستقبل وحده ، أن يكون إطاره الوحيد ... وهذا يؤكد بداهة أن الإسلام يخاطب المستقبل ـ كما يخاطب الماضي والحاضر ـ من خلال هذه المسلّمات !!!

وهل نستطيع تجاهل هذه الحفاوة البالغة ، التي بذلها الإسلام في مناطق متعددة ، ليؤمّن بها المستقبل ، ويبني بها حضارة الغد ؟

إن **رعاية الإسلام للطفولة** رعاية للمستقبل .. فإذا كان طفل اليوم هو رجل الغد ، فإن رعاية الإسلام للطفولة تدخل في صميم رعاية المستقبل .

**ورعاية الإسلام للمال** وحفاظه عليه ، تدخل في صميم رعاية المستقبل لأن غداً بلا مال يمكن أن يكون غداً رهيباً بكل المقاييس .. ومن هنا فإن الإسلام يؤمّن المستقبل بتأمين هذا المال الجزيل .

**ورعاية الإسلام للعلاقات الإنسانية** رعاية للمستقبل ، لأن الغد المليء باحتمالات الحب والتآلف والسلام ، هو غد الأحياء الأسوياء ، الذين يتعاملون بحس حضاري مع مستقبل رائع القسمات .

**ورعاية الإسلام** .. أو فلنقل تحريضه **على التفكير والابتكار والإبداع** ، رعاية لصميم المستقبل ، لأن الفكر الكسول القابع في مكان لا يريم يمكن أن يكون زاد القاعدين وحدهم ، أما الذين يسابقون تطور الأشياء ، فإنهم مطالبون بالإبداع والتفكير المستقبلي .

**ورعاية الإسلام للتخطيط** ، ورفض العشوائية رعاية لحس المستقبل ، لأن الحياة التي لا تطّرد على سنن التخطيط البصير .. يمكن أن ترتطم في أول صخرة جاسية ، أما الذين يعرفون للمستقبل حُرْمته ، فإنهم يعملون لدنياهم كأنهم يعيشون أبداً ولآخرتهم كأنهم يموتون غداً .

**وتحريض الإسلام على الأمل، ورفضه لليأس** ، يدخل في صميم رعاية المستقبل .. لأن الأمل معقود بالآتي .. بالمستقبل ، بالغد الذي يمكن أن يكون طموحاً بحجم الأشياء الكبيرة .. أو ضامراً مليئاً بقتامة اليأس والانحصار .

هذا قليل من كثير ، مما يمكن أن يكون عناقاً للمستقبل من المنظور الإسلامي .. وإن ديناً يفتح العالم باسم الله وباسم الحياة .. لقمين به أن يملأ آفاق الكون بالحضور والاخضرار ، وأن يمتد في الزمن بلا مبالاة من أي لون !!

## ١ حتى يتبين لهم أنه الحق

يكتبها
دكتور : عماد الدين خليل

# معاول أخرى في جدار الالحاد ..

■■ يوماً بعد يوم يتزايد التكشُّف المذهل لآيتين معجزتين في كتاب الله ، تتضمنان بعداً زمنياً يشير إلى أن « مرور » الأيام والسنين والقرون سوق يحقق مزيداً من الكسب لمواقع « الإيمان » في العالم ، والخسران والانحدار لمنابع الكفر والإلحاد ، هنالك حيث تتعرى سنن الطبيعة وحقائق الحياة ونواميس الوجود لكي تدل بما لا يقبل أية لجاجة أو اعتراض، على خالقها الواحد ، المبدع ، واجب الوجود ، سبحانه ..

﴿ ... بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ (يونس: ٣٩) .

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت: ٥٣) .

ففيما بين شهري نيسان (أبريل) وتموز (يوليه) من العام الماضي كان بمقدور القارىء العربي ( على الأقل ) أن يضع يديه على ثلاثة أنباء وردت في عدد من الصحف والمجلات العربية ، وهي جميعاً تؤكد ، بمنطق صارم واضح ، كنور الشمس ، هذا الذي ذهبنا إليه .

إحدى الصحف الخليجية الصادرة في نيسان (ابريل) تطرح تحت هذا المانشيت « **شارلز داروين : هزيمة جديدة لنظرية داروين ، وعالم يعترف بأنه زوّر وثائق لإثبات نمو المخ !** » النبأ التالي : « **شارلز داروين صاحب نظرية التطور التي تدّعي بأن القرد أصل الإنسان يواجه هزيمة جديدة في الولايات المتحدة .** فبعد القرار التاريخي الذي أصدرته محكمة لوس أنجلوس في ولاية نيويورك في مطلع هذا العام ضد نظرية التطور ، والثغرات العديدة في استنتاجاتها ، والتوصية بأن يتم في المدارس تدريس الحقائق الدينية عن خلق الإنسان وإضافة فقرات إلى منهج داروين بأن نظريته افتراضية ، دخلت ولاية أركنساس أيضاً في الصراع ضد داروين ، وبدأت المحكمة في نظر دعوى مماثلة ضد نظرية التطور ... » .

الدكتور **محمد جابر الأنصاري** يترجم عن الفرنسية « **المحاورة الأخيرة بين سارتر و دي بوفوار** » ( مجلة الدوحة عدد ٧٧ ) حيث يرد هذا الاعتراف الخطير على لسان سارتر زعيم الوجودية الملحدة : « **أنا لا أشعر بأني مجرد ذرّة غبار ظهرت في هذا الكون ، وإنما أنا ككائن حساس تم التحضير لظهوره وأحسن تكوينه . أي بإيجاز ككائن لم يستطع المجيء إلا من خالق** » !

ويعقب الأنصاري : « ... **هذه العبارة تنسف فلسفة سارتر الإلحادية من الأساس** » ثم يختم مقاله بهذه الكلمات : « **وبعد : فهذا هو موقف سارتر في ساعة الحقيقة من الفلسفة ، ومن فلسفته الوجودية وكتبه الفلسفية التي كانت غذاءً فكرياً هاماً لبعض مثقفينا قبل هزيمة حزيران ، والتي لا يزال بعضهم يكتب حتى الآن تحت تأثير منطلقاتها العبثية** » .

ثم .. ها هو الدكتور **أحمد أبو زيد** يذكر في مقال له بعنوان « **هل مات داروين حقاً ؟** » ( مجلة العربي : عدد ٢٨٤ ) كيف أنه صدر في انكلترا منذ شهور قليلة وفي أواخر عام ١٩٨١م كتاب يحمل عنواناً طريفاً هو « **التطور من الفضاء Evolution From Space** » قام بتأليفه عالم الفلك الشهير **سير فريد هويل Sir Fred Houle** وعاونه في ذلك أستاذ هندي يدرس الرياضيات في جامعة كارديف . ويعترف الأستاذان بصراحة في ذلك الكتاب بأنهما ملحدان ولا ينتميان لأي دين أو عقيدة ، وأنهما يعالجان أمور الفضاء وحركات الكواكب بأسلوب علمي بحت ، ومن زاوية عقلانية خالصة لا تخضع ولا تتأثر بأي موقف ديني ... ويدور الكتاب حول مسألة احتمال وجود حياة على الكواكب الأخرى ، ويتناول بالبحث الدقيق الفكرة التي سادت في بعض الكتابات التطورية عن ظهور الحياة تلقائياً من الوُحل الأولى **Primeval Soup** نتيجة لبعض الظروف والتغيرات البيئية .. ومع أن هنالك نظريات معارضة لهذا الاتجاه ، وهي نظريات ترى أن احتمال ظهور الحياة من هذه الوُحل أو الطين الأولى لا تزيد عن ١ : ١٠ فإن **هويل** يرى بعد حسابات رياضية معقدة وطويلة ودقيقة ، أن هذا الاحتمال لا يزيد بحال عن ١ : ١٠ ٠٠٠ر٤٠ أي واحد إلى عشرة ، أمامها أربعون ألف صفر ، مما يعني أنه لا تكاد توجد فرصة لظهور الحياة عن طريق التوالد التلقائي من هذا الطين ، وبالتالي فإن الحياة لا يمكن أن تكون نشأت عن طريق الصدفة البحتة ، وأنه لا بدَّ من وجود عقل مدبِّر يفكر ويبدع لهدف معين . وعلى الرغم من اعتراف المؤلفين الصريح - كما قلنا - بإلحادهما فإنهما لا يجدان أمامهما مفراً من أن يكتبا الفصل الأخير من الكتاب تحت عنوان « **الله - GOD** » ..

هل ثمة من داعٍ لتوضيح ، أو حتى للتعليق ، على الأنباء الثلاثة سوى أنها معاول أخرى تشهدها العقود الأخيرة من هذا القرن ، من بين عشرات ومئات ، وهي تنقضُّ لكي تفتح الثغرات في جدار الإلحاد الأصم ، القاتم ، فتمنح الإنسان المعاصر الذي يغوص في الظلمة ، فرصة أكبر لمعانقة نور الله ، والخروج من ضيق الدنيا إلى سعتها ؟!..

الكتاب : ابن خلدون إسلامياً

المؤلف : الدكتور عماد الدين خليل

الناشر : المكتب الإسلامي بيروت

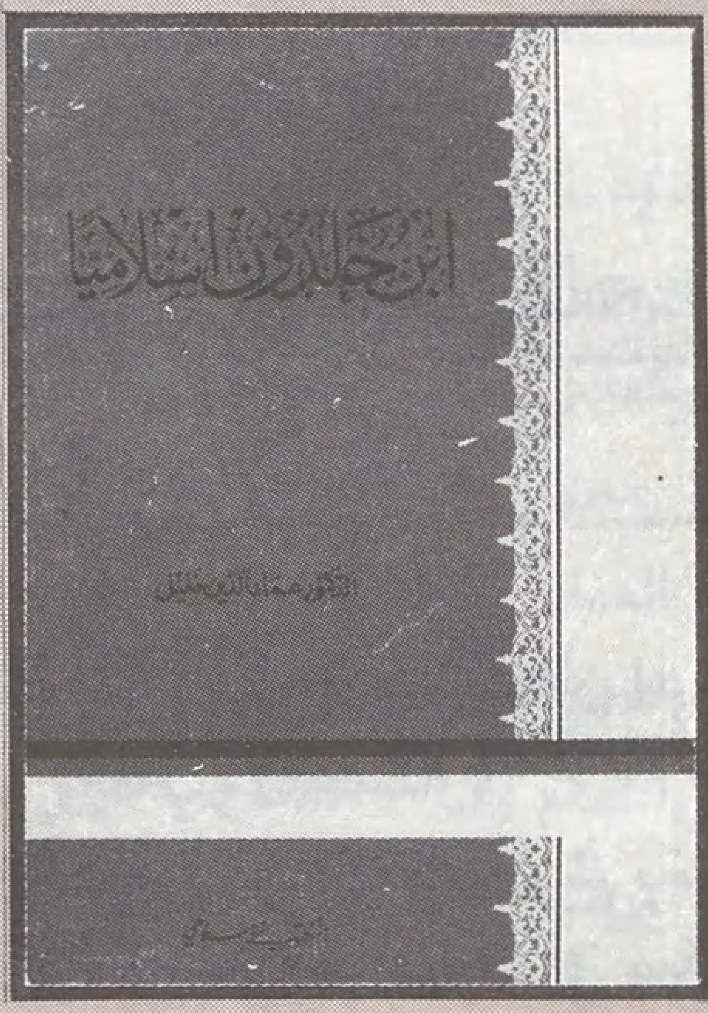

□□ دراسات كثيرة ظهرت في القرنين الأخيرين حول ابن خلدون ومقدمته ، إلا أن معظمها لم يتضمن أي التفات جدي صوب البعد الديني في مقدمة ابن خلدون ، بل إنها تسعى لإخراج ابن خلدون من الدائرة الطبيعية التي عاش فيها ، وتحرك خلالها ، وتلقى علمه من مواردها ، وتقذف به بعيداً إلى أجواء غربية ما كان يعرف عنها شيئاً وما خطرت له على بال ، حتى إن بعضها جعلته مفسراً مادياً للتاريخ لا يحسب للمؤثرات غير المادية ( **الروحية والغيبية** ) أي حساب ، وبعضها جعلته مفكراً علمانياً على الطريقة الغربية ...

وتأتي هذه الدراسة التاريخية للدكتور **عماد الدين خليل** لترد الحق إلى نصابه ، مؤكدة أن **ابن خلدون** رغم كونه غير ملم تماماً بالمنهج القرآني في تفسير الواقعة التاريخية بسبب من جدة هذا العلم « **تفسير التاريخ** » وعدم اتسام المناهج التفسيرية للقرآن الكريم بالتكامل والشمول ، فإنه رحمه الله كان على إلمام تام بمعطيات كتاب الله عز وجل في حقل التاريخ والاجتماع ، وبالمواضيع المتشابكة الغزيرة التي تضمنتها المقدمة التي جاءت ثمرة ناضجة من ثمرات البيئة الإسلامية التي ترعرع فيها **ابن خلدون** ، وامتداداً للرؤية القرآنية في مساحات واسعة من فصولها ، والتزاماً بها في الوقت نفسه ...

وعلى الرغم من أن **ابن خلدون** يرفض التفسير « **الواحدي** » للتاريخ ويسلك سبيل الرؤية الشمولية للتاريخ ينبغي أن نعترف بأنه ليس كل ما قاله **ابن خلدون** صواباً ، سواء على مستوى المقدمة كلها أو على مستوى البعد الديني فيها ، فما أكثر الأخطاء وما أكثر الثغرات التي يمكن للنقد أن يتسرب منها إلى قلب المقدمة ...

إن رفع الرجل إلى منزلة أكبر من منزلته الحقيقية لهو الضلال بعينه ، لأنه ما من فكر بشري ، سواء استمد من مصادر دينية أم وضعية إلا وهو معرض للخطأ والصواب ...

وتأتي هذه الدراسة رداً على التحدي ، تحدي التجاهل والتعمد ، وليست محاولة دفاعية كما قد يتصور بعضهم ، ولم تكن الاستجابة للتحديات يوماً مجرد عمل دفاعي بقدر ما هي تأصيل للذات بعرض الحقائق وحمايتها أولاً ، بعيداً عن ردود الفعل التي كان يقودنا إليها هجوم فكري من الغرب على هذا الموقع أو ذاك ... إن الاستجابة للتحدي علامة صحة وحيوية وعافية ... وتتألف هذه الدراسة من مقدمة أكدت أنها محاولة في طريق الاستجابة للتحدي ، وثلاثة فصول . تحدث في الأول منها عن « **الدين والواقعة التاريخية** » والثاني عن « **الدين والتاريخ الإسلامي** » والثالث عن « **الدين والمعرفة** » . □□

---

الكتاب : « الإسلام »

المؤلف : الدكتور محمد حميد الله

الناشر : المركز الإسلامي بآخن - ألمانيا الغربية

□□ في هذا الوقت الذي كثرت فيه الأقاويل والكتابات في ديار الغرب عن الإسلام ، وغالبيتها من غير المسلمين ، تبدو أهمية أن يظهر هذا الكتاب « الإسلام » باللغة الألمانية ، ومن وضع واحد من الذين يؤمنون بالإسلام ديناً ، ليحاول تقديم الإسلام على الوجه الأمثل ... والمؤلف هو الأستاذ الدكتور محمد حميد الله المولود في حيدر آباد بالهند عام ١٩٠٨م . يقيم في باريس حيث تخرج في جامعتها وحصل على الدكتوراه الثانية منها ، وكان قد حصل على درجة الدكتوراه الأولى من جامعة بون عام ١٩٣٢م . يجيد العديد من اللغات الأوروبية وغير الأوروبية ، ويعد بحق من العلماء المسلمين الكبار في وقتنا هذا ...

وهو في كتابه هذا « الإسلام » يقدم نظرة شاملة عن الإسلام ، كدين أنشأ حضارة خاصة به ، مستقلة بذاتها ، وكيف أن الإسلام يختلف عن مفهوم « الدين » عند

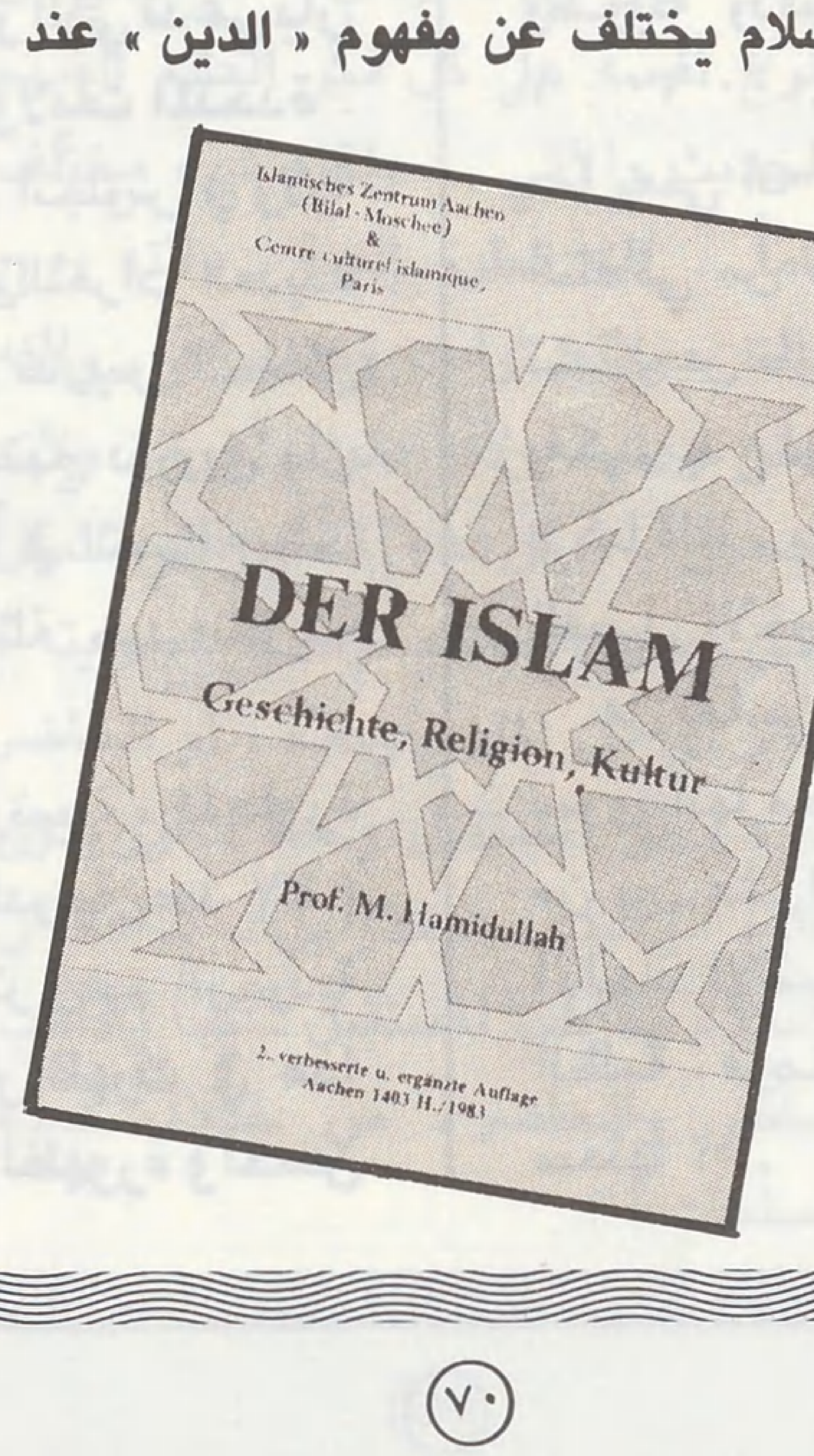


الغربيين ، إذ أن نظام الإسلام المتكامل الشامل يضبط ويوجه سلوك المسلم حتى في أدنى تصرفاته اليومية ، كما أن إطاره ليس جامداً كما يُفترى دائماً في العالم الغربي ، إذ بمقدور فقهاء المسلمين وعلمائهم في أي عصر ، وفي أي مكان ، أن يستنبطوا من المصادر الأساسية في دينهم ( الكتاب والسنة ) ما يحكم ما يستجد من مشكلات وحسب مقتضيات المصلحة العامة للمسلمين ضمن الإطار العام لمبادئه الأساسية ...

وعلى هذا فهو يعرض الإسلام ، كدين صالح لكل أمم الأرض وفي كل العصور ، حيث إن بمقدور الثقافة الإسلامية أن تتفاعل مع غيرها من الثقافات ، فتأخذ ما لا يتعارض مع روح الإسلام وتعاليمه ، وتعطي كل ما تحتاج إليه الإنسانية لتحقيق سعادتها ... □□

**الكتاب : من هدي سورة الأنفال**

**المؤلف : الدكتور محمد أمين المصري**

**الناشر : مكتبة دار الأرقم - الكويت**

□□ الدكتور محمد أمين المصري رحمه الله، رجل التربية الإسلامية، الذي كان يدعو إلى ضرورة العيش في جو القرآن ليتربى النشء تربية قرآنية، وكثيراً ما كان يقف عند شرح وتفسير سورة الأنفال التي تحدثت عن معركة بدر الكبرى، يوم الفرقان بين الحق والباطل، ليتخذها محوراً للحديث عن التربية القرآنية لطلابه ومريديه.

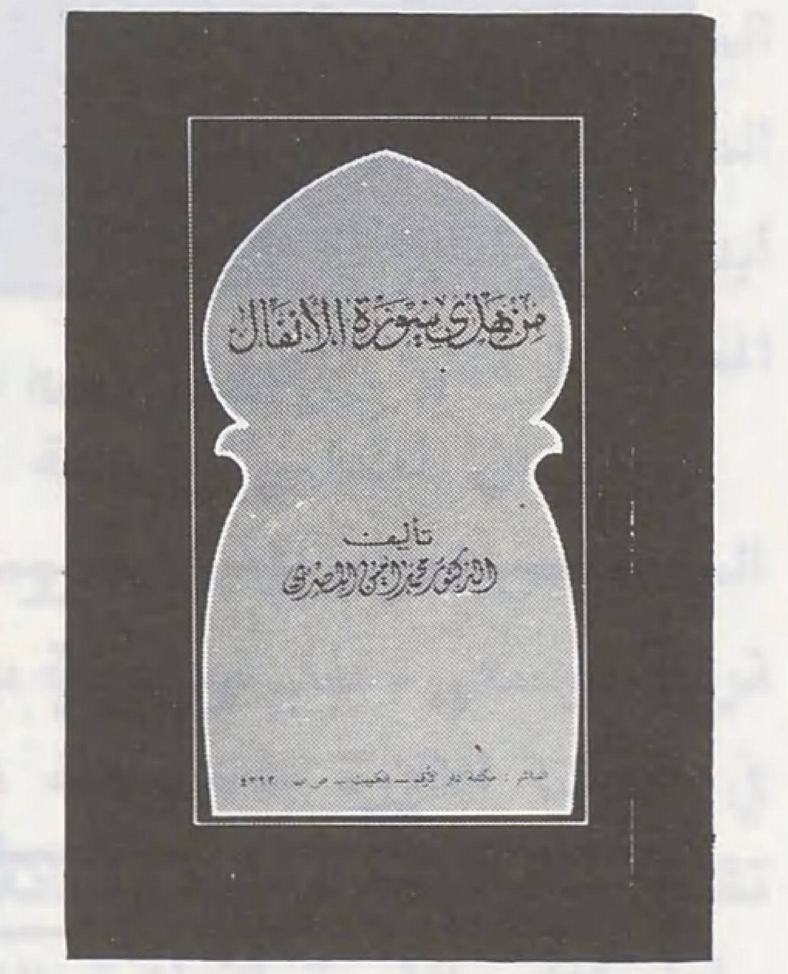

وفي كتابه هذا لا يتكلم عن الجهاد الإسلامي وأثره في تفجير طاقات الأمة فقط، ولكنه يحقق ويوازن ويرجح على طريقة السلف الصالح من علماء المسلمين ...

فلا يفوته أن ينقد ما ذهب إليه بعضهم من أن اقتران « **الأنفال** » و « **براءة** » كان من اجتهاد الخليفة الراشدي الثالث عثمان رضي الله عنه، متناً وسنداً،

خاصة وأن الرسول ﷺ قبل وفاته عرض على جبريل القرآن مرتين، فأين كان موضع سورة الأنفال وبراءة ؟

وينقل كلام الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على هذه الرواية فيقول: « **ولا عبرة بعد هذا في هذا الموضع بتحسين الترمذي، ولا بتصحيح الحاكم، ولا بموافقة الذهبي، وإنما العبرة للحجة والدليل** ».

كما حقق أيضاً رحمه الله موضوع اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم في غنائم بدر، وبين وجه الحق في ذلك كله ...

كما تطرق إلى موضوع الإيمان: زيادته ونقصه وأثره في النفس الإنسانية، وأيد رأي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تعريفه للإيمان ... وكذلك عن الصفات الخمس لتربية المؤمنين مبيناً الصلة بين هذه الصفات والسؤال عن الأنفال (**الغنائم**).

وبيَّن رحمه الله أن الانفعال المتزن يستثير الطاقات الكامنة، وأن الهدوء في ساعات الشدة يوصل إلى المقصود، ثم تحدث عن تربية بيع النفس لدى أصحاب رسول الله ﷺ، ووقف وقفة جليلة أمام قول الله عز وجل: ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** ... ﴾ وكيف أن اتباع الهوى سبب للضلال عن سبيل الله عز وجل، وأن الفتنة إذا لم توقف في بدايتها استفحلت وطغت حتى إذا استيقظ بعضهم للقضاء عليها وجد أن الخرق قد اتسع، وعندها تضيع حكمة الحكماء، ويذهب تدبير العقلاء، وتغلب الحيرة، وتستولي الدهشة على النفوس ...

وكثير من هذه المعاني موجود في مجتمع المسلمين هذه الأيام بسبب تنكبهم الطريق القويم في مقاومة الفتنة. □□

**الدورية : رسالة الطالب المسلم**

**إصدار : عمادة شؤون الطلاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**

□□ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وصلنا هذا العدد من « **رسالة الطالب المسلم** » التي تشرف على إصدارها عمادة شؤون الطلاب في تلك الجامعة.

وقد تضمن العدد مجموعة من الدراسات والأبحاث التي اشترك الطلاب مع أساتذة الجامعة في إعدادها، مما يجعل هذه الدورية مجالاً لتدريب الطلاب بالذات على الكتابة والمشاركة في طرح الآراء، خاصة وأن الطلاب أعضاء في هيئة تحريرها.

من بين موضوعات هذا العدد « **الدولة الإسلامية ومهمتها العظيمة** » للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد. أكد الكاتب فيه أن هذا الدين يقرر قيام الدولة والسلطة التي تنظم شؤونها، بل إن الأمر يتجاوز حدود التقرير النظري إلى الإيجاب والإلزام.

ثم يستعرض الكاتب خصائص وسمات الدولة الإسلامية، وتطور فكرة فصل الدين عن الدولة، ويدحض الحجج التي قامت عليها.

في مقال آخر عن أسلحة المؤمن مع الشيطان. يذكر عبد الهادي حسن وهبي أهم هذه الأسلحة وهي: ذكر الله، والاستعاذة، والالتزام بالسنَّة، والمحافظة على صلاة الجماعة، والاعتناء بالقلب، والنوافل، والحياء، والإخلاص، والقول الحسن.

من الموضوعات الأدبية واللغوية التي تضمنها العدد، مقال للدكتور محمود فجال بعنوان « **الحديث النبوي ينبوع فياض للنحو العربي** »، ناقش فيه جواز الاستشهاد بالحديث في النحو، وأقوال العلماء في ذلك.

كما تضمن العدد موضوعاً عن « **الانتحال في الأدب العربي** »، وآخر بعنوان « **اللغة العربية بين الأمس واليوم** »، إضافة إلى عدد من القصائد.

كذلك فقد حظيت التربية بنصيب جيد من موضوعات العدد مثل: « **التربية من خلال المسموع والمنظور** »، و « **الاستثمار البشري في التعليم** »، و « **العلاقة بين العالم والمتعلم** ».

عن الاستثمار البشري في التعليم يقول الدكتور شوقي أحمد دنيا، كاتب المقال: **المشكلة ليست في وجود الثروة أو عدم وجودها، وإنما في القدرة على اكتشافها والمحافظة عليها، وذلك لا يكون إلا عن طريق الإنسان** ..

**ومن هنا بدأ الفكر الاقتصادي المعاصر يركز على الإنسان وقدراته وطاقاته وتنمية الخبرات والمهارات الفنية والتكنولوجية لديه، ولكنه أغفل قدراته الروحية، كما أنه نظر إلى ذلك كله بمنظور اقتصادي بحت، على أساس مبدأ العائد والتكلفة.**

**أما الفكر الاقتصادي الإسلامي، فإنه يركز على الاستثمار الإنساني، ولكنه لا يقصر ذلك على القدرات الفكرية والجسمية بل والروحية أيضاً. إن التنمية في الإسلام تعتمد على الإنسان بقيمه وأخلاقياته في المقام الأول.**

من الأبحاث التي تضمنها العدد « **الاحتكار وآثاره الخطيرة على المجتمعات** »، و « **دور الزكاة في البناء الاقتصادي** ».

كما تضمن أيضاً مقالين إعلاميين عن « **الفيديو** »، و « **الرائي** »، إضافة إلى عدد من الموضوعات التي تتعلق بنشاط الجامعة. □□

# الصحوة الإسلامية

## حديث مع د. حامد ربيع

اجراه :
حازم غراب

● الدكتور حامد ربيع ●

■■ الدكتور حامد ربيع شغل كرسي أستاذية العلوم السياسية لسنوات طويلة في مصر والعالم العربي ، وكان حتى العام الماضي رئيساً لقسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة .

وللدكتور ربيع مؤلفات عديدة قيمة في نطاق العلوم السياسية والإعلام والرأي العام والدعاية ، وقد كان له فضل إدخال مادة الفكر السياسي الإسلامي في جامعة القاهرة ( كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، بعد ما ظلت لسنوات طويلة لا تعترف لطلابها إلَّا بأرسطو ، وأفلاطون ، وجون لوك ، وهوبز ، وهيجل ، وماركس .. وغيرهم من مفكري الغرب ، وكأن أعلام الفكر السياسي الإسلامي كالفارابي ، وابن سينا ، وابن رشد ، والغزالي ، وابن تيمية ، ثم حسن البنا ، وسيد قطب ، والمودودي ، وغيرهم ، لا يرتفعون إلى مستوى أولئك المفكرين الغربيين ، الذين ثبت أن كثيرين منهم قد تتلمذوا على الإنتاج الفكري الإسلامي .. ■■

○○ يقول د . ربيع عن الفكر السياسي الإسلامي في حوار أجرته معه مجلة الدعوة منذ أكثر من عام : « إن الفكر السياسي الإسلامي له طابعه الخاص والمتميز ، والواقع أن هذه الناحية التي لم نعتن بها كانت موضع الاهتمام من جانب علماء الاستشراق .

والحديث فيها متعدد الأبعاد والعناصر ، ولكن أهم الخصائص التي يجب أن نقف إزاءها لنتلمس مدى التميز في الفكر الإسلامي ... تدور حول عناصر ثلاثة :

١ ـ الطبيعة الأخلاقية .

٢ ـ فكرة التوفيق بين الفردية والجماعية .

٣ ـ عالمية وشمول النظرة إلى الإنسان بغض النظر عن جنسه أو دينه ..

وهنا نلحظ كيف أن الفكر السياسي الإسلامي يختلف عن جميع التيارات السياسية الأخرى ، **فهو يرفض التقاليد الأوروبية في تعصبها للفردية ، ويرفض الماركسية في تأكيدها لسيادة العنصر الاجتماعي وإلغاء الفرد ، ويرفض النازية أو الفاشية كنتيجة لمبالغتهما في تأكيد العنصرية .**

**هذه الطبيعة المتميزة بدون الدخول في تفصيلاتها هي التي تفسر لماذا الفكر السياسي الإسلامي مؤهل لأن يؤدي وظيفة هامة في الأعوام القادمة .**

من هذه المقدمة ننطلق لتقديم هذا الحوار معه لقراء « الأمَّة »

### الصحوة الإسلامية ليست مفاجأة للغرب ..

●● **هل ترون أن الصحوة الإسلامية التي يشهدها العالم المعاصر مفاجأة لم يتوقعها أحد ؟**

ـ ربما تكون مفاجأة للعالم العربي الذي تعود ألَّا يقرأ ، ولكن بالنسبة للعالم الغربي .. لا .. لم تكن مفاجأة ، لأن جميع القيادات الفكرية العالمية توقعت هذه الصحوة منذ ما لا يقل عن ثلاثين عاماً ، بل وهناك من توقعها منذ أكثر من ستين عاماً ، والعالم الأمريكي سميث في

# لماذا.. وإلى أين؟

**• في أعقاب الثورة الشيوعية تساءل العالم الروسي تروجانوسكي متى وأين تأتي الثورة العالمية الثالثة مشيراً بهذا إلى الثورتين الفرنسية والشيوعية ويجيب بأن تلك الثورة لن تأتي إلا من العالم الإسلامي.**

**• إن الحضارات القوية لم تكن حضارات الإنكباب على المادة والتفاني من أجل الذات وإنما كانت حضارات التقشف والتضحية ونكران الذات.**

**●● هل تقدمون للقراء تحليلكم**

جامعة مونتريال في كتاب له أسماه «الإسلام اليوم» وصدر في الخمسينيات لفت نظر المسؤولين في بلاده إلى هذه الصحوة.

والعالم الإنجليزي صاحب الشهرة الدولية «وات» أيضاً في تحليله للإسلام في العصور الوسطى الذي تضمنه كتابه الصادر عام ١٩٦٤م توقع هذه الصحوة، ووصفها بأنها سوف تقود إلى أيديولوجية رابعة ستتحكم في العالم المعاصر في نهاية القرن الحالي.

**على أن أخطر وثيقة بهذا الخصوص تعود إلى عالم روسي هو تروجانوسكي، كتب مجموعة مؤلفات في أعقاب الثورة الشيوعية محاولاً تقييم تلك الثورة، ومتسائلاً متى وأين تأتي الثورة العالمية الثالثة؟ مشيراً بهذا إلى الثورتين العالميتين الفرنسية والشيوعية، وإلى أن كلتيهما قد فشلتا في ناحية معينة، وأن العالم في حاجة إلى ثورة قادمة تستطيع أن تصحح من مسارات الحركة الإنسانية، ويجيب تروجانوسكي بأن تلك الثورة لن تأتي إلا من العالم الإسلامي... كان ذلك في عام ١٩١٩م.**

## فشل الحضارة الغربية...

**لأهم أسباب هذه الصحوة الإسلامية؟**

— إن عناصر هذا التحليل الأولية هي:

**أولاً: إن الحضارة الغربية قد فشلت بجميع ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ.. هي قد نجحت في التقدم الاقتصادي والتكنولوجي، ولكنها لم تستطع تقديم الصياغة المعنوية والاكتفاء الذاتي من حيث القيم.**

الإنسان الغربي لا يزال معذباً ومطحوناً، بغض النظر عن كل ما يمكن أن يقال من حيث المنجزات المادية.

**إن الأيديولوجيات المعاصرة قد فشلت في أن تقنع الإنسان بذلك التجاوب الضروري بين السلوك اليومي المعتاد، والصياغة الذهنية التي لا هدف لها سوى الاستقرار النفسي، من حيث علاقة الحاضر بالمستقبل. والواقع أن الحضارة الغربية قد فشلت مرتين:**

*** الفشل الأول**: وسط العصور الوسطى عندما قبلت الكنيسة أن تدافع عن القضية الأرستقراطية، وجميع مراحل العصور الوسطى ليست سوى تعبير عن حقيقة أن رجال الكنيسة لم يكونوا إلَّا أعواناً للسلطة وأبواقاً بالتالي للطبقة الإقطاعية.

*** الفشل الثاني**: جاء إبان الثورة الفرنسية التي ظنت أن طريقها للخلاص من الكنيسة هو الخلاص من الدين، متناسية أن الكنيسة إن فسدت **فلا يعني ذلك أن الدين فاسد!!**

## النظرة الغربية إلى الصحوة الإسلامية

إن الغربيين ومن يحذو حذوهم يعتبرون أن العودة للدين الإسلامي:

أولاً: **تعصب وجمود يبلغ حد رفض التطور.**

ثانياً: **انغلاق يصير في كثير من الأحيان نوعاً من أنواع رفض الحقائق، وعدم القدرة على مواجهة متطلبات العصر.**

# الصحوة الإسلامية لماذا.. وإلى أين؟

ثالثاً : **تخلف ، مرتبط عضوياً بفقر المجتمعات والجماعات الإسلامية ،** وهذه العناصر كانت تمثل نواحي ضعف في مواجهة حضارة غازية تستند إلى قوة السلاح ، ولكن عندما فشلت تلك الحضارة الأوروبية وراحت معالمها تتقلص في مواجهة غزوة كالنازية والفاشستية إذ بعناصر ضعف الحضارة الإسلامية ، أو ما عدَّه الغرب كذلك تتحول إلى عناصر قوة :

**فالجمود والتمسك بالماضي أضحى وفاء وثقة في الذات ، والانغلاقية إذا بها صفاء ونقاء .. والفقر أضحى علامة من علامات الارتفاع عن مستوى التهالك على مظاهر الحياة المادية ..**

ولقد كانت تلك حقيقة أهم عناصر قوة الحضارات التاريخية المعروفة ..

فلنتذكر بهذا الخصوص مثلاً : **اسبرطة** وقصة **الإسكندر الأكبر** ولنتذكر **روما** وقصة **قيصر** ، ولنعد إلى النظام **الأنجلو سكسوني** في أقصى مراحل إيناعه وحكم الملكة **فيكتوريا** ..

إن الحضارات القوية الخلاقة لم تكن حضارات الانكباب على المادة والتفاني من أجل اللذات ، وإنما كانت حضارات التقشف والتضحية ، ونكران الذات والإيمان .

## عوامل تدعيم الصحوة الإسلامية

... وهكذا كان من الطبيعي أن تحدث تلك الصحوة الإسلامية التي نلمسها في كل مكان من العالم اليوم ، ويزيد ذلك على مجموعة عناصر أخرى ذات أهمية خاصة زادت من تدعيم التطور إلى تلك الصحوة :

* أول هذه العناصر : **هو التحول التكنولوجي** الذي صاحب الستينيات بمعنى أن التكنولوجيا لم تعد ملكاً للخاصة ، وإنما أصبحت بفضل جماهيرية التعليم وشيوع الثقافة ملكاً للجميع ، وهكذا بدأت الفجوة بين الشعوب البيضاء والشعوب الملونة تضيق .

* العنصر الثاني : **هو المتغير الكمي** ، لأن المجتمع الإسلامي في العالم المعاصر هو أكثر المجتمعات أهمية من حيث الوزن الكمي ، وسوف تزداد هذه الحقيقة خطورة في نهاية هذا القرن ، حيث إن الانفجار السكاني الخطير الذي يفزع منه الغرب يوجد أساساً في المجتمع الإسلامي .. إن عدد المسلمين في نهاية القرن العشرين سيزيد عن الألف مليون .. بل إن عدداً من المحللين يتوقع أن يصبح عدد المسلمين الذين يقل حالياً عن عدد أتباع يسوع ـ الذين لا يمثلون كماً متجانساً ـ أضخم من الكم النصراني .. ولنلاحظ هنا ما يأتي :

○ **أن المسلمين في الاتحاد السوفييتي** الذين تقدر نسبتهم للمجتمع الكلي بما لا يزيد عن ٢٠٪ يتوقع ارتفاع نسبتهم خلال العشرين سنة القادمة إلى ٤٥٪ ، وذلك حسب الأبحاث العلمية الدقيقة المنشورة .. **وهذه الحقيقة تخلق الرعب والهلع في ذهن الكثير من القيادات السوفييتية الآن ..**

○ **وأن المسلمين في فرنسا** ـ كما كشفت أسرار الانتخابات الفرنسية الأخيرة ـ يمثلون **الأقلية الثالثة عقب الأقلية البروتستنتية مباشرة ، بل هم أهم من الأقلية اليهودية** ، لأن الصوت اليهودي في فرنسا لا يتجاوز النصف مليون إن لم يكن ٤٠٠ ألف ، بينما الصوت المسلم طبقاً لأقل الإحصاءات تفاؤلاً يصل لقرابة المليون ، بل وقدَّره بعضهم في لحظة الانتخابات بمليونين ..

○ **كما أن المسلمين في الولايات المتحدة** طبقاً لمعلومات معهد **سانتا مونيكا** يشكلون أغلب القيادات السوداء ، وهم بهذا ذوو تأثير حاسم في توجيه الأقلية السوداء ..

بطبيعة الحال هذا في الوضع الحاضر ، وهو تطور سيزداد تدعيماً في الأعوام القادمة ، والعنصر الأساسي فيه هو الانفجار الديمغرافي الإسلامي مقارناً بالنصراني ( متوسط عدد الأسرة المسلمة يتراوح بين ٦ ـ ٨ أفراد بينما الأسرة الكاثوليكية لا يتجاوز متوسط عدد أفرادها الأربعة ، وقد يقتصر أحياناً على الزوج والزوجة ) .

## الدعوة إلى تحديد نسل المسلمين مشبوهة !!..

●● **لعل هذا يفسر لنا كمسلمين هذا الاهتمام الغريب من جانب الغرب بتحديد نسل المسلمين !!.. لقد علمت مثلاً أن الأمريكيين بصفة خاصة يمولون حملة تنظيم النسل أو تحديده في بعض البلاد العربية والإسلامية الكبيرة .. هل تلقون مزيداً من الضوء على هذه الخطط ؟**

ـ لو أردنا أن نفهم الخلفيات الحقيقية لهذا الموضوع ، فعلينا أن نعود لكتاب لـ « **برجنسكي** » ـ مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي السابق ـ صدر في نهاية الخمسينيات ، وهو ليس إلَّا تعبيراً عن المفهوم السائد في الطبقات القيادية في غربي أوروبا ، والولايات المتحدة ..

إن هناك رعباً وهلعاً من **الفيضان الديمغرافي في العالم الإسلامي ، وكما رأينا أن هذا الرعب له مبرراته بالنسبة لهؤلاء الناس .. إنهم يعلمون ـ حسب تصورهم ـ لمراحل التاريخ أن حركات الغزو في معظمها كان مردها الفيضان الديمغرافي ـ (السكاني) ـ .. فبريطانيا** التي اندفعت في حركتها

**● القيادات المسلمة لم ترتفع بعد لمستوى المسؤولية ولم تستطع أن تكيف نفسها لمواجهة العالم المعاصر .**

الاستعمارية ، **والدولة العثمانية قبل ذلك والامبراطورية الرومانية قبل كلتيهما ، ومصر الفرعونية كلها** كحركات غزو ارتبطت بنوع من أنواع الانفجار الديمغرافي (السكاني) المفاجىء ..

ولعل بعضهم لا يعلم مثلاً أن مصر في بعض مراحل تاريخها كانت ثمانين مليون نسمة ، طبقاً لبعض التقديرات القابلة للمناقشة ..

إن القيادات البيضاء تخشى حدوث نوع من التناسق بين الشعوب الملونة حول الكتلة الإسلامية ، لأن هذه الكتلة هي أكثر تلك الشعوب الملونة تقدماً وقدرة على التعامل والتقارب من العقليات الملونة .. وهذا يفسر حقيقة مزدوجة : **فمن جانب .. هناك رغبة الدول البيضاء في تقييد وتقليل حركة الانفجار السكاني ، ومن جانب آخر هناك رغبة تلك الدول في منع القيادات الإسلامية من أن تصير محوراً جاذباً للشعوب الإسلامية .**

وهذا يفسر أيضاً محاولات القيادات الأوروبية والأمريكية لخلق وترسيب العداوة بين الدول العربية البترولية ، والشعوب الملونة في آسيا وأفريقيا ، موهمين هذه الشعوب أن أسباب الانهيار الاقتصادي الذي تعيشه تلك الشعوب هو الشراهة العربية ، والتي تقدمها الدعايات الغربية مضخمة وأحياناً مختلفة ، بل ويصل الأمر بهذه الدعايات إلى القول بأن ملامح الشراهة العربية القديمة هي حركة بيع العبيد من أواسط أفريقيا من جانب التجار العرب طيلة العصور الوسطى ..

## مستقبل الصحوة الإسلامية ...

**●● ماذا تتوقعون مستقبلاً لهذه الصحوة الإسلامية ؟**

— إن أي محلل في الواقع ، لا يستطيع الإجابة على هذا السؤال ، فالقيادات المسلمة لم ترتفع بعد لمستوى المسؤولية ، ولم تستطع أن تكيِّف نفسها لمواجهة العالم المعاصر ، وهنا تبرز بصراحة قاطعة مدى قدرة **الكنيسة الكاثوليكية** على أن تطوع نفسها ، وأن تقود العالم المعاصر في مواجهة العالم الإسلامي الذي لم يعرف بعد كيف يستغل قدراته .. إن هناك معادلة تدور حول نقطتين أساسيتين :

**الأولى** : إن العالم الأبيض يدرك قوة العالم الإسلامي ، ومن ثم يمنع ذلك العالم من أن يستخدم مصادر قوته الحقيقية ، أي إنه يشل تلك القوة ..

**الثانية** : إن العالم الإسلامي يملك عناصر القوة ولكن الغالبية العظمى من قياداته لا تعرف ولا تدرك ولا تصلح لاستخدام مصادر تلك القوة .

**ومن ثم .. فهل سوف يقدر للعالم الإسلامي القيادات الصالحة والقادرة على استخدام تلك القدرات ؟**

هذا هو السؤال ... ويجب أن نفهم بالطبع كلمة القيادات بأوسع معانيها : **القيادة بمعنى الفكر والحركة** .. فكما أن الإسلام في حاجة لقيادات حركية تصلح لأن تتحدىٰ وتغامر بنفسها ، فهو كذلك في حاجة إلى فكر يصلح لحل مشاكل العالم المعاصر .. وليس حل مشاكل هذا العالم هو تقليد أعمى لكل ما يقدم وإنما هو تطويع للذات كي تصلح للتعامل مع الحقائق الجديدة ..

**إن الإسلام كان دائماً حضارة متفتحة ، ولم يكن حضارة مقلدة ، لم يعرف التعصب الأعمى ، فقد كان فقهاء الإسلام يقولون دائماً : علينا أن نتعلم من غيرنا ، وهذا يفسر حركة الترجمة الضخمة وكيف كانت قائمة لدى الخلفاء المسلمين من أجل البحث في التراث اليوناني والروماني ، بل والفارسي والفرعوني ، ولكن هذه المعرفة والخبرة كانت صياغتها تعاد وتطوع من منطلق الإسلام فتصير أكثر صلاحية وأكثر غنى ، وهي في ثوبها الجديد ..**

## غزو روسيا لأفغانستان ... تحصين الجنوب الروسي من العدوى الإسلامية ..

**●● تحدثتم عن المسلمين في الاتحاد السوفييتي ، والتوقعات الإحصائية حول زيادة نسبتهم في المجتمع السوفييتي آخر هذا القرن إلى ٤٥٪ .. فما هي في نظركم أهم ردود فعل السوفييت إزاء ذلك ؟**

— إن هناك قلاقل إسلامية في الجمهوريات الروسية الممتدة في جنوبي الاتحاد السوفييتي ، وخطورة هذه القلاقل أنها تنبع من ارتباطها بصحوة إسلامية ، وإن كان بعضهم يصفها بأنها نوع من الهرطقة إزاء الإسلام التقليدي ، وهي تتضمن الكثير من التحلل ، ولكن هذا طبيعي في منطقة عاشت أكثر من نصف قرن تحت نير الاستعمار الشيوعي الأوروبي ، وهي بالتأكيد تتضمن الكثير من الحنين لحقيقة الدين الإسلامي ، والرفض للسيطرة السوفييتية حتى إن أحد **العلماء الفرنسيين وصفها بأنها قومية إسلامية روسية** ، وبعضهم يتوقع ويتحدث بصراحة عن انفجار للدولة الروسية كنتيجة لهذا التطور .

**ومن هنا فأحد أهم التصورات لأسباب الغزو السوفييتي لأفغانستان هو محاولة السوفييت تحصين الجنوب الروسي من « العدوى » الإسلامية القادمة من الأقاليم المتاخمة عن طريق نقل مواقع الصدام المحتمل إلى الأمام بعيداً عن الجمهوريات الروسية ..**

بقلم : أحمد العناني

# من قصص الأبرار

# قائمة الفقراء

امور شتى من احوال المسلمين ، وانباء الأمصار ومراكز الأجناد واخبار اهل الجهاد كانت تمر بخاطر امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يستعرضها خاطره المكدود من جهد النهار المتعب ، فلا يكاد اي منها يتوقف طويلاً في مروره ، حتى إذا استعادت ذاكرته صورة الوفد المقبل من حمص ، وادّكر قائمة الفقراء التي طلبها منهم لكي يوعز لهم بمعونة من بيت المال ، وتذكر فيها اسم الوالي سعيد بن عامر احسَّ بدافع نخوة يسخن الدم به في عروقه ... ايعقل ان يكون ذلك هو الوالي نفسه سعيد بن عامر ؟ لقد كان قد قرا القائمة قبيل ان يخلد للنوم ، في آخر ما قرا من اوراق الدولة ... ولقد استغرب ذلك الاسم بالذات .. ولقد اراد أن يبعث برسول إلى ذلك الوفد من اهل حمص الذي يستدعيه كل عام ليسائله في كل صغيرة وكبيرة من امور ذلك البلد ..

لكن الوقت كان متاخراً .. بل إنه هو نفسه قد غفا من حيث يريد جسده المتعب ولا تريد إرادته الفولاذية ، لكنه حين استسلم لهجمة الكرىٰ لم يخل خاطره من قصة الاسم الذي بعث به وفد حمص في قائمة فقرائهم ؟ ايعقل أن يكون هو الوالي ..؟ ذلك سؤال ما كانت لتقطع فيه باليقين يقظة ذلك الليل ولا الأحلام .. وكان لا بد من مرور الليل وطلوع النهار ..

لم تطل غفوة عمر رضي الله عنه لأكثر من ساعتين على أكبر تقدير ، فما لبث حين صحا وثاب إليه وعيه ، ودعا بدعائه المعتاد عند كل يقظة ، أن راح يعيد اسم **سعيد بن عامر** همساً ..؟ ذلك أمر غير بعيد .. وكيف يكون مستبعداً من **سعيد بن عامر** ..

وتسلل الخليفة إلى مكان الوضوء فتوضأ بغير جلبة ، وراح يصلي قياماً لله تعالى في منتصف تلك الليلة التي تراجعت فيها حرارة الصحراء إلى حدّ التجمد .. لم تكن تسمع في ساعة البيات تلك لا عواء كلب ولا نواء قط ولا وقع قدم متلصصة بليل ... وهل كان احد يريد ، أو يجرؤ - إن هو اراد - أن ينتقل خطواً لإثم وفي البلد عين لـ « عمر » ساهرة ، وهمة لا تكون ابداً غافلة أو فاترة ..

## ذكريات الصحبة ...

وليس يدري لِمَ ادّكر رسول الله ﷺ وابا بكر الصديق دفعةً واحدة ... وسرحت نظراته قليلاً وغشى الدمع عينيه ، وكأنما احسَّ بوحشة شديدة لرسول الله ﷺ ، ولصاحبه .. ورأى الوقت تمادى بينه وبينهما ، وربما كان ظنَّ لبعض الوقت أن اللقيا لن تطول كما طالت ... وليس يدري لم احسَّ بإحساس فتى صغير في أول نضارة العمر خلّاه الأهل بمكان ، وابتعدوا عنه فطالت عزلته وحده فاستوحش وحشة تمازجها الخشية والتحسب . اللهم لا قوة إلا بك .. ولا رادّ لقضائك .. ولا ريب في جلال الحكمة البالغة في غيوبك ، هل كان عمر رضي الله عنه يحسب ذات يوم انه يستطيع أن يحيا ليلتين معاً دون صحبة رسول الله ﷺ ، أو أن يتصرف في أمر بغير مشورة من أبي بكر رضي الله عنه ؟ ..

من كان يظن يا رقيق الحاشية وارحم أهل القلوب انك أنت الذي يرد **عمر الفاروق** وغير عمر الفاروق إلى صوابهم غداة استأثرت رحمة الله تعالى بنبيه فهو يهتف بهم بآي الله تعالى ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ، وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا** ﴾ .. او من كان يحسب يا ابا بكر انك أنت الذي ينفذ جيش أسامة إلى ما أنفذه **رسول الله ﷺ** نفسه ، فيقف من بعدهم في المدينة بالشيوخ والصبيان ليواجه ردّة السفهاء المرتدين عن دين الله بعد رسول الله ﷺ ..

## حوار مع النفس ..

ذكريات يكاد لا يمر يوم إلّا وتمر بخاطر **عمر** .. وإن **عمر** رضي الله عنه لمتعب من جَهْد السنين واتساع الدنيا على الناس ، ومن إحساس بمسؤولية هذه الخلافة ... وهل بقي الناس على ما هم عليه كما بقي **سعيد بن عامر** ؟ هيهات .. هيهات ... لقد دخلت على الكثيرين من أوسع الأبواب ...؟

وماذا يصنع **عمر** بعد ؟ لقد وزع الغنائم والأنصبة فراعى أهل السابقة والبلاء في الله وأهل بيت رسول الله ﷺ ، وما كان يوماً يحسب أن تتدفق عليه الأموال من الأمصار كأنها سيل منهمر ؛ فيغنىٰ اناس ثمّروا أموالهم فباعد التوفيق ما بين حظوظهم وحظوظ غيرهم من المسلمين بعداً عظيماً .

ومن يدري ؟!. حين يشيخون ويكبر أولادهم ماذا يفعلون بكل ذلك المال ، وما في المال إلا فتنة تزلزل بني آدم وتمتحنه امتحاناً

رهيباً ...

وفي نظرات الفاروق ما يكاد ينطلق بأنه يقول لنفسه « يا ابن الخطاب قد كبرت وتعبت ، وإنك لتدعو ربك حين تخلو إلى نفسك بان يعجل لك اجلك فتلقى الأحبة الذين سبقوك : رسول الله ﷺ وابا بكر وامين الامة ابا عبيدة ؟ فلو قد جاءتك الفكرة وانت تستقبل من امر هذه الامة ما انت مستدبر الآن لكنت حقيقاً على أن ترد فضول اموال اغنيائها إلى فقرائها ... »

وكأنما أجهده هذا الحوار الذي يديره على نفسه كل يوم ، وتذكر ما في الصلاة من راحة ورحمة فنهض يتوضأ ليصلي ويتلو من آيات الله ما فيه شفاء لصدره ...

ومع ذلك فذلك السؤال عن سعيد بن عامر يعاود طرح نفسه ، هل حقاً أن الذي وضع اهل حمص اسمه في قائمة فقرائهم هو سعيد بن عامر ، واليه على حمص ؟!!.

يا لله ... ألم يكن بعث له ذات مرة بألف دينار ليسد بها حاجته وحاجة عياله سداداً لا يطرأ ببال المرء بعده تفكير في أموال المسلمين الذين اغتنوا ، فلا يهون ولا يعطي من نفسه لهم الدنية .. هذا إن كان سعيد بن عامر هو هو سعيد بن عامر الجمحي المكي .

## سعيد بن عامر قبل الإسلام

ومثل سعيد في خيال عمر رضي الله عنهما في مواقف شتى متلاحقة .. رآه إذْ هو بمكة فتى جَلْدٌ كأحسن ما يكون الشباب غضارة ونضارة ... حين آثر بهدى من ربه وحده أن يبارح مكة ويسعى إلى يثرب ليعلن لرسول الله ﷺ إسلامه ، وليتدارك شرفاً ضاع عليه وكانت تحدثه به نفسه من يوم رأى قريشاً تفعل الأفاعيل بـ « خُبَيْب » رضي الله عنه حين صلبوه بمكة ، وراحوا يعتدون عليه قبل أن يرفعوه لخشبة الصلب ، ثم اباحوا له أمنية واحدة فكانت مضيه إلى الصلاة فصلى ركعتين كأحسن ما يصلي المؤمن المستأمن الواثق بربه ... ثم انفتل يقول للقرشيين : « والله لولا أن تظنوا اني اطلت الصلاة جزعاً من الموت لاستكثرت من الصلاة ! ».

## نصيحة سعيد لعمر ..

ثم بدا سعيد بن عامر في خيال عمر رضي الله عنهما على هيئته حين دخل عليه بعد استخلافه ـ أي عمر ـ لإمارة المسلمين فلم يزد على أن قال كلمات معدودات ثم انثنى لا يبغي شيئاً ولا حتى جلوساً مريحاً عنده .

قال سعيد في ذلك اليوم فيما قاله ويذكره عمر جيداً :

« ... يا عمر .. أَقِمْ وَجْهَكَ لِمَنْ وَلَّاكَ اللَّهُ أَمْرَه من بعيدِ المُسْلِمِينَ وقريبهم ، وَأَحِبَّ لهم ما تُحِبّ لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك واهل بيتك وخُضِ الغمراتِ إلى الحقّ ، وَلَا تَخَفْ في اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ » .

## عمر يولي سعيداً حمص ..

ومضى سيل الذكريات يتدفق في مجرى الزمن ... وادّكر عمر غداة بعث إلى سعيد بن عامر فابتدره قائلاً : « يا سعيد إنَّا مولوك على اهل حمص » ... فردَّ على الفور : « يا امير المؤمنين ، نشدتُك الله الَّا تفتنِّي » ، وغضب عمر يومها واحتد وكان مما يذكره مما قاله ذلك اليوم :

« ... ويحكم ، وضعتم هذا الأمر في عنقي ثم تخليتم عني .. والله لا ادعك ! » ، وأراد عمر رضي الله عنه أن يفرض له رزقاً ، فامتنع مؤكداً أن عطاءه من بيت المال يفيض عن حاجته ...

## سعيد في قائمة فقراء حمص

لم تَدَعْ مُساءلة اهل حمص في اليوم التالي شكاً في أن الرجل الذي سمي ضمن قائمة الفقراء باسم سعيد بن عامر إنما كان الوالي نفسه ... لقد كان أمير حمص فقيراً حقاً ، فلقد تمر عليه أيام بطولها لا يوقد في بيته نار .. وقيل : إن عمر رضي الله عنه بكى إشفاقاً على سعيد مما أخذ به نفسه وعياله ، ولكنه حين بعث إليه بمال لم ينته معه إلَّا إلى مثل ما انتهى من قبل .. يصله المال فيجعله سعيد في بِدَر صغيرة يوزعها على أهل الفاقة في المدينة ولا يناله أو أهله من ذلك شيء .

## عتاب عمر لمعاوية ..

وكانت لعمر رضي الله عنه زيارة لسورية عاتب فيها معاوية بن أبي سفيان عتاباً شديداً على ما بدا فيه من ملابس مترفة ، ولكن معاوية اقنع عمر بأن بلداً كـ « الشام » ، كان حاضرة سورية أيام الروم ، لم يعتد أن يحترم أميراً عليه ، لا يكون في أفضل الملابس وإلا سقطت هيبته عندهم ...

## شكوى أهل حمص على سعيد

فلما ان وصل إلى حمص خلا ببعض من يثق بهم يسائلهم عن سعيد بن عامر فإذا لهم عليه شكاوىٰ .

وتذكر عمر تلك الشكاوىٰ فابتسم بإعجاب .. واهتز سعادة .. لقد شكوا منه تأخره عنهم في الصباح ، فإذا ذلك بسبب افتقار بيته لخادم ، فهو يعين زوجته في جلب الماء والطبخ . وقالوا له يوم من كل شهر لا يقابل فيه أحداً كائن من كان ، وإذا سعيد في ذلك اليوم يغسل ثيابه وينتظر جفافها فليس عنده سواها يظهر بها على الناس .. فلما أسقط في أيدي الشاكين قال قائل منهم : أمير بلد وتصيبه غشية يغيب بها عمن في المجلس .

... وتنهد عمر وهو يستذكر ما قاله سعيد له في تفسير تلك الغشية : « شهدت مصرع خبيب بن عدي وانا مشرك ، ورايت قريشاً تقطع من جسده وهو حي وتسائله اتحب أن يكون محمد مكانك ؟ فيقول : والله ما احب أن اكون آمناً في اهلي وولدي ، وان محمداً تشوكه شوكة ...

إني والله كلما ذكرت ذلك اليوم وكيف اني تركت نصرته إلا وظننت ان الله لا يغفر لي ابداً .. حتى يصيبني من ذلك غثيان وتنتابني الغشية التي شكوا منها ... » .

وفكر أمير المؤمنين ما الذي يمكن أن يفعله ليعين سعيد بن عامر واليه على حمص ذات الخيرات ، على نفسه عسى ألَّا يظل في عداد الفقراء المرملين .. لا شيء ... إن أحداً في الدنيا لا يستطيع أن يخرج سعيد بن عامر عن خطته في الزهد في دنياه ....

# شهود يهوه

## ● يرى شهود يهوه أن جميع الأديان وفي مقدمتها النصرانية والإسلام أديان وثنية ..

بقلم : محمود جميل الدبعي

### نشأتها :

■■ نشأت هذه الجماعة المنظمة تنظيماً جهنمياً في ولاية بنسلفانيا الأمريكية سنة ١٨٧٢ ميلادية ، واعترف بها رسمياً سنة ١٨٨٤ ميلادية ، وتم تأسيسها على أيدي جماعة ادَّعت النصرانية وهي من أصل يهودي ألماني هاجرت من ألمانيا في أواسط القرن التاسع عشر واستقرت في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومركزها الهام هو مدينة بروكلين ، ولها فروع كثيرة في مختلف أنحاء العالم ، ولها مجلة تسمى « برج المراقبة » وهي تصدر بعدة لغات ، منها : العربية ، وتوزع مجاناً ، كما أن لها إذاعات موجهة نحو آسيا وأفريقيا ، ويتركز نشاطها الحالي في دول أوروبا الغربية ، كما أن هذه الجماعة قد أصدرت كتباً كثيرة ، ترجمت إلى لغات عدة ، ومن أشهر هذه الكتب كتاب يدعى « الحق الذي يقود إلى الحياة الأبدية » يتضمن خلاصة أفكارها ؛ ومن أهم ما فيه :

(١) حكومات الوقت الحاضر ستزول لتفسح المجال لحكومة يهوه لتسود الأرض كلّها .

(٢) يزيل يهوه الشر من الكون ويفسح المجال لنظامه ، ( الجولابد ـ الحكومة الأممية ) ليسود العالم .

(٣) خلال جيل واحد يبدأ عام ١٩١٤م يزول النظام الشرير .

(٤) لن تكون الأرض فيما بعد مقسمة سياسياً .

(٥) حكومة يهـــوه ستكون الحكومة الوحيدة الباقية ، وسيكون هناك دين واحد فقط . ■■

### أهدافهـــا . . .

يدعي معتنقو هذه الأفكار بأن ديانتهم هذه قديمة قدم الكتاب المقدس ، وقدم صحف موسى ، وبلغ الأمر بهم أن استخلصوا من دفائن العهد القديم ونبوءات أسفاره ما ينبىء بظهور دعوتهم ، وقالوا : **إن كل آية في هذه الأسفار تشيد بمجد يهـوه ، وإن مخلِّص العالم هو المسيح المنتظر الذي سيقيم حكومة عالمية بعد أن تحدث كارثة عالمية وزلزال مدمر يحطم كل الأنظمة الموجودة وتموت كل الأديان ولا يبقى إلا مجد يهـوه** ، وإن نور **يهوه** قد تجلّى في البيت المقدس وأضاء العالم كله ، وأن ظهور دويلة صهيون دليل ساطع على صدق نبوءاتهم ورسالتهم .

لذلك يرى **شهود يهوه** أن جميع الأديان وفي مقدمتها النصرانية والإسلام ، أديان وثنية ، وأن إقامة دويلة صهيون على تراب فلسطين تنفيذ لأوامر **يهوه** ، وذلك تمهيداً لإقامة مملكة يهوه العالمية .

### وســـائلها . . .

وأعضاء هذه الجماعة يتلونون كالحرباء عند نشر أفكارهم ، حيث يتوجهون إلى العوام ويحدثونهم عن أفضل الوسائل للوصول إلى سلام عالمي ؛ فهم يزعمون أمام المسلمين أنهم محافظون على عقيدة التوحيد ، وأنهم يؤمنون بإله واحد اسمه **يهـوه** ، وهو

# ● شهـود يهـوه يقـدسـون التـوراة والوصايا العشر ويعملون على تهويد أفكار الشعوب لتتقبل فكرة الحكومة الأمميـة التي يقودها يهـود ..

إلـه المحبة والسلام ، وهذا الإلـه يكره الحرب وسفك الدماء ، وأنهم يعملون على إقامة مملكة **يهـوه** السلمية على أنقاض الممالك والحكومات الفاسدة والأديان الضالة ؛ ويضربون الأمثلة الكثيرة من واقع المسلمين اليوم وأنهم أحوج إلى السلام والأمن والراحة والاستقرار وليس لهم إلا **يهـوه** منقذاً .

ويزعمون أمام النصارىٰ بأنهم من بقايا الأريوسيين الذين سبقوا ما قرره مجمع (**نيقيا**) حول قانون الإيمان ، وذلك خوفاً من مغبة التصريح بعدائهم السافر لعقيدة التثليث النصرانية .

**وشهود يهـوه** يقدسـون التوراة والوصايا العشر ، ويعملون على تهويد أفكار الشعوب لتتقبل فكرة الحكومة الأممية التي يقودها **يهـود** ، والتي ستحكم العـالم ، ونجد أن الحـركـة الصهيونية قـد جندت كـل الطـاقـات للوصول إلى أهدافها الخبيثة للسيطرة على العالم وهم يسيرون إلى الأمام بثقة عالية بأنهم قوة لا تقهر .

وكل ما نراه في جماعة **شهود يهـوه** من فكر وخداع نجد له مثيلاً في بـروتوكـولات حكماء صهيـون ، ففي البروتوكـول السـابع عشر نجد هـذه الفقرات :

**أولاً** : « سبق لنا فيما مضى من الوقت أن بذلنا جهداً لإسقاط هيبة رجال الدين عند الجويم ( **غير اليهود** ) وقصدنا بـذلك أن نفسد عليهم رسالتهم في الأرض ، وهي الرسالة التي يحتمل أنها لا تـزال بنفـوذهـا عقبة كؤوداً في طريقنا » .

**ثـانيـاً** : « ينبغي أن تستمر صحافتنا المعاصرة في شن حملات النقد اللاذع على الدول في أعمالها ، وعلى الأديان ، وينبغي أن تكون لهجة الحملات بالغة العنف خارجة عن الآداب » .

ونجد في البروتوكول الثاني والعشرين من بروتوكولات حكماء صهيـون هذه الفقرة « **إن الشر الذي عكفنا على ارتكابه عدة قرون كان عوناً في خاتمة المطاف لقضية الرفاهية والخير** » .

ويفضل بنو صهيون صورة الحكومة الأممية لأنهم يستطيعون من خلالها شراء أغلبية الأصوات بسهولة عظمى ، ونجد أن مخططات بني صهيون تقترب من أهـدافها بسـرعة غـريبـة ، وأن الأحداث في العالم تندفع بسرعة مخيفة والمنازعات والحروب قد صارت اليوم حقيقة ، والأيام تمضي مندفعة كأنها تساعد صهيون على تحقيق مآربها .

وتأكيداً لهذا التقارب يتوجه الكثير من أعضـاء منظمـة شهـود **يهـوه** إلى فلسطين المحتلة ويقيمون في الكابوتسات ( المعسكرات ) المعدة للعمل المجاني التطوعي ، وينظمون المؤتمرات ويحيون الحفلات المشتركة ، ثم يعودون جنوداً أوفياء لنشر مبادىء بني صهيون وأحقية اليهود بالعودة إلى أرض الميعاد ، تمهيداً لظهور المسيح المخلص وهو ليس عيسىٰ عليه السلام بل مسيح آخر يأتي آخر الزمان يؤمن بقدومه اليهود .

وهم نشيطـون جـداً في أوروبـا والأمريكيتين ، ولهم فروع في كل عاصمة أوروبية ، ولهم أتباع نشيطون ينشرون أفكارهم بشكل جماعي بين المهاجرين خاصة من الجاليات الإسلامية ، وهدف جماعة **شهـود يهـوه** الأساس هـو إخراج المسلمين عن دينهم وإبعادهم عنه كهدف مرحلي ، ويفسر ذلك التركيز على اللقاءات المختلطة واستخدام العنصر النسائي بشكل منظم وحساس حتى يسـود اللقـاءات جـو من العـاطفـة والمودة ..!! ثم يوزعون كتيبات تبشيرية حسب اللغات التي تتحدثها الجاليات الإسلامية .

ويبلغ عدد أعضاء هذه الجماعة حوالي خمسة ملايين عضو ، أغلبهم في الولايات المتحدة الأمريكية .

ويدفع العضو اشتراكاً رمزياً ، ولكن تكـاليف إصـدار النشـرات والكتب والأشرطة المسجلة يفوق ، أضعافاً مضاعفة ، هذه الاشتراكات **فمن أين تأتي الأموال الطائلة التي تصرف على هـذا الإعلام الجهنمي المنظم** ؟!

الجـواب يترك للجالية اليهودية التي تسيطر على خيرات أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية !!!

# القمـــــة الخليجيـــــة الرابعـــــة ...

● قادة المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في اجتماعات القمة الرابعة في الدوحة ●

● سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني.. امير دولة قطر: لقد آن الأوان لأن نعمل بما نؤمن به ●

■■ وسط اهتمام عربي وإسلامي وعالمي، وفي ظروف بالغة الدقة والخطورة افتتح صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر أعمال الاجتماع الرابع للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في الدوحة والتي استمرت من الثالث من صفر حتى الخامس منه ١٤٠٤هـ.

وقد ألقى سموه في جلسة الافتتاح كلمة بين فيها أن قيام المجلس لم يكن إلا من أجل «تنظيم سبل تكامل قدراتنا الطبيعية، وطاقاتنا البشرية وصولاً إلى ما ننشده من رخاء ومنعة واستقرار في ظل عقيدتنا الإسلامية السمحة وقيمنا العربية الرفيعة ...» وعرض لخطورة المرحلة التي تمر بها الأمة والأخطار التي تتهددها فيها وسبل المواجهة فقال:

«... إننا نجتمع اليوم في ظروف بالغة الدقة تتعرض فيها امتنا العربية لأكبر الأخطار، وتتطلب منا جميعاً أول ما تتطلب: إعادة بناء تضامننا الشامل لوضع حد لاستمرار العدوان الإسرائيلي الغاشم على حقوقنا وأراضينا العربية، وحل قضايانا المصيرية التي نشأت عن هذا العدوان، وفي مقدمتها: القضية الفلسطينية والقضية اللبنانية ... غير انه بدلاً من توحيد صفنا لمواجهة التحديات التي تحيط بنا يسود الانقسام الآن، للأسف الشديد، عالمنا العربي نتيجة خلافات بعض دوله مع بعضها الآخر، ولقد تفاقم الوضع فدب الشقاق بين أبناء الوطن العربي الواحد وأدى إلى اقتتالهم على الساحتين العربيتين: الفلسطينية واللبنانية ...».

وأكد بعد ذلك أن التضامن الشامل هو سبيل هذه الأمة «إلى مواجهة تحديات عدونا المشترك الذي اغراه تفرقنا على التمادي في طغيانه، وقد آن الأوان لأن نعمل بما نؤمن به ...»، وحول الحرب العراقية الإيرانية قال سموه:

«... وإنه ليحز في نفس كل مسلم مخلص أن يرى هذه الحرب وقد دخلت عامها الرابع، رغم كل الجهود العربية والإسلامية والدولية التي بذلت لإنهائها»، وأكد على أن استمرارها لا يترتب عليه إلا المزيد من تبديد القدرات البشرية والاقتصادية المسلمة، وتعريض المنطقة كلها لأخطار التدخل الأجنبي في شؤونها: ثم تطرق إلى أفضل السبل وأحسنها لبلوغ الأهداف المرجوة، فقال:

«... الاعتماد على انفسنا في المقام الأول، وإرساء أصح الركائز لتكوين قوتنا الذاتية لأنها دون غيرها كفيلة بتمكيننا من تجنب كل تدخل في شؤوننا والحفاظ على منطقتنا بمنأى عن صراع القوى الكبرى ...».

وفي جلسات عمل صباحية ومسائية استعرض الزعماء جميع القضايا المدرجة على جدول أعمال الاجتماع الرابع، والتي كانت تستهدف قبل كل شيء وضع خطة عمل موحد تكفل رؤية جماعية للقضايا المطروحة، ومعالجتها على الأساس نفسه، أي: على أساس العمل الموحَّد، وأثناء انعقاده أوفد المؤتمرون ممثَّلين عنهم إلى سورية في محاولة منهم لوضع حد للاقتتال الدامي الذي كانت تدور رحاه شمالي لبنان، ولرأب الصدع وحقن الدماء، ولحل الخلافات بين المتنازعين بالحوار الأخوي ...

وعن النتائج التي انتهى إليها الاجتماع قال صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني:

«إننا استطعنا بعونه تعالى أن نضيف بقراراتنا في هذه الدورة خطوات بناءة هامة عززنا بها تضامننا بهدف السير قدماً بدولنا بخطى مدروسة» كما أكد أن المجلس اتخذ من المواقف إزاء قضايا المنطقة وقضايا الأمة العربية والإسلامية ما يتفق والدور الفعال الذي وطد قادة مجلس التعاون العزم على أن يضطلع به المجلس ... وأشاد بروح الأخوة الحميمة والتعاون المخلص التي سادت مناقشات المجلس الأعلى ...

وفي البيان الختامي للاجتماع تم استعراض المنجزات التي حققتها اجتماعات الدورة الرابعة على الأصعدة كافة، وتأييد قرار مجلس الأمن الصادر في ٣١ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٣م الذي يدعو إلى وقف جميع العمليات العسكرية بين العراق وإيران وعدم التعرض للمدن والمنشآت الاقتصادية والموانىء ... كما أوضح البيان أن دول مجلس التعاون تأمل بعد مشاركتها في مسعى عربي لرأب الصدع والوقوف صفاً واحداً خلف منظمة التحرير الفلسطينية في أن تلتزم جميع الأطراف الفلسطينية بوقف إطلاق النار حسبما اتفق عليه، كما أكد تأييد المجلس لمؤتمر الحوار الوطني اللبناني آملاً أن يحقق النتائج التي يتطلع إليها شعب لبنان ... ■■

## مضيق هرمز :

# الأهمية الاستراتيجية واحتمالات الإغلاق ..

● بعد وصول خمس طائرات فرنسية من طراز **سوبر ايتندار** » ومائة صاروخ « **اكزوسيت** » إلى أحد أطراف الحرب الدائرة في منطقة الخليج منذ أربع سنوات ، كثر الحديث عن « **مضيق هرمز** » وعن التهديد بإغلاقه ، وما يمكن أن يؤدي إليه ذلك من احتمالات توسيع نطاق الحرب وتدخل الدول الاستعمارية بصورة مباشرة للحفاظ على مصالحها في المنطقة ..

## الموقع الجغرافي ..

مضيق هرمز هو ذلك المعبر المائي الذي يقع عند تقاطع خط عرض (٢٧) درجة شمال مع خط طول (٧٥) درجة شرق في الناحية الشرقية للخليج العربي والشمالية لخليج عُمان .. تحدُّه من الشمال والشرق إيران ، ومن الجنوب سلطنة عُمان التي يُناط بها ـ أكثر من غيرها ـ أمن المضيق وذلك لموقعها الجغرافي المتميز منه .. ويصل عمقه إلى حوالي (٢٠٠٠) متر بينما يتراوح عرضه بين (٤٢٫٥ ، ٤٦٫٧٥ ، ٨٥) كيلومتراً فهو ذو شكل هندسي غير منتظم ..

توجد عند مدخل المضيق عدة جزر لكل منها أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية .. وهي : جزيرة قاسم ( **اكبر الجزر** ) ، هنكام ، لارك ، هرمز ، أمّ الغنم ، فارور ، بني فارور ، سري ، أبو موسى وطنب الكبرى ..

## الأهمية الاستراتيجية ..

تنبع الأهمية الاستراتيجية **لمضيق هرمز** من كونه المعبر المائي الوحيد لمنطقة الخليج العربية ولإيران ، إلى حد ما . كما أنه القناة الوحيدة التي تصل بين بحرين هما : **بحر عُمان ، والخليج العربي** . فضلاً عن كونه أهم حلقة اتصال بين الشرق والغرب صالحة للاستخدام طوال أيام السنة ..

وقد زادت الأهمية الاستراتيجية للمنطقة الخليجية من أهمية المضيق .. فهي تحتوي على حوالي ٦١٪ من الاحتياط النفطي العالمي ، وكميات كبيرة كذلك من الغاز الطبيعي ، مما جعلها المصدر الرئيس للطاقة التي تعمل بها المصانع الغربية .

وكان مردود اكتشاف النفط واتساع إنتاجه وزيادة عائداته ، وما تبع ذلك من نهضة عمرانية وتنموية ، أن أصبحت السوق العربية الخليجية من أهم الأسواق الاستهلاكية للإنتاج الغربي بصفة عامة .

وغدا المضيق بذلك عنصراً هاماً يعتمد عليه الغرب في ضمان تدفق النفط العربي ، وفي زيادة أرباح شركاته ومصانعه .. وهذا ما جعل القادة الأوروبيين والأمريكيين يؤكدون ـ كلما سنحت فرصة ـ على أنهم لن يسمحوا بإغلاق المضيق .. وتصر أمريكا ، على لسان رئيسها ووزرائه ، بأنها ستستخدم القوة ـ إذا لزم الأمر ـ لإبقاء المضيق مفتوحاً أمام الملاحة الدولية .

وهذا ما أكده « **واينبرغر** » وزير الدفاع في حديث لـ ( المجلة ـ العدد ١٩٥ ) مشيراً إلى أن القوات اللازمة لمثل هذه العملية موجودة الآن في المنطقة !.. وهذا ما يقود إلى طرح التساؤل التالي : **هل يعتبر تزويد المنطقة بالأسلحة الحديثة نوعاً من خطة مرسومة لتسخين الحرب وتوسيع مداها ؟ وهل يكون ذلك نوعاً من محاولة غير مباشرة أو غير مقصودة لاستدعاء الدول الكبرى لفرض سيطرتها الاستعمارية بحجة حماية أمن الخليج والمنطقة العربية ؟**

بعض المراقبين يعتقد بأن القوى الكبرى المتنافسة على المنطقة يمكنها أن تقلل ـ أو توقف ـ من احتمالات إغلاق المضيق ، إلاّ إذا أكدت لها حساباتها أن الإغلاق وتوسيع نطاق الحرب ، يحققان لها مزيداً من المصالح ..

وهذا ما يتوقعه بعض السياسيين العرب خاصة أولئك الذين يعرفون أن موردي السلاح يبذلون جهدهم لضمان تحقيق توازنات تضمن بيع السلاح وتجفيف الأرصدة النفطية ووقف النمو الاقتصادي .. ولعل هذا ما تؤكده كثير من المؤشرات الراهنة ..

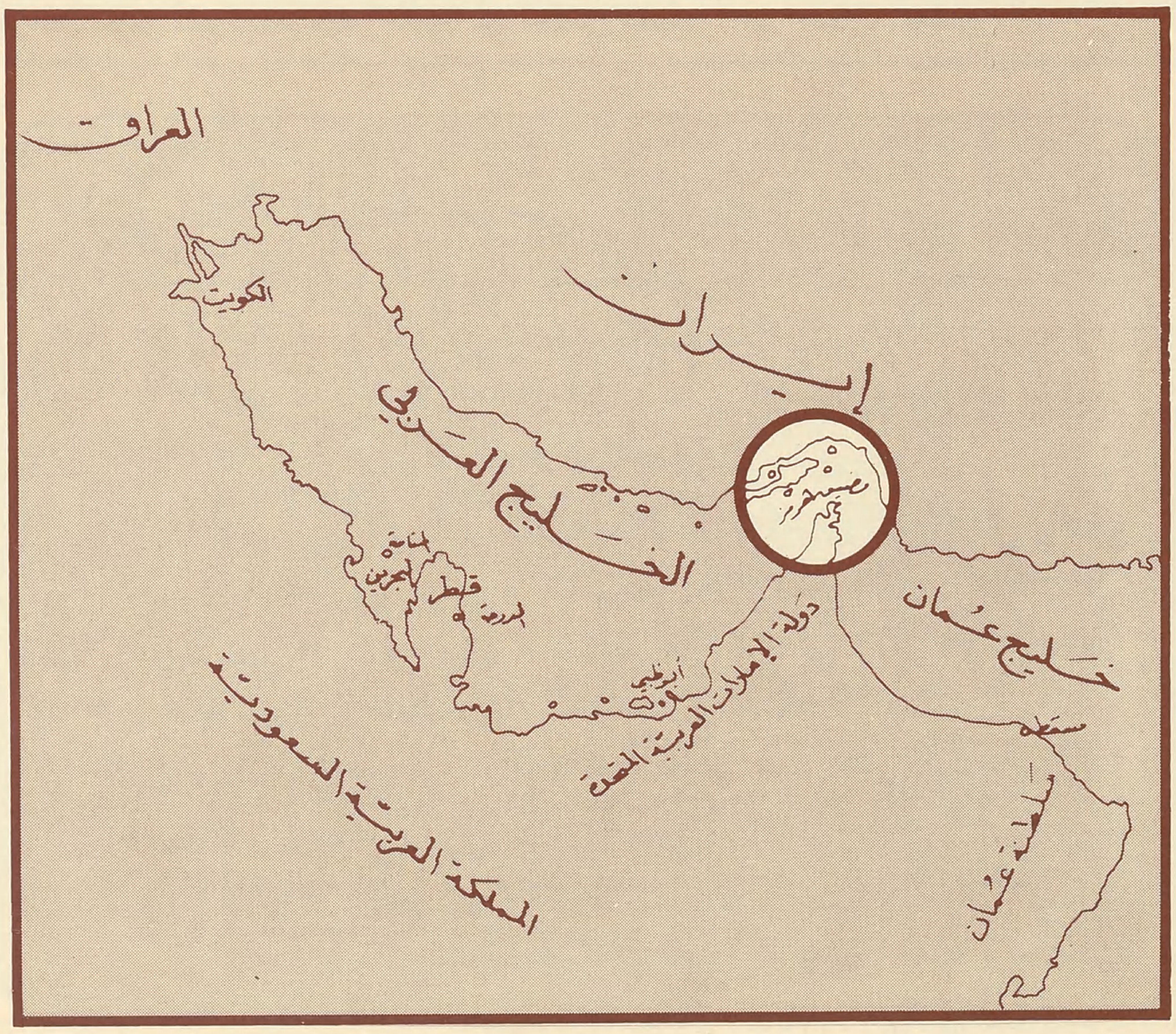

## الطـــريق إلى تهويـــد الخليـــل ...

□□ لن تكون مذبحة الجامعة الإسلامية في مدينة « الخليل » بالضفة الغربية المحتلة [ ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٨٣ ] ، والتي راح ضحيتها ثلاثة من الشباب المسلم وأصيب آخرون ، آخر ماساة ينفطر لها الضمير المسلم منذ ان ابتلي بالوجود اليهودي على ارض فلسطين .

وعلى الرغم من أن المذبحة وُصفت بأنها أسوأ حادث وأخطر عملية ضد الفلسطينيين منذ الاحتلال اليهودي للضفة الغربية عام ١٩٦٧م ، إلا أن ما وراءها هو أشد خطراً .. فهي لا تخرج عن كونها مشهداً جديداً من المخطط الذي رسمه يهود لإجبار الفلسطينيين على هجر أراضيهم وإخلاء مدينة « **الخليل** » ومن ثم إحكام سيطرتهم عليها فإقامة المستوطنات وإسكان الجماعات اليهودية .. ويعمل على تنفيذه الحاخام « **موشيه ليفنغر** » والحاخام « **مائير كاهانا** » .

وتأتي المذبحة استجابة لرؤية دينية توراتية تدّعي بأن ليهود حقاً في ملكية مقام **إبراهيم عليه الصلاة والسلام** وقبر زوجته ســارة .. ولم تكن ثورة « **البراق** » التي فجرها المسلمون عام ١٩٢٩م إلا بسبب هذه الرؤية التي سوغت ليهود تدنيس الأماكن المقدسة وادّعاء ملكية حائط البراق (**المبكى**) ورغبتهم في السيطرة على الخليل ( **حبرون** ) .

وتجسدت هذه الرؤية بصورة أكثر وضوحاً ، عندما اقتحم يهود عام ١٩٨٠م الحرم الابراهيمي الشريف وحوّلوه إلى كنيس يهودي أسموه ( **كنيس ماكفيلا** ) ومنعوا المسلمين من الصلاة فيه وأقاموا قوساً للحاخامية بجوار ضريح **إبراهيم عليه الصلاة والسلام** وزوجته سارة ووضعوا التوراة عليه بدلاً من القرآن الكريم ..

ومن هذه الرؤية ذاتها رفع بيغين شعار : [ **العودة إلى ارض حبرون ، ارض الآباء والأجداد** ] .

ويتخذ الحاخام « **ليفنغر** » وعصابته من مستوطنة كريات أربع التي تأسست على مشارف مدينة الخليل بعد احتلال يهود للضفة الغربية عام ١٩٦٧م ، منطلقاً لممارسة عملياتهم الإجرامية ضد « **الخليل** » وسكانها في محاولة لجعل المدينة والمستوطنة كياناً واحداً ، تمهيداً لإعلان السيطرة اليهودية الكاملة عليه .

وتشير الأحداث التي سبقت مذبحة الجامعة الإسلامية إلى أن المذبحة كان معداً لها من قبل . فالمستوطن اليهودي الذي قُتل في سوق الخليل ( ٧ تموز [يوليو] ١٩٨٣م ) على أيدي مجهولين كان ضحية مؤامرة دبرها المستوطنون أنفسهم كذريعة لبدء حرب إبادة وتهجير ضد فلسطينيي الضفة الغربية ..

واستدل المراقبون بكثير من الحوادث الإجرامية ، على تواطؤ حكومة بيغن وحمايتها لمرتكبي تلك الحوادث .. ففي أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٨٢م انفجرت عبوتان ملغومتان في ساحة مدرسة في الخليل مما أدى إلى إصابة عدد من الطلاب بجروح بالغة .. وفي فبراير الماضي ، أُلقيت قنبلة يدوية على منزل رفض أصحابه العرب بيعه إلى مستوطنين يهود ، كما وقع انفجار كبير أمام مسجد « **الخليل** » .

**وهـكذا فإن مذبحة الجامعة الإسلامية تعيد إلى الأذهان سلسلة من المذابح السابقة كما انها تنذر بمراحل قادمة أشد إيلاماً واكثر قسوة على مسلمي الخليل .. فهل يتحرك المسلمون ؟!..**

## كايسي يحدد منافذ السيطرة الأمريكية على العالم الثالث

● أكد « **وليم كايسي** » مدير وكالة الاستخبارات وأحد المشاركين في صنع القرار السياسي في أمريكا أن [ **الدول الأقل نمواً في العالم ستكون الميدان الرئيس للصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في السنوات المقبلة** ] !

وشدّد « **كايسي** » في خطابه الذي ألقاه أواخر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي في معهد وستمنستر « **فولتون ـ ولاية ميسوري** » ، على ضرورة أن تعطي الولايات المتحدة بلدان العالم الثالث أولوية أكبر في سياستها الخارجية وأن تنصح هذه الدول « **في حزم ولكن بفطنة** .. » وأن تجند [ **أفضل أوراقنا الرابحة في العالم الثالث وهي : القطاع الخاص** ] . ويرى « **كايسي** » أن [ **الاتحاد السوفييتي أصبح أكبر مورد للأسلحة في العالم** ] ، ولذلك أعرب عن اعتقاده بأنه [ **ينبغي على الولايات المتحدة أن تدخل في منافسة مع الاتحاد السوفييتي من أجل تزويد هذه البلدان ـ الأقل نمواً ـ بالسلاح** ]؟!

[ **النهار اللبنانية ٣١ أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٨٣م** ]

## ارتـــيريا ...

## لم يبق لهـــا إلا الله

■ يقوم مسجد الخلفاء الراشدين في قلب العاصمة الإرتيرية ، اسمرا ، وهو آية من آيات الفن المعماري الإسلامي . وكان للمسجد معهد إسلامي ، هو المعهد الديني الوحيد في إرتيريا ، وقد اغلقته سلطات اثيوبيا الشيوعية في السنة الماضية ، فتشرد الف وخمسمائة طالب كانوا ينهلون مبادىء الدين الحنيف في المعهد .

انضم بعض هؤلاء الطلاب إلى جيش اللاجئين الإرتيريين في جنوبي السودان ، والذين اصبح عددهم ستمائة الف لاجىء . وبعضهم الثاني انضم إلى الثوار . وبعضهم الثالث بقي حيث هو يعاني إذلال النظام الشيوعي في اديس ابابا أو إذلال الجفاف والجوع والعطش .

واضاف إغلاق المعهد الديني مشكلة جديدة إلى ماساة تعليم التلاميذ والطلاب الإرتيريين .

والمعروف ان هناك جهازاً خاصاً بالتعليم في الثورة الإرتيرية . كان قد وضع منهجاً دراسياً متكاملاً يحتوي على (٧٥) كتاباً . وقرر إقامة مدرسة ثانوية ومعهد ديني ومركز للتدريب المهني . وبدأ البحث عمن يمول المشروعين : مشروع طباعة الكتب ، ومشروع إقامة المدرسة والمعهد والمركز .

دارت بعثة تعليم إرتيرية على مجموعة من الدول والمؤسسات العربية الإسلامية . وفيما عدا جامعة الملك عبد العزيز التي تبرعت بطبع ثلاثة كتب ، لم يتبرع احد بطباعة حرف واحد أو تقديم دولار واحد . ويصرخ الإرتيريون : اين يذهب أولادنا ؟

والمعروف أن البعثات التنصيرية (التبشيرية) ومجلس الكنائس العالمي قد بنت مجمعاً في كسلا فيه كنيسة ومدرسة خياطة وتعليم حرفي ، وكل شيء مجاني . ولا يسمح للطلاب المسلمين الدخول في هذا المجمع .

ومجلس الكنائس العالمي ضالع في سياسة التفرقة ، فهو يوفد الإرتيريين من طائفة معينة فقط إلى الدول الغربية . ويوجه كل تبرعاته للجبهة الشعبية لتحرير إرتيريا التي تقول علناً : إنها ماركسية ، بينما هو يعتبرها نصرانية ، ويعتبر الفصائل الأخرى مسلمة ■

**الحوادث** :[ العدد ١٤٠٥ ]

## في عالم الاقتصاد

### التصنيع العربي يؤدي لمزيد من التبعية !

■■ أشار تقرير عن التجارة الخارجية العربية أعدته الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وقُدِّم ضمن تقارير كثيرة لمختلف أوجه النشاطات الاقتصادية العربية إلى اجتماع المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي واجتماع مجلس محافظي المصارف المركزية العربية مؤخراً ، أشار إلى أن سياسة التصنيع في الوطن العربي التي أريد بها الخروج من مأزق التبعية والتخلف قد أدت إلى مزيد من التبعية .. فلقد تركزت نسبة صادرات بعض الدول العربية على سلعة أو سلعتين محددتين ، وهي في جميع الأحوال من المواد الأولية . أما الاتجاه في حجم الواردات العربية الخارجية فيسير بشكل تصاعدي متزايد ، مما أدى إلى انكشاف الاقتصاديات العربية على الاقتصاديات الأجنبية بشكل عام ، بحيث وصلت نسبة الواردات العربية الإجمالية إلى الناتج المحلي الإجمالي (٣٨٪) عام ١٩٨١م و (٤٣٫٤٪) عام ١٩٨٢م ، بعد أن كانت (٣٣٪) خلال الأعوام السابقة ، وهذا يظهر مدى تزايد تبعية العالم العربي في إشباع حاجاته الأساسية للدول الأجنبية الخارجية ، خاصة الدول الصناعية ، إذ أن نصيب هذه الدول في الواردات العربية الإجمالية يصل إلى (٧٨٪) من الواردات العربية الإجمالية ، أي أن الوطن العربي يعتمد على الدول الصناعية بنسبة (٣٣٪) من أجل إشباع حاجاته الأساسية ومتطلبات التنمية ، وهي تستقطع من موارده المحلية لصالح الدول الصناعية بدلاً من استخدامها في التنمية داخل الوطن العربي ، مع ما يستتبع هذا الانكشاف من تأثر الاقتصاديات العربية بالأزمات الاقتصادية الدورية التي أصبحت صفة مرضية للاقتصاديات الصناعية الرأسمالية ، ونقل هذه الأزمات إلى الوطن العربي عن طريق الاستيراد ، مما يترك أثراً سلبياً على الأداء الاقتصادي لمختلف القطاعات الاقتصادية العربية .

وأضاف التقرير ، أن الميزان التجاري العربي في مجال المنتجات الزراعية يحقق عجزاً مستمراً ومتزايداً ؛ فنسبة تغطية الصادرات الزراعية إلى الواردات تدهورت بشكل سريع ، فانخفضت من (٣٦٫٣٪) عام ١٩٧٦م إلى (١٥٫٥٪) عام ١٩٨١م وقد نتج ذلك عن النمو المتزايد في الواردات الزراعية العربية والذي وصل خلال هذه الفترة إلى (١٨٪) سنوياً ، والنمو البطيء في الصادرات الزراعية الذي لم يتجاوز (٣٫٢٪) سنوياً . هذا العجز السلعي في تزايد مستمر ، ظل ينمو بصورة مطردة وصلت إلى حوالي (٢٤٪) سنوياً خلال الفترة المشار إليها ، ويتضح من ذلك أن هذا العجز يتضاعف كل ثلاثة أعوام مرة ، ومن المتوقع أن يصل في نهاية الثمانينيات إلى (٩٠) مليار دولار ( بأسعار ١٩٨١م التي انتهى التقرير عندها ) حيث سيصل حجم الواردات الزراعية إلى حوالي (٩٤) مليار دولار ، بينما لا تتجاوز الصادرات الزراعية مبلغ (٤) مليارات دولار في الفترة نفسها .

والمشكلة الخطيرة التي يطرحها تقرير جامعة الدول العربية هي توفير الغذاء .. فالسلع الغذائية الرئيسة [ الحليب ، واللحوم ، والحبوب ، والسكر ] تشكل حوالي (٥٥٪) من الواردات الزراعية العربية الإجمالية لعام ١٩٨١م ، وهي في تصاعد مستمر ، وبالتالي فإن معظم الواردات الزراعية العربية ستكون في نهاية العقد الحالي مكونة من السلع الغذائية الرئيسة ، إذا استمرت في التزايد بشكلها الحالي . فمن أين يتم التمويل لمواجهة هذا الحجم المتزايد من الواردات ؟ فإن تم فأين السوق الدولية التي توفر الحصول عليها ؟

## مقترحات

### للسوق الإسلامية المشتركة

■■ من مصر أرسل الأخ عز الدين مصطفى أحمد بمقترحاته بشأن موضوع السوق الإسلامية المشتركة الذي سبق أن تعرضت له المجلة .. فيقول :

- يجب أن تتولى جميع الهيئات الدينية العلمية المتخصصة مثل الأزهر الشريف في مصر ، والجهات الأخرى في سورية والسعودية والمغرب واندونيسيا وباكستان .. إدارة السوق الإسلامية المشتركة بعيداً عن الخلافات التي تقوم بين الحكومات .. وأن يكون العمل لله فقط .
- يجب أن يكون التعامل بين أعضاء السوق بالعملات الموجودة في البلاد الإسلامية أو بعملة واحدة مشتركة ، وترك التعامل بالعملات الأجنبية .
- توضع القوانين الخاصة بالسوق من الدول المشتركة في مدة محددة ، وتقوم هذه الدول بتطبيق الشريعة الإسلامية ، وإذا خالفت أي دولة هذا التطبيق تخرج من السوق الإسلامية المشتركة .
- يحق لجميع رجال العالم الإسلامي العمل في بلاد السوق ، والتجارة والزراعة .. ويحق لهم الزواج في أي بلد من بلدان السوق ، مع وضع الشروط التي تحمي الأسرة المسلمة من الأشرار .
- تعمل السوق عند إنشائها على فتح المدارس والمعاهد والجامعات الخاصة بالسوق الإسلامية المشتركة ، وتُعنى بتدريب العمالة في جميع بلدان العالم الإسلامي .
- إنشاء البنوك الإسلامية التي تكون معاملاتها إسلامية فقط للخدمات الخاصة بالسوق الإسلامية المشتركة .

# قراءة ثقافية

## المشكاة : مجلة للأدب الإسلامي ...

□□ **في العدد الأول من المجلة الفصلية المشكاة التي تصدر في المغرب تحددت خمسة ملامح للطموح ، فاعلنت :**

إن الفعل الثقافي ـ التربوي شرط أساسي لكل تحول حضاري ، ونحن نعيش في عالم بلا حضارة ، لقد فقدت الحضارة الغربية مقوماتها وشروطها الإنسانية رغم تقدمها المادي المطرد الهائل . إنها لم تعد قادرة على العطاء الحضاري الكامل ، وأمتنا العربية الإسلامية التي أسلمت زمامها الحضاري منذ قرون ، بحاجة إلى [ **زلزال ثقافي عنيف** ] يحررها من الخوف والتواكل والإحجام . وحسب [**المشكاة**] ان تبشر بهذا الزلزال .

فهي تُعنى بالثقافة الإسلامية الجادة ، ثم تُعنى أيضاً بالأدب الإسلامي والنقد الإسلامي خاصة .

في زاوية [ **نحو ثقافة بانية** ] وتحت عنوان : « **بل هي فتنة** » كتب الأستاذ **حسن الأمراني** رئيس التحرير المقال الأول ، جاء فيه :

( ... **إن الفعل الثقافي ، ككل فعل تغييري ، ينبغي أن يشتمل على عنصري الهدم والبناء : هدم العناصر المظلمة التي تشد الإنسان إلى الحضيض وتعوقه عن الانطلاق ، وبكلمة واحدة : هدم أسباب الهوى ، وبناء العناصر المشرفة التي تدفع بالإنسان إلى الحركة من أجل أن يسمو إلى مكانة التكريم الإلهي** ) .

وقدم الأستاذ **علي لغزيوي** مقالاً فريداً بعنوان [ **نحو منهج إسلامي في النقد الأدبي** ] وهو دعوة إلى تبني منهج إسلامي في النقد الأدبي ومجالات الدرس ، ورغم أنها دعوة ضرورية اليوم ، فإنها تعود إلى ما يزيد على أربعة عشر قرناً ، لأنها وليدة البنية الثقافية الإسلامية ، وابن شرعي للحضارة الإسلامية القائمة على الأخلاق والفضيلة .

وتبرز ضرورتها لسببين : الرغبة في إغناء تجربة الأدب الإسلامي في مجال الإبداع وتعميقه وتصحيح مفاهيمه ، ليأخذ هذا التيار طريقه الصحيح ، ويكون صوته أكثر قوة وفاعلية ، وتحقيق الشمول في التصور الإسلامي ، وتحديد الإطار المتميز للموقف الإسلامي من الفنون والآداب مضموناً وشكلاً ، وتقوية الأرضية التي يقف عليها الباحث الإسلامي في عالم يموج بمختلف المناهج والمذاهب ..

ويرى الأستاذ لغزيوي **أن مهمة الباحثين الهادفين إلى تحديد تصور صحيح للأدب الإسلامي ، ومعالم واضحة للمنهج الإسلامي في الدرس والنقد ليست يسيرة لسببين أساسيين :**

* بُعْد مناهجنا الدراسية في مختلف المراحل عن إدراج نماذج من الأدب الإسلامي في الكتب المقررة ، بل وإهمال الدراسة الفنية للقرآن الكريم في الشعب الأدبية في المرحلتين الثانوية والجامعية ، وفي الدراسات العليا ، في الوقت الذي يعتبر بيانه قمة الإعجاز والبلاغة .
* تغلغل المفاهيم المنهجية الأجنبية في أذهان ناشئتنا وشبابنا ومثقفينا أو أذهان معظمهم في أحسن الأحوال ، وسيطرتها على مختلف الدراسات والاتجاهات التي تنجز من طرف الباحثين المسلمين أنفسهم ..

وعن تاريخ المنهج يقول :

( ... **إن بعض الظواهر غير الإسلامية ، قد سادت في المجتمعات الإسلامية قديماً وحديثاً ، شرقاً وغرباً ، لا في مجال الأدب وحده ، بل في كثير من مجالات الحياة ، فإذا خصصنا الأمر في مجال الأدب ، وفي الشعر منه بصفة خاصة ، لاحظنا انه كان في معظمه ، باستثناء نماذج قليلة منه ، لا كما أراد له الإسلام من خلال توجيهاته برؤيته العميقة الشمولية ، ولكنه كان تعبيراً عن طبيعة العلاقات بين الأفراد وقطاعاته المختلفة تحت وطأة ظروف خاصة ، حتى إنه يمكن التميز بوضوح بين العقيدة الإسلامية من جهة ، وبين واقع المجتمعات الإسلامية في إطارها وواقعها التاريخي ، وصورة الإنتاج الأدبي والفني عندها من جهة أخرى .. ويضيف :**

**... ومع ذلك فإن بعض النماذج البارزة المتفردة لم تغب عن الساحة منذ القديم ، فشعراء الدعوة الإسلامية في كثير من ومضاتهم ، وتجارب أخرى عند الأجيال التي تلتهم ، وأصوات أخرى معاصرة من المغرب والمشرق يمثلون خطاً إسلامياً متميزاً له خصوصياته ، في مستوى ما ، ومعالم على الطريق ، تمثل البداية والامتداد** ) .

وبين القصائد الخمس ، والقصص الأربع ، والرسائل الجامعية ، وأخبار الأدب الإسلامي تكون [**المشكاة**] مجلة للأدب الإسلامي والثقافة الإسلامية الأصيلة **وبما حددته من طموح وعرضته من منهج ، يغفر لها إلى حد ما ما كان من غيبة لأصول فن الشعر !!! في تلك القصائد** .□□

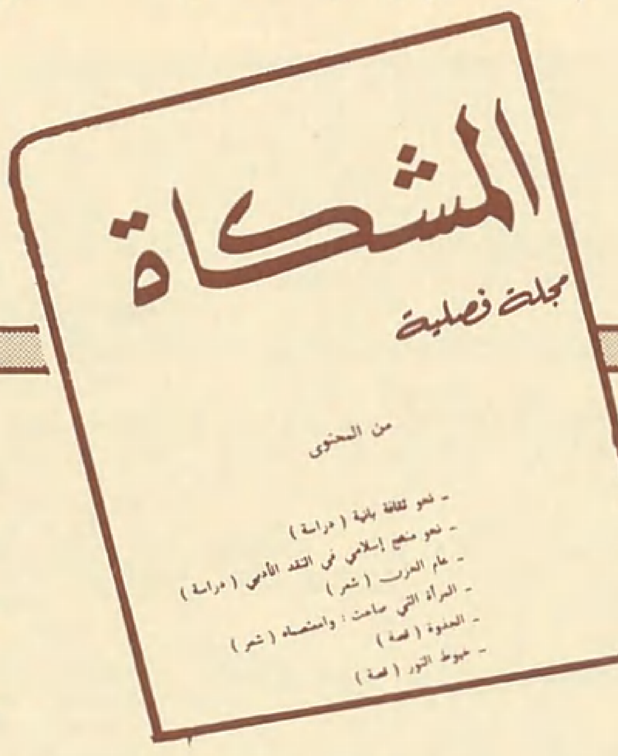


## أخبار ثقافية

● **أقر مجلس جامعة الخرطوم اقتراح الأستاذ عبد الله أحمد عبد الله رئيس المجلس بتعريب مناهج التعليم في الجامعة لتكون اللغة العربية هي اللغة الأولى بالجامعة - مع الاهتمام بالانجليزية لغة ثانية ، كما يتم التداول داخل مؤسساتها باللغة العربية ، وسوف يبدأ التعريب في العام الدراسي ٨٣/ ١٩٨٤م في كليتي القانون والتربية .**

● **انعقد مؤخراً بمكتب تنسيق التعريب بالرباط (المغرب) الاجتماع الثالث حول تاليف المعجم العربي الأساسي للناطقين باللغات الأخرى ، وذلك بعد انعقاد الاجتماعين الأول والثاني في العامين الماضيين . ويعقد الاجتماع القادم في العام المقبل كمرحلة أخيرة في إعداد المعجم ليطبع بعد ذلك .**

## الهــلال والمنجــل ..

● تحت هذا العنوان ؛ نشرت مجلة « **ساوث South** » ( أكتوبر [ تشرين الأول ] ١٩٨٣م ) - التي تصدر في لندن ، وتهتم بشؤون العالم الثالث - عرضاً لثلاثة كتب صدرت مؤخراً حول موضوع واحد هو : « **الإسلام والمسلمون في الاتحاد السوفييتي** » وهي :

○ « **التحدي الإسلامي لموسكو** » - لمؤلفه : ميخائيل ركوين ، ( الناشر : هرست ) .

○ « **الشعوب الإسلامية في الاتحاد السوفييتي** » لمؤلفه : شيرين اكنير ، ( الناشر : روتلدج كيفن بال ) .

○ « **الاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط** » ، لمؤلفين ، هما : أديد وكارن دويشا ، ( الناشر : هينمان ) .

وعلى الرغم من أن هذه الكتب صادرة بأقلام مختلفة ، فإنها تلتقي في التركيز على سؤالين على جانب من الأهمية :

● **هل سيكون لحركة الجهاد في أفغانستان تأثير على الأوضاع التي تبدو هادئة - ظاهرياً - في المناطق الإسلامية بالاتحاد السوفييتي ؟**

● **هل القبضة السوفييتية - على الجمهوريات « الإسلامية » الواقعة ضمن حدود الاتحاد السوفييتي في آسيا الوسطى - قوية إلى الحد الذي يمكن أن تثبت معه العكس ، بحيث يمكن أن تكون الأوضاع السائدة في تلك المناطق أنموذجاً للشيوعية السوفييتية صالحاً للتطبيق من جانب الثوريين الإسلاميين في الخارج ؟**

غير أن الكتاب الأول : « **التحدي الإسلامي لموسكو** » يعالج هذين السؤالين بواقعية صريحة أكثر من الكتابين الآخرين ، وينتهي إلى أن المواطن العادي في آسيا الوسطى السوفييتية لا يزال مسلماً قلباً وقالباً ، رغم ما يمكن أن يكون قد حققه في ظل الحكم السوفييتي من بعض التقدم المادي ، ويدعم المؤلف رأيه بحقائق وتحليلات عديدة ، من أهمها إبرازه لأحداث ظلَّت حقائقها بعيدة عن ساحة الاهتمامات بفعل التعتيم الإعلامي .. منها الثورة الإسلامية التي استمرت ستة عشر عاماً في المناطق السوفييتية الإسلامية في العقدين الثاني والثالث من القرن الحالي .. ومن المعروف أن الإعلام السوفييتي الرسمي كان قد أصدر عدة كتيبات تصور هذه الثورة بأنها قامت « **بفعل عناصر متعصبة ورجعية وبتحريض من بعض الدول الغربية في الخارج** » .

ويرى المؤلف « **ركوين** » أن هناك تشابهاً كبيراً بين هذه الثورة وبين الأحداث الجارية حالياً في أفغانستان (!) وأن الأيام القادمة ستشهد انفراد الشخصية الإسلامية في الاتحاد السوفييتي وتميزها عن الطابع الجماهيري السوفييتي العام ، لأن الزعامة الروسية الحالية زعامة عنصرية - في داخلها - وشديدة التمسك بفكرة تفوق العنصر الروسي ، ولن تسمح بأي تنازل من جانبه بحال من الأحوال ..

أما كتاب « **الاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط** » فيركز على قضية التواجد السوفييتي في أفغانستان ، من ناحية الأفراد والأسلحة والعتاد ، ومدى القوة العسكرية التي يتوفر عليها الاتحاد السوفييتي ، ويرى المؤلفان أن الغزو السوفييتي لأفغانستان كان « **للدفاع** » أكثر منه « **للهجوم** » ، بسبب التهديدات المتوقعة من جانب الفكرة الإسلامية القائمة على حدوده ، وكان من نتائج هذا الغزو إصابة سمعة الروس بأضرار بالغة ، لا سبيل إلى علاجها ..

**أما الكتاب الثالث** : فهو عبارة عن موسوعة صغيرة ، تتضمن معلومات هامة عن الشعوب الإسلامية في الاتحاد السوفييتي ..

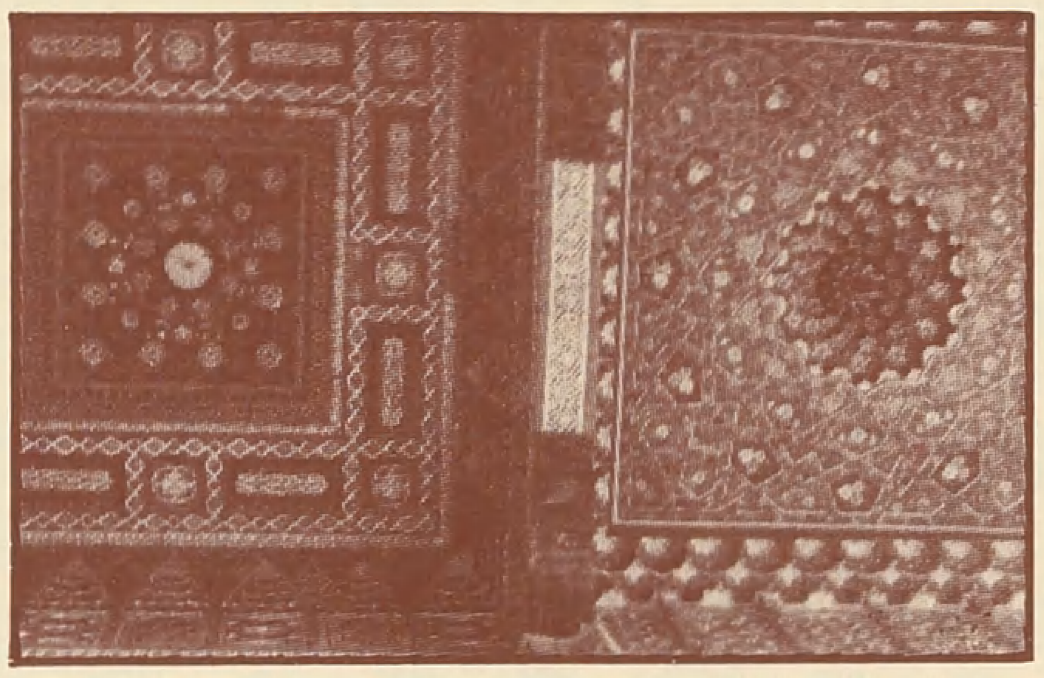

● السقف الخشبي لمسجد بولوخور في بخارى ●

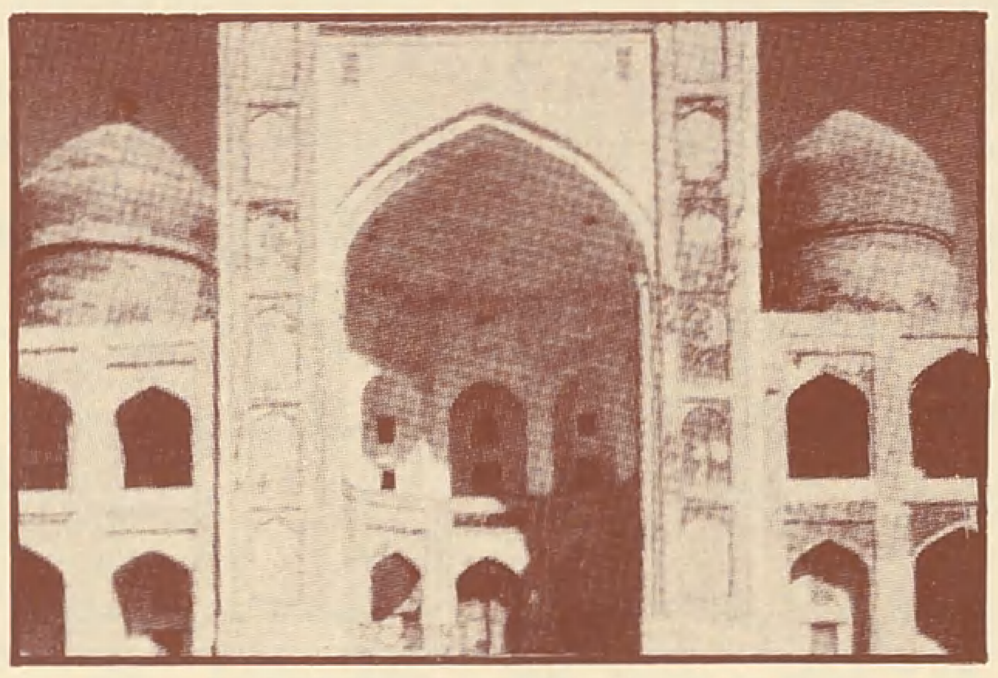

● مسجد بخارى في اوزبكستان ●

## التعبير بالصورة

**الأطفال الفلسطينيون وقد أصابهم الفزع بسبب المعارك الضارية في مخيم البداوي**

**استمرار المذبحة ... بدأت بتل الزعتر وجسر الباشا ومرت بصبرا وشاتيلا .. فهل تتوقف عند مخيمي البداوي ونهر البارد ؟!..**

# أخبار قصيرة

●● في أول زيارة تعارف يقوم بها ( ريتشارد فيربانكس ) ممثل الرئيس الأمريكي في الشرق الأوسط إلى رئيس وزراء العدو صحب معه الضابط الأمريكي البريجادير جنرال ( كارل شتاينر ) الذي يشرف على برنامج تدريب الجيش اللبناني وتزويده بالأسلحة الأمريكية .. وذكرت صحيفة ( جيروزاليم بوست ) الإسرائيلية في عددها الصادر في ٢١ أكتوبر ( تشرين الأول ) الماضي أن (شتاينر) قدم لإسحاق شامير تقريراً عن برنامج التدريب الذي يشرف عليه ، كما امتدح الجيش اللبناني وما أثبته من تقدم خلال القتال الأخير !

●● قام كل من : الشيخ أمين عوَّاد رئيس الاتحاد الماروني العالمي ، و د . فريد مطر نائب الرئيس ، وسيمون خوري سكرتير الاتحاد بزيارة إسرائيل في أكتوبر ( تشرين الأول ) الماضي وقابلوا فيها عدداً من الشخصيات على رأسهم مناحيم هيرتزوغ رئيس الدولة ، وناشدوا في هذه اللقاءات يهود بأن يقدموا للمارون المزيد من المساعدة وأن يقفوا إلى جانبهم في وجه الفئات اللبنانية الأخرى ..

●● الدبابة ( ميركافا ٢ ) هي إحدى ثمار الغزو الإسرائيلي للبنان في ١٩٨٢م .. فعلى ضوء تجربة الغزو ، تم إدخال بعض التحسينات على دبابات ميركافا التي يعود بداية استخدام الجيش الإسرائيلي لها إلى عام ١٩٧٩م .. تمتاز الدبابة بقدرة على إطلاق النار بشكل أكثر كثافة وقدرة على الحركة بشكل أسرع .

●● بعد أن دمرت إسرائيل مركز الدراسات والأبحاث الفلسطينية ، واستولت عليه ، وذبحت آلاف المسلمين في بيروت ، احتفلت مؤخراً جامعة تل أبيب و «البروفسور» ساسون سوميخ بإنشاء قسم ( كرسي ) للأدب العربي ، والذي تلقى بدوره تهنئة من بعض الكتاب الذين يرون في اهتمام اليهود بالأدب العربي ما دعوه بـ [ الرغبة الصادقة في تحقيق التفاهم المتبادل ] .

●● طبقاً لقرار الرئيس الهندي الذي صدر مؤخراً والذي يقضي باعتبار أي مواطن لا يمتلك وثيقة قانونية : أجنبياً .. فإن المسلمين العمال البسطاء في الهند الذين يفتقدون أي وثيقة قانونية لفقرهم الاقتصادي والثقافي سوف يعتبرون أجانب ، ويطردون من البلاد الإسلامية التي فتحها أجدادهم واستولت عليها اليوم الهندوسية .

## الجزء الأول من الجامع المفصل للقرآن الكريم

● تبويب شامل لآيات القرآن الكريم مرتبة حسب الموضوعات الرئيسة التي أنزلت فيها ، مع نقل تفسيرها من المراجع الكبرى عند الأئمة والمفسرين ، قام به الأمين العام للمجمع الدولي للحقوق الإسلامية الأستاذ رأفت شنبور في عشرة أجزاء هي :

القرآن شرعة ومنهاج - محمد وسياسة الدعوة والتبليغ - الخليقة - الرسل والرسالات - التوحيد - العقائد - الدين والعبادات - الشرع والقضاء - حقوق البشر العامة والخاصة - الشرع المالي والاقتصادي الإسلامي .. وصدر منها الجزء الأول .

●● بتكلفة قدرها أربعون مليوناً من الدولارات دعا السفير جاسم جمال سفير قطر بالأمم المتحدة ورئيس مجلس أمناء المركز الثقافي الإسلامي الدولي الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي للاكتتاب في مشروع المركز الثقافي الإسلامي في نيويورك .

●● أصدر الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للاتحاد في دولة الإمارات العربية ، وحاكم الشارقة قراراً يقضي بإغلاق محلات الخمور في الإمارة ، وإحالة جميع قضايا شرب الخمر إلى المحكمة الشرعية لتطبيق الشريعة الإسلامية .

السفير جاسم جمال

الشيخ سلطان القاسمي

●● أعلن يوفال نيمان وزير البحث العلمي في إسرائيل أن علماء إسرائيل سيشتركون قريباً في برامج الفضاء الأمريكية ، تمهيداً لإطلاق قمر صناعي إسرائيلي .

●● تحت رعاية المجلس الأعلى للشؤون الدينية والأوقاف السوداني ، يبدأ هذا الشهر بالعاصمة [الخرطوم] أول تجربة لتدريب الأئمة والوعاظ والمرشدين الدينيين والدعاة أثناء الخدمة ولفترة عامين ، يحصلون في نهايتها على الدبلوم التأهيلي في الإمامة والدعوة .. تضم الخرطوم (١٤٦٠) مسجداً .

●● بعد أن اعترفت الحكومة الصومالية بأن الثقافة العربية قد تعرضت للاضطهاد في فترة الحكم الاستعماري ، قررت مؤخراً بدء حملة لتعليم اللغة العربية .

●● افتتح مؤخراً مكتب رابطة العالم الإسلامي في العاصمة البريطانية الذي أصدر العدد الأول من مجلته ( طريق واحد ) باللغة الانجليزية .

●● في أوغندا .. وبعد أن أجبر المسلمون على اللجوء للدول المجاورة : [ السودان : (٢٠) ألف لاجىء ، زائير ( ١٥٠ ألفاً ) ، كينيا (١٠٠) ألف ] ، وبعد أن هدمت المساجد ودُنِّس القرآن الكريم في ظل الغزو التنصيري لها .. تم مؤخراً توزيع أحد الأناجيل مترجماً إلى لغة كاكوا وهي إحدى اللغات في أوغندا من بين (٢٢) لغة ولهجة ، وتباع نسخة الإنجيل التي أنفقت على طباعتها جمعية الإنجيل الأوغندية بدولار واحد .. ساعد اتحاد جمعيات الأناجيل في طباعة هذا الإنجيل المترجم في هونج كونج .

●● أقرت الهيئة العليا للفتوى والرقابة الشرعية للبنوك الإسلامية والمؤسسات الإسلامية بالتأمين لدى شركات التأمين والتكافل الإسلامية دون غيرها من شركات التأمين الحالية غير الإسلامية . والمعروف أن الهيئة التي تتخذ (قبرص) مقراً لها قد تكونت في مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في العام الهجري الماضي ، وأقرتها ثمان وثلاثون دولة إسلامية .

## بريد الأمة

●● لا تزال إجابات وردود الإخوة القراء على استمارة استطلاع الرأي التي نشرت بالعدد السابع والثلاثين، ترد بكميات فاقت مساحة تقديرنا وتجاوزت حدود حساباتنا الأولية .. وذلك إن دلّ على شيء فإنما يدل على مدى تجاوب الإخوة مع ما ينشر على صفحات مجلتهم واستشعارهم بعظم المسؤولية وإحساسهم بأهمية القيام بأمانة النصح استجابة لقوله ﷺ : « الدين النصيحة » . قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » ..

والله نسأل أن يوفقنا للانتفاع بملاحظات القراء ووضعها موضع التنفيذ ●●

## رسالة..

■■ هل كان الإعلان عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في السودان مفاجئاً أو نابعاً من فراغ ؟ وهل هذه الأحكام فُرضت على الشعب السوداني المسلم كما تصر على ذلك بعض الإذاعات ووكالات الأنباء ؟..

**[ حول هذا الإطار وردت رسالة الأخ عبد الرحمن يسن من الخرطوم ]** ..

الإخوة هيئة تحرير مجلة الأمة .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

لم يكن الإعلان عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في السودان، مفاجئاً للجماهير المسلمة بقدر ما كان استجابة منطقية لرغبة صادقة، ظلت - لسنوات عديدة - تعتمل في الصدور حيناً وتتفاعل على المسرح السياسي والاجتماعي أحياناً أخرى .. وهي رغبة تولدت منذ اللحظات الأولى التي مكّن الاستعمار البريطاني فيها لوجوده على أنقاض ثورة الإمام محمد أحمد المهدي التي لم يكن التعجيل بالقضاء عليها إلا لأنها كانت ترفع شعارات إسلامية ..

فقد حرص الاستعمار على تحجيم دور الإسلام في الحياة العامة وإضعاف أثره في النفوس فسارع إلى حصر التعامل مع الأحكام الشرعية في إطار مسائل الأحوال الشخصية وشؤون الزوجية .. بينما وضع للمجالات الأخرى : ( **العقوبات والمعاملات** ) قوانين مدنية مستوردة من بيئة اجتماعية تختلف تماماً عن البيئة السودانية .. وقد فرضت هذه القوانين على الشعب المسلم فرضاً دون أن تتيح له حرية إبداء الرأي أو أن يتم تهيئته أو توعيته ..

ولمّا كان السودان مستعمرة بريطانية، كان قانون عقوبات السودان لعام ١٩٢٥م مقتبساً من القانون الهندي المستمد - بدوره - من القانون الإنجليزي .. ولما كانت وظيفة القانون الجنائي عند فقهاء القانون : حماية الأخلاق العامة، فقد جاء هذا القانون تعبيراً دقيقاً عن القيم الأخلاقية والاجتماعية السائدة في المجتمع الغربي، وهي قيم تتعارض - دون شك - مع القيم الأخلاقية للمجتمع السوداني ومع روح الدين الإسلامي الذي تُستمد منه هذه القيم .

وكان من أخطر المفارقات أن قانون العقوبات يعتد بالحرية الجنسية للفتاة متى بلغت ما يسمى بـ « **سن الرضا القانونية** » .. وهو بذلك يعبر عن المفهوم الغربي للحرية الشخصية ولحرية الفرد في الاختيار والتصرف ( Freedom of choice and action ) .

ولعل من بين إفرازات هذه المفاهيم الشاذة للحرية، تفشي ظاهرة البغاء بكل أشكاله وما تبع ذلك من أمراض اجتماعية وخلقية وصحية . وما صاحبه من تفاقم ظاهرة الخمور والتي لم يكن قانون العقوبات يعاقب عليها إلَّا في الحالات التي يتصل فيها سلوك المخمور بالأخلاق العامة، كأن يوجد في حالة سكر واضح بالطريق العام .

من جانب آخر، يعتبر هذا الفصل بين الأخلاق العامة والأخلاق الخاصة من أبرز سمات الفلسفة التي يعبِّر عنها القانون الانجليزي .. وهي فلسفة تخالف روح الشريعة الإسلامية التي تهتم بتربية الفرد في السر والعلن، في الباطن والظاهر .. إلخ .

ولم يكن المشرع السوداني المسلم على قناعة تامة بهذا القانون خاصة بعد أن بدأت المباحث الجنائية تسجل ارتفاعاً مضطرداً ومخيفاً في نسبة الجريمة .. فجرت عدة محاولات لتعديله بالحذف أو الإضافة .. وكان قانون عقوبات سنة ١٩٧٤م وقانون مكافحة البغاء لعام ١٩٧٦م .. وفي فترة السبعينيات اتخذت بعض المجالس التنفيذية في بعض المحافظات، أوامر محلية بتحريم أنواع الخمور كافة، المستوردة والبلدية ( المصنعة محلياً ) .. وفي ١٩٧٧م كُونت لجنة من كبار الفقهاء والقانونيين لمراجعة القوانين السائدة في البلاد وقتها وإعدادها لتتمشى مع أحكام الشريعة الإسلامية، وكانت تلك أولى الخطوات الجادة نحو إحلال القوانين الإسلامية محل الوضعية ..

يتضح من ذلك أن الإعلان في غرة ذي الحجة ١٤٠٣هـ عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لا يعتبر نقلة فجائية .. وإنما سبقه تدرج تشريعي صحبته توعية كافية من خلال وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية .

إن أحكام الشريعة الإسلامية لم تُفرض على الشعب السوداني كما تردد ذلك بعض الإذاعات ووكالات الأنباء والصحف العالمية، ولن تكون ضد فئة بعينها، فهي تقوم على العدل والمساواة بين الناس جميعاً دون تمييز لأحد ... لأنها من عند الله سبحانه وتعالى .

**أخوكم : عبد الرحمن يسن**
عضو الهيئة القضائية في السودان

# مقترحات

● حول « مسابقة الأمة » وردت مقترحات الأخوين : محمود حسن محمد رباع (الأردن) ، وأحمد حسن أحمد محمود (مصر) وتتلخص في :

* زيادة عدد الأسئلة إلى عشرة ، على أن تطلب الإجابة عن ستة فقط وذلك لإعطاء الفرصة لأكبر عدد من المتسابقين .
* اختيار الأسئلة من بين المواد التي تنشر على صفحات « الأمة » .
* زيادة عدد وقيمة الجوائز والفترة الزمنية الممنوحة لوصول الإجابات .

● أما الأخ صالح حمد سيف الزكواني ( سلطنة عمان ) ، فيضيف إلى اقتراحه بتخصيص ركن للفتوى ، وأن لا تتطرق المسابقة للأدب والعلوم بل تنحصر في إطار العلوم الإسلامية ..

● وفي رسالة رقيقة عبَّر فيها عن إعجابه بمنهج « الأمة » ، اقترح الأخ محمد محمد عيسوي الفيومي (مصر) .. إضافة باب جديد يتولى الرد والإجابة ـ من منظور إسلامي ـ عن استفسارات القراء حول المشاكل النفسية التي قد يتعرضون لها في حياتهم اليومية .

● ويشارك الأخ الطيب دعيدش ( بوقاعة ، سطيف ، الجزائر ) ، الأخ صلاح الدين بن محمد بن شبَّانة (الإسكندرية) اقتراحه .. بضرورة إضافة ركن للتعارف .. [ لما فيه من الفائدة في تمتين وشائج الأخوة بين الشباب المسلم ] ..

● من بشاور (باكستان) ، كتب الأخ محمد خالد مصعب ، عضو اللجنة الثقافية للاتحاد الإسلامي لمجاهدي افغانستان ، يقترح :

[ تخصيص باب ثابت في كل عدد لمتابعة أخبار الجهاد في أفغانستان وتطوراته ، وما ترتكبه قوات الغزو السوفييتية من جرائم ضد المسلمين ] .. ويأمل أن يصدر ضمن سلسلة « كتاب الأمة » كتاباً حول الموضوع نفسه ..

● ولعل هذا ما يشير إليه الأخ فتاح مصطفى محمد (المغرب) في رسالته حين طالب بإجراء المزيد من الاستطلاعات الصحفية حول أفغانستان المسلمة ..

● ويقترح الأخ طلعت عبد المنعم باشا (مصر) ..

[ أن تتولى « الأمة » إعادة طباعة أمهات كتب التراث الإسلامي الموثق بصحتها وخلوِّها من الدس والمغالطات .. على أن يتم تناولها وعرضها على صفحات « الأمة » ] .

# أصداء

● لم تقتصر الأصداء على الأعداد الجديدة بل هناك أصداء ، لا تزال ترد ، عن أعداد سابقة .. من ذلك رسالة الأخ مزغيش بلقاسم (الجزائر) ، وتدور حول مضمون العدد السابع والعشرين :

[ ... كان بحق عدداً ممتازاً لما احتواه من موضوعات شيقة وأفكار نيرة وآراء بناءة وهو ما تجلى بصفة خاصة في « كلمة الأمة » وفي الحوار الذي أجريتم مع د . محمد البهي رحمه الله .

واستوقفني ، أيضاً ، ذلك الاستطلاع المصور عن إخواننا في أمريكا وكندا وعن النشاط الذي يقومون به رغم قلة الإمكانات المتاحة .. إنَّ ما تنشرونه من استطلاعات بأسلوب علمي ثر ، يعيننا كثيراً في التعرف على أحوال إخواننا في البلاد الأخرى .. وأرجو أن تزودونا دائماً في الأعداد القادمة بالمزيد من الاستطلاعات وخاصة عن المسلمين في الصين والاتحاد السوفييتي ] .

● ويقول الأخ طارق رجائي محمد حسين ـ من الغربية ـ جمهورية مصر العربية في رسالته :

[ ... قرأت في عدد ذي القعدة ١٤٠٣هـ ـ مقالاً بعنوان : « السينما الإسلامية سلاح الداعية المسلم » ـ وكاتب المقال ـ جزاه الله خيراً ـ يهدف إلى غرض نبيل .. هو أن تكون السينما وسيلة وأسلوباً من أساليب الدعوة ، باعتبارها سلاحاً فعالاً من أسلحة هذا العصر .. غير أن الشيء الغريب هو أن الكاتب اعتبر أفلام : « ظهور الإسلام » و « خالد بن الوليد » و « وإسلاماه » ، و « صلاح الدين الأيوبي » قد حققت كثيراً من الشروط التي يأملها في الفيلم الإسلامي ـ لكن الواقع أن هذه الأفلام لا تخلو من تبرج النساء وعدم التزامهن اللباس الشرعي ، ولا تخلو من اختلاط النساء بالرجال وغيرها من الأمور التي تنافي طبيعة هذا الدين .. فهل وجود سينما إسلامية يعني التخلي عن التكاليف الشرعية والتغاضي عنها ؟!.. ]

● وجاءت رسالة الأخ مصطفى عبد الظاهر أبو عميرة من سوهاج ـ جمهورية مصر العربية ـ حول المعنى نفسه ...

● ويقول الأخ عصام أحمد حبيبة من البحيرة ـ جمهورية مصر العربية ـ في رسالته :

[ ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

أتابع « الأمـــة » باهتمام وانتظام رغم صعوبة الحصول عليها شهراً بعد آخر ، وقد طالعت في العدد الرابع والثلاثين ـ كلمة المحرر ـ حول التهويد الرسمي للضفة الغربية والقطاع .. وقد جاءت هذه المعاني إيقاظاً للضمير الإسلامي وتوجيهاً وتذكرة للمسلمين ، في الوقت الذي يرسم فيه عدونا ويخطط للقضاء علينا بخطوات حثيثة .. وفقكم الله دائماً لإيقاظ النفوس المسلمة وفضح أعدائها .. ]

● ومن « القصر الكبير » في المغرب ، جاءت رسالة الأخ يوسف أحمد مستهلاً إياها بفقرات من مقالات نشرتها « الأمة » للواء الركن محمود شيت خطاب .. ثم قال :

[ ... أشكر الكاتب على مقالاته الهامة ونرجو أن نقرأ له أخرى مع تمنياتي لـ « الأمـــة » بمزيد من التقدم والتطور ] .

# ردود خاصة

■ الأخ شكري الباصومي ـ تونس :

●● نشكرك على رسالتك .. ونرحب بكل مساهمة جادة تلتزم منهج المجلة في تناول المشكلات المعاصرة في عالم المسلمين ..

■ الأخ حسن محمود حسين مقدادي ـ أربد ـ الأردن .. والأخ محمد عبدالعزيز

## بأقلام القراء

● من أسيوط ، مصر ، بعث إلينا الأخ محمد الألفي ، بعض الخواطر الشعرية ، نختار واحدة منها وهي بعنوان : ( الأصل الأصيل ) :

لقد أتى جدّي من البقيع
في موسم العطاء في الربيع
يحمل في جراب الراحلة
نوى الحجـاز
يحمل في مكامن الإحساس والشعور
دلائل الإعجـاز
وفي جوانب الغدير
قد كان حلمه الكبير
مآذناً توحِّد القدير
ويرفع الأذان والتكبير
ليوقظ النيـــام
وبعد حقبة من الزمان
وفي ظلال العدل والإيمان
ترعرع الغرس وظلل المكان
وأثمر النخيـــل
وجاءت الرياح ، لتنقل اللقاح
وامتزجت حضارة الإسلام
بأمة التوحيد عبر ألف عام
فأخرجت لنا جيلاً يدين بالإسلام
ينطق بالضاد وليس أعوج اللسان
وقد نما في خصب وادي النيل
وسار كالأصل على منهاجه الأصيل ..

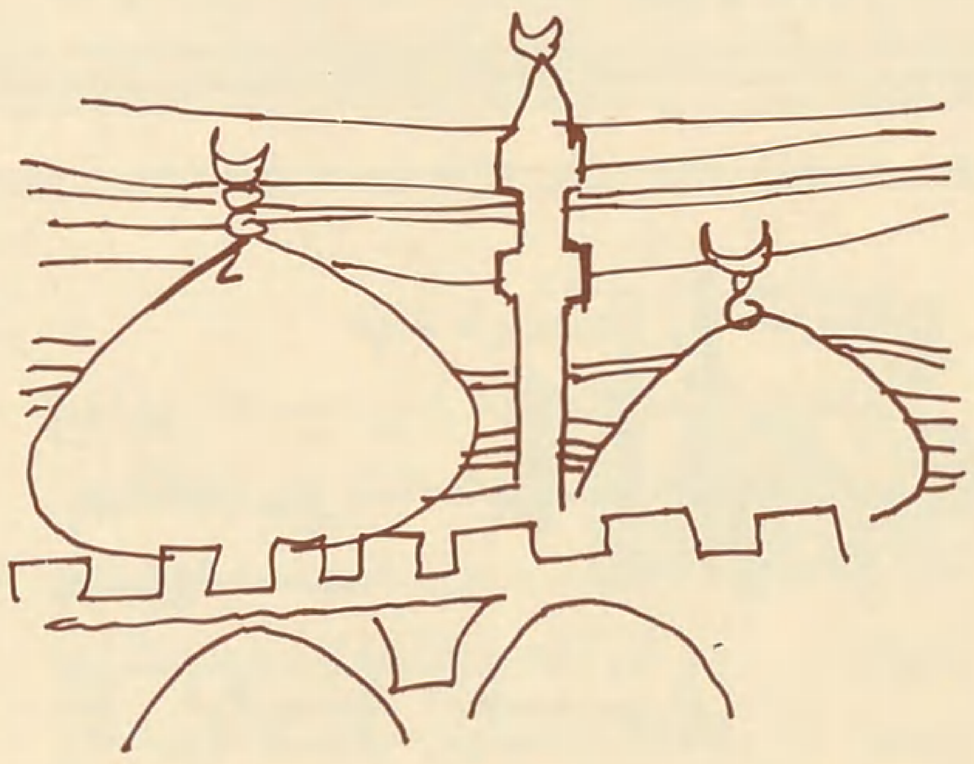

## واحة الإخاء

○ **من الجزائر ، بعث الأخ مخناش عبدالوهاب برسالة ـ وصلت متأخرة بعض الشيء ـ يقول فيها :**

[ ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ؛

لقد وفقني الله للفوز بالجائزة الأولى في مسابقة العدد « ٣٤ » .. فله تعالى الحمد والمنَّة .. ولكن ، عندما اشتركت في المسابقة لم يكن اشتراكي لأجل الفوز بالجائزة النقدية ، وإنما اشتراك سنوي في « **الأمة** » التي أصبحت مجلتي الوحيدة التي أحبها وأفضلها على سواها نظراً لتنوع موضوعاتها وغناها بالمادة الثقافية الإسلامية .. ولكن بكل أسف ، لا تصل إلى بلدتنا باستثناء النسخة التي تصل إلى أحد الإخوة عن طريق الاشتراك ..

لست بحاجة إلى درهم أو دينار بقدر ما أنا بحاجة للاطلاع على الفكر الأصيل ، لذا أرجو تخصيص جزء من قيمة الجائزة لاشتراك سنوي لي ولأخي (ق . ع) على أن تشتروا لي بما تبقى بعض الكتب الإسلامية التي ترون أهميتها للشباب .. وجزاكم الله خيراً ] .

○ **وحول المعنى نفسه كانت رسالة الأخ عبدالخالق يحيى الأكوع ، ( صنعاء ، اليمن ) الفائز الثاني في مسابقة العدد « ٣٤ » :**

[ ... كنت أتمنى ، كبديل عن الجائزة النقدية ، أن أحظى باشتراك سنوي يضمن لي الحصول المنتظم على المجلة ويريحني من الجدال الشهري مع أصحاب محلات بيع المجلات الذين يرفعون سعر بيع « **الأمة** » من (١٥٠) فلساً إلى (٣٠٠) فلس ولا يقبلون في ذلك نقاشاً أو محاورة وكانما هم متفقون فيما بينهم .. لكم شكري وتقديري على ما تقومون به من خدمة الإسلام والمسلمين ] .

○ **ويقول الأخ الداعية سعيد عمر بدر الصومالي في رسالته التي بعث من جوهانسبيرج ـ جنوب أفريقيا ـ :**

[ ... وصلتني « **الأمة** » هنا في جنوب أفريقيا ، فقرأت وفهمت وسررت بها كثيراً ... وفقكم الله وسدد على طريق الحق والخير خطاكم .. وأرجو أن تمدونا بالكتب والمجلات الإسلامية التي يمكن أن تعيننا في نشر الإسلام في هذا الجزء المظلم من العالم ] .

○ **وفي رسالة من القاهرة يقول الأخ الدكتور رمزي شلبي :**

[ ... قرأت في مجلة المصور المصرية العدد « ٣٠٧٠ » أن « **الرئيس الأمريكي ريغان يريد تعديل الدستور الأمريكي لكي تصبح صلاة الصباح إجبارية في المدارس الحكومية ، وكانت هذه الفقرة قد ألغيت من الدستور في الستينيات تحت ضغط الديمقراطيين** » .. أرجو أن يقرأ هذا الخبر كل دعاة المذاهب الفكرية ، اليمينية أو اليسارية أو ما بين هذه وتلك ، ممن ينتسبون إلى الإسلام في عالمنا المسلم ] .

---

**محمد عدوي ـ المدينة ـ السعودية .. وكل الإخوة الذين يكتبون إلينا لتزويدهم بنسخ من أعداد سابقة :**

●● توجد كميات محدودة جداً من الأعداد : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ فقط .. والحصول على نسخ منها يتم بموجب إرسال شيك باسم المجلة : ثمن النسخة مضافاً إليه أجرة البريد وهي : ريال قطري للنسخة المرسلة إلى الدول العربية والافريقية والآسيوية ، وريالان لبقية الدول ..

■ **الإخوة عبد الغني محمود (الأردن) ، إبراهيم حسن علي (مصر) ، علام عبدالحميد السيد (مصر) ، وأكرو محمد بن علي (المغرب) :**

●● نشكر لكم ملاحظاتكم وحرصكم على خلو صفحات « **الأمة** » من الأخطاء .

■ **الأخ غسان سامي حمّور ، لبنان ..**

●● إغلاق مطار بيروت هو العامل الرئيس الذي يمنع وصول « **الأمة** » إليكم وقد استأنفنا إرسالها بعد فتحه ..

■ **الإخوة : أحمد سيفا ، أحمد محمد علي ، علي عبدالعزيز وناجي محمد إبراهيم [السعودية] ..**

●● مجلة « **المسلمون** » التي كانت تصدر في القاهرة ، صدرت مرة أخرى في دمشق ثم في جنيف (**سويسرا**) وتوقفت .. ونعتقد أنه لا علاقة بينها وبين مجلة « **المسلمون** » التي صدرت مؤخراً في لندن وتوقفت هي الأخرى ..

## آفاق التعاون الاقتصادي في العالم الإسلامي

■ تتوفر مقتضيات التعاون الاقتصادي بين البلدان الإسلامية بكثافة ، فآصرة الإسلام تجمع بينها ، إضافة إلى مواجهتها المشكلات الإنمائية ذاتها ، ومنها على سبيل المثال :

- الانفجارات السكانية التي تنعكس رقمياً في معدل عالٍ للنمو السكاني .
- تفشي ظاهرة الأمية .
- سيطرة القطاعات التقليدية في الهياكل الاقتصادية .
- الإسهام الضعيف للقطاع الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي .

ولكن هناك تفاوت لا بد من ذكره ، وهو تفاوت الموارد المتاحة لهذه البلدان ، وخاصة الموارد المالية .

والبلدان الإسلامية تعتمد كمنظومة على التجارة الخارجية ( حركة التصدير والاستيراد وإعادة التصدير ) إذ انها في الأساس منتجة للسلع الزراعية والأولية والمواد الخام ، كالنفط وغيره . وهي تواجه سوياً أسواقاً عالمية ذات ذبذبات في الأسعار ، كما تواجه حرب السلع الصناعية من المستوردات ، والإغراق الصناعي الآتي من البلدان الصناعية المتقدمة . وهذا يقتضي ان تعمل هذه البلدان معاً من اجل ضمان اسواق اكثر مواتاة لإنتاجها بحيث تضمن له اسعاراً مناسبة . وهذا بدوره يستلزم وجود استراتيجية اقتصادية تلتف البلدان الإسلامية حولها ، وتهتدي بها في عملها وممارستها الاقتصادية على الصعيدين الداخلي والخارجي . وتصبح هذه الاستراتيجية ذات فعالية عندما تصبح منبعاً لبرامج موقوتة ولخطط مدروسة يتم ملاحقتها بالتنفيذ الملتزم وبالمتابعة الحصينة .

وتفتقر معظم البلدان الإسلامية إلى الاستثمارات التي بمقدورها فتح المنافذ أمام تقدم القطاعات الأخرى حتى يتم تخفيف العبء على القطاع الزراعي . وفي بلدان إسلامية ، قليلة العدد ، نجد ان الصناعة قد أحرزت بعض التقدم ، بيد انه تقدم محصور ، لا يعود بآثار إيجابية على القطاعات الأخرى ، وخاصة القطاع الزراعي . وبدل ان تغذي الصناعة الزراعة نجد ان اجزاء كبيرة من الدخل الناتج من النشاط الصناعي تتجه نحو تمويل سلع زراعية لتلبية الطلب المتنامي .

كما ان الدول الإسلامية تحوز على موارد معدنية عديدة ، بيد انها تبقى خامدة دون استغلال ، فإما ان تواجه بشانها حرباً شعواء في اسواق العالم ، او ان تصدرها خاماً لتستوردها مصنعة .

إن بإمكان البنك الإسلامي ان يؤدي دوراً هاماً في تمويل التنمية في عدد من الدول الإسلامية ، وان يسهم في بناء اسس التعاون الاقتصادي بين البلدان الإسلامية ، بيد انه بحاجة لموارد اكبر ، كما انه بحاجة إلى فلسفة تمويلية تضع في الاعتبار مقتضيات الإنماء الاقتصادي الاجتماعي . كما انه بحاجة إلى التنسيق مع جهود البيوت المالية والصناديق العاملة في البلدان الإسلامية ذات الموارد المالية ، وذلك في إطار جهد مشترك يستهدف تجميع الجهود بدل تفتيتها . ويمكن دراسة بلورة برنامج موحد تقوم جميع الصناديق والبنوك الإسلامية بتمويل مشروعاته ، على ان يراعى في ذلك قيام مشروعات مشتركة بين البلدان الإسلامية تستفيد فيها من المواد الخام المتاحة وفق فلسفة تنموية متوازنة ووفقاً لمزايا كل بلد او كل منطقة إسلامية . وبذلك يمكن تفادي قيام مشروعات تتصف بالتكرار والازدواجية . وهذا افضل من قيام بعض الدول الإسلامية بإقراض المؤسسات المالية الدولية التي تقوم بدورها بإقراض الدول النامية ، ومنها الدول الإسلامية ، بشروط مجحفة . ■

[ العدد ١٢١٤ ]

## الاستعمار الجديد الناعم

الوطن

■ رحل جنود الغرب من أرجاء عربية وإسلامية كثيرة . وبرحيلهم طويت صفحة الاستعمار القديم . وفتحت صفحة الاستعمار الجديد ، الذي هو اخطر من القديم . الاستعمار القديم مباشر وظاهر ومهين وجارح : ثكنات عسكرية ، وعساكر شقر يرطنون بلسان اعجمي ، ومندوب سام ، وبيارق اجنبية تلوح فوق الأبنية .. وهيمنة مباشرة ومرئية لكل مار في الطريق . لذلك فهو يستفز الإحساس الشعبي والديني فتبرز حركات المقاومة والرفض والتحرير ويبدأ الصراع المادي من اجل الاستقلال .

اما الاستعمار الجديد فخفي مستتر اميبي الطبيعة والحركة ، قد ياخذ شكل اتفاقية اقتصادية او معاهدة دفاع مشترك ، أو عضوية في حلف او منظمة دولية او إقليمية ، او تسهيلات بحرية إلى آخر قاموس الاستعمار الجديد والتبعية الجديدة .

خطورة الاستعمار الجديد تكمن في نعومة اساليبه وشمولها وعمقها ، بحيث لا يشعر بوجوده إلا قلة قليلة من المتتبعين له والمراقبين لحركته ، وهم فئة ـ في كل الأحوال ، مغتربة سياسياً .

وإذا كان الاستعمار القديم يستفز الإحساس الشعبي والديني ويحرك الضمير الجماعي للأمم فتهب حركات الرفض والمقاومة عاملة ناصبة ، فإن الاستعمار الجديد يحرص على إشباع الإحساس الشعبي وتخديره بكل أغذية الاعتزاز الأجوف بالإنجازات الوهمية ، فترتخي اعصاب الرفض ويتصور عموم الناس انهم انتصروا وافلحوا مع انهم هزموا وخابوا وفقدوا ابسط قواعد الاستقلال الناجز وهو الاستقلال في الإرادة والتفكير . ■

[ العدد ٣١٢١ ]

بسم الله الرحمن الرحيم

المدينة

## حافظوا على لغة القرآن ...

■ ظاهرة غريبة تفشت بين غالبية المتعلمين في بلدنا وهي أن يحدثنا احدهم نصف كلام بالعربية والآخر بالانجليزية عندما يتحدث مع عربي وليس مع انكليزي .. إنه لا يستطيع ان يعبر عن مقصوده بالعربية لأنه تعلم بالانكليزية فقط ، فمثلاً كلمة محطة يقول « استيشن » او كلمة حمل يقول « لود » ، وغيرها من الكلمات والتعبيرات التي حفظها صاحبنا هكذا ولم يعرف معناها ـ في اكثر الأحيان ـ باللغة العربية ، هذا صنف .

والصنف الآخر يعرف معناها بالعربية ويستطيع التكلم بالعربية ولكن عقدة

**الشرق الأوسط**

# الإسلام وأزمة الأيديولوجية في العالم

■ تمر الأيديولوجيات المتصارعة في العالم المعاصر بأزمة لا شك فيها . وهذه الأزمة لها مؤشرات كمية وكيفية ، وهذا ما دعا احد علماء الاجتماع الأمريكيين البارزين إلى الزعم بأن عصر الأيديولوجية قد انتهى . وهو يقصد بذلك الأيديولوجية الماركسية بالذات .

ما نعنيه بأزمة الأيديولوجية هو عجزها عن تحقيق اهدافها المعلنة ، خاصة بعد ان تتاح لها فرصة تاريخية كافية ومجال زمني واسع ، لتجريب وسائلها لتحقيق تلك الأهداف ، هناك مؤشرات اقتصادية وسياسية واجتماعية ونفسية للأزمة .

على صعيد المؤشرات الاقتصادية اتضح في السنوات العشر الأخيرة على وجه الخصوص ان الراسمالية كنظام قد وصلت إلى مرحلتها الأخيرة بالمعنى التاريخي للكلمة . انتهى عصر الرخاء الذي اعقب الحرب العالمية الثانية ، والذي تمثل في الرخاء الأمريكي والازدهار الألماني ، والنمو غير المسبوق لاقتصاديات عديد من الدول الراسمالية الأوروبية . وظهرت المخاوف من نضوب الموارد الطبيعية في العالم نتيجة للسفه الراسمالي في استنزافها ، وكلازمة طبيعية لجنون الاستهلاك في المجتمعات الراسمالية . وقد ادى ذلك ايضاً إلى تلويث البيئة وتهديد الحياة الإنسانية .

ومن علامات انتهاء عصر الرخاء الراسمالي ارتفاع معدلات التضخم بشكل غير مسبوق وزيادة معدلات البطالة وانخفاض مستويات المعيشة ، وهذه بدورها مؤشرات اجتماعية على إفلاس الراسمالية .

على الصعيد السياسي فإن مبادىء الديموقراطية السياسية ، أو حرية السوق السياسي مقابل حرية السوق الاقتصادي ، وحق تكوين الأحزاب السياسية ، والانتخابات ، قد اصبحت نظرية بلا مضمون ، فالاحتكارات المالية ورجال الأعمال والراسماليون هم الذين يسيطرون على العملية السياسية من اختيار رئيس الجمهورية حتى اختيار عضو الكونجرس . ويتم ذلك من خلال قنوات شتى ، اهمها تمويل الحملات الانتخابية التي تتكلف ملايين الدولارات ، ومن خلال السيطرة على وسائل الإعلام .

أما المؤشرات الاجتماعية النفسية فتتمثل في شيوع ظاهرة الاغتراب ، الذي يعني الإحساس بالعجز وعدم القدرة على السيطرة على البيئة الاجتماعية والسياسية ، وهو مؤشر على إخفاق الراسمالية في تحقيق السعادة للبشر ، فإن حمى الاستهلاك لم تكف لتحقيق التوازن النفسي لدى الفرد ، لأنها تعاملت معه ككائن بيولوجي واهملت إشباع حاجاته الروحية .

إن الأيديولوجية الماركسية تعيش ازمة هي الأخرى خاصة على صعيد الحريات وتراجع النمو الاقتصادي .

هذه الأزمات تشير إلى مدى حاجة العالم للإسلام ، وإلى سبب اهتمام العالم المعاصر بالإسلام ديناً وحضارة ومجتمعات بصورة غير مسبوقة ، ليقين المفكرين العالميين ان الإسلام في صحوة ، وانه عاد ليتحدى ، وان خطورة تحديه تتمثل في مقدمه في عصر الأزمة الأيديولوجية الكبرى ■ [ العدد ١٦٣٦ ]

**الرّاية**

## انفجار صور وقتال الشمال والمفارقة المؤلمة ..

■ اصابت إسرائيل نوبة جنون هستيرية ، إثر الانفجار المدمر الذي وقع في مقر قيادتها بمدينة صور المحتلة ، فاخذت تقصف بطائراتها يمنة ويسرة وفي كل مكان دون تمييز .

انفجار صور يحطم نظرية حزام الامن الإسرائيلية ، ويعلن للعالم بان شعب لبنان لن يلقي السلاح حتى تخرج إسرائيل من ارضه . وانفجار صور يبلغ إسرائيل رسالة مباشرة ، محتواها : ان الجنوب اللبناني سيبقى ساحة للجهاد ضد جبروتها وطغيانها ، ومصدراً لقلقها الدائم وضياع المزيد من ارواح رعاعها وقتلتها ، ومستنزفاً لقوتها واقتصادها ..

الذين قاموا بعملية صور يستحقون التحية والمباركة . وإن الإيمان والصبر والإصرار كفيل بتحقيق هدف دحر العدوان ، لأن إسرائيل لا تعرف إلا منطق القوة ، ولا تذعن إلا بطعنات المجاهدين في جسدها الصناعي القوي المظهر الخاوي الجوهر . ومقولة مهادنة إسرائيل وتوقيع الاتفاقيات معها وإلزامها بالانسحاب بالطرق السلمية ، مقولة باطلة ، كما اثبتت الأحداث . وهي لن تنصاع إلا إذا جوبهت بالسلاح والحرب المستمرة والجهاد ...

ومن المفارقات المؤلمة ان يقابل هذا العمل البطولي في الجنوب اللبناني ، قتال مخزٍ في الشمال اللبناني يذهب ضحيته مئات ممن كان يجب ان يستشهدوا في مواجهة العدو . فهل يقوم هؤلاء بالانتقام من انفسهم نيابة عن إسرائيل ؟ ■ [العدد ١١٩٩]

---

الانكليزية هي المسيطرة عليه .

لا مانع ان نتعلم لغة غيرنا ونتكلم بها مع من يتكلمون بها والحديث الشريف يحثنا على ذلك ومعنى الحديث « من تعلم لغة قوم امن مكرهم » .. اما ان نتعلم اللغات لنتحادث بها ونحن في بلادنا ونستهين بلغتنا فهذا هو البلاء ، ولا يخفى علينا ان من مقومات الأمة : (اللغة) فعندما يستهين بها اهلها ويتكلمون بغير لغتهم ولا يعرفون ما يتلفظون به إلا بلغة قوم آخرين ففي ذلك خطر على لغة القرآن . والسؤال الذي نريد الإجابة عليه ممن يخلطون بين لغتهم واللغة الأجنبية في بلادهم هل سمعوا اجنبياً يتكلم بغير لغته في بلاده إلا إذا اضطر إلى ذلك ؟ فنجد الخواجة لا يتكلم حتى عندما يقدم إلى بلادنا للعمل إلا بلغته ونحن نتبارى للأسف بالحديث معه بلغته على الرغم من حاجته هو إلينا فالأولى ان نعتز بلغتنا لأن بواسطتها انتشر الإسلام ، وبها نزل القرآن .. فيا شبابنا ويا مثقفينا حافظوا على لغتكم لغة القرآن العظيم ، وتخلصوا من عقدة النقص التي تلازم بعضكم ، وارفعوا رؤوسكم عالياً فانتم خير امة اخرجت للناس ، واعلموا ان العالم اجمع احوج ما يكون إليكم إذا حملتم رسالة محمد ﷺ وبلغتموه إياها بلغتكم العربية الفصحى لغة الرسالة التي تحملونها ، وإنني اذكركم بما حصل لسيبويه الذي يضرب به المثل في النحو فإن الذي دعاه إلى تعلم اللغة بشكل جيد وخاصة النحو حسبما نقل عنه هو روايته لحديث لرسول الله ﷺ اخطا به نحوياً فتغير معناه فاقسم على نفسه ان يتعلم النحو حتى لا يخطىء ثانية ، فلمع اسمه وصار مضرباً للأمثال علماً بانه اعجمي وليس عربياً وامثاله كثير ، لو رجعتم إلى السير ، فالزموا لغتكم وتعلموا لغة الآخرين كي تامنوا مكرهم وتستفيدوا من علومهم .

[ العدد ٦٠٤٥ ]

## من قضايا الأسرة

# صندوق الجهاد

بقلم : بهاء الدين خالد

●● يرحم الله أم عبد ... قد بكرت إلى المطبخ ـ تسابق يقظة أطفالها على عادتها فتصنع لهم أطباق البطاطا المقلية وأنواع البيض والسلطة قبل أن تعد الشاي والحليب وأقراص الجبن ... ولكأني بها تعد زاداً لسرية ستخرج لتلقى عدواً في صحراء انقطع زادها وماؤها ●●

اتقنت ترتيب ـ مائدتها ـ ثم نادت صغارها الثلاثة .. اي بني .. استعدوا قد حان وقت إفطاركم ...

كانت صيحات الأطفال تنم عن غرقهم في لهو بعيد .. كررت نداءها لكن بلا إجابة ... إن العابهم قد شغلت عليهم السمع والبصر، إنهم يخاطبون الحصان ويدفعون السيارة، وقد يطلق احدهم البالون الصغير إثر الكبير .. كانوا في وادٍ آخر .. زد على أن الجوع لم يعرف سبيلاً بعد إلى أمعائهم.

جاءت الأم غاضبة لتقول : متى .. متى تجيبون النداء ؟ هلموا .. قد صنعت لكم البطاطا التي تحبونها والبيض الذي تشتاقون إليه، واعددت لكم ايضاً شاياً وحليباً، واضفت انواعاً من السلطة .. سأحضر لكم إن شئتم قطع ـ الجاتو ـ المزينة بكرات الشوكولا والكريم هذا مع صحونكم المعتادة من الزيتون والزعتر والزيت ....

هيا يا ابنائي هيا .. قد امضيت في المطبخ ساعة ونيفاً ليكون إفطاركم شهياً منوعاً مفيداً .. هيا قبل ان يبرد الطعام ... قطبت وجوه الأطفال وران عليهم الصمت .. علمت الأم انهم سيبدؤون مسلسل الاعتذارات، فامسكت بيد كل منهم ثم شدّته شداً عنيفاً وهي تتمتم .. لمن صنعت هذا الطعام ؟ لا تعتذروا ابداً .. لن اعاملكم باللين بعد اليوم .. ستاكلون رغماً عنكم .. اردفت :

— إن ابنة الجيران الصغيرة تاكل خيراً منكم مجتمعين .. الم تروا إلى محمد الصغير .. لم يكمل السنة الأولى بعد .. وليتكم ترون كيف نطعمه امه .. تريدون ان تظلوا هكذا .. اشبه بالأشباح !.. إلى متى !

جلس الصغار مرغمين.. لكن التافف كان يشع من عيونهم بينما لا تزال الأم توزع نظراتها .. وكانها تحصي عليهم اللقيمات .. تعدها .. وتحفظ نوعها .. وتحسب لها قيمتها الغذائية قبل ان تعيد توزيع اوامرها، وقد تمد يديها بلقيمات عن يمين واخرى عن شمال .. تملأ بها افواه الصغار قبل أن تنطلق اصوات احتجاجهم وتمردهم وبكائهم ..

لم يكن هناك جديد يطرق مسامع الأب فهي فقرة من المسلسل اليومي المعتاد صباحاً ... وقد افلست وسائله جملة وتفصيلاً .. ولا تزال ام عبد عند فلسفتها ووسائلها في الإطعام والتغذية .. قد درجت على ان الطفل لا بد من ان ياكل حتى تمتلىء معدته، فإن لم يفعل فعلى امه ان تحشو له امعاءه بانواع الطعام .. حتى إذا تكور بطنه او كاد .. ابتسمت وقهقهت نشوة وانتصاراً ..

ظل الأطفال ياكلون .. يتغامزون حيناً يتباطؤون حيناً .. يطيلون المضغ لعلهم ينجون من الألوان الدسمة، لكن الأم راحت ترغب قائلة .. اي بني .. بيض طازج صنعته بالسمن الخالص .. اما الجبن هذا فهو غالي الثمن لا تعرفه بيوت الفقراء ولا متوسطي الدخل .. مَن من الأمهات تتعب نفسها مثلي .. تريدون ان تضيع جهودي هباءً .. أأعيد هذه الأصناف إلى الثلاجة لتفسد بعد زمن ..

تمايل الأطفال .. ودمدم بعضهم بكلمات تشير إلى إحساسه بالشبع والتخمة، ثم وقف

## كلمة

### الأطفال هم المستقبل

□□ الأطفال عالم قائم بذاته، له خصائصه وصفاته، وله حاجاته واهتماماته، وله مشكلاته الخاصة به ايضاً، وإن فهم هذا العالم هو السبيل إلى التعامل معه، ولقد اتجهت معظم البحوث والدراسات الحديثة نحوه، حتى إن علم النفس التربوي بشكل عام يكاد ينحصر في علم نفس الطفل، ففي الطفولة تزرع البذور الأولى لمستقبل الحياة السلوكية، ويتم التدريب على ممارسة العلاقات الاجتماعية ... بينما اصبح علم نفس الكبار اقرب في طبيعته إلى الطب النفسي العلاجي ...

ولقد اصبح الطفل يشغل حيزاً كبيراً من الحياة الثقافية والتعليمية والتكنولوجية في الدول المتقدمة، تقام له المختبرات، وتبسط له العلوم لدرجة اصبحت معها العاب الأطفال المسلية هادفة في تنوعها وتوزعها على مراحل عمر الطفل العقلي واعتبارها وسيلة تتم من خلالها معرفة ميول الطفل ودراسة هذه الميول بشكل مبكر ومن ثم رعايتها وتوجيهها ؛ واصبحت قصص وادب الأطفال اختصاصاً قائماً بذاته ايضاً ...

اما في عالمنا الإسلامي اليوم الذي يعاني من انسلاخه عن الإسلام، فيمكن ان يعتبر الطفل في آخر قائمة اهتماماتنا، ونظن مخطئين ان حاجاته تنتهي عند تحصيل الطعام والشراب، وهذا لا يخرج عن كونه وسيلة من وسائل حفظ الطفل وليس هدفاً في تربيته ... وقد ننظر إليه ونحكم عليه ونحاسبه وكانه رجل بعمرنا، يتمتع بعقلنا، ولا نحاول دراسة ظاهرة من ظواهره، او التعرف على حاجة من حاجاته او ميل من ميوله، والرسول ﷺ يقول : « كل مولود يولد على الفطرة، فابواه يهودانه او يمجسانه او ينصرانه ... » .

والأطفال هم المستقبل التي نبنيه بايدينا، فكيف نريد لهذا المستقبل ان يكون ؟ وهل نقضي حياتنا على عتبة الأمنيات ونسلم اطفالنا للتشرد والضياع وصناعة الأعداء ؟! □□

وهو لا يزال يمضغ .. استعداداً للهرب ..
هنا ادار الأب - آلة التسجيل .. وانطلق الصوت يعلن ( بقوة ) :
اتدرون ما طعام إخوانكم المجاهدين ؟ قد رايته بعيني وذقته بنفسي .. إنهم إن طاب لهم المجلس ، اكلوا خبزاً ثخيناً غليظاً .. اكلوه مع البطاطا .. وإن رحلوا إلى معاقلهم في الجبال حملوا معهم اكياساً من الخبز اليابس يغمسونه بقليل من الزيت .. ياكلونه ثم يهبون كالنمور يقفزون فوق الجبال ، يسابقون الريح .. ينقضون على دبابات الروس ، يلقون الرعب في قلوبهم ، ياسرونهم وقد يحمل احدهم عصاه لينتزع بندقية الجندي او مدفعه الرشاش ..
قال خالد : من هؤلاء يا ابت ؟
— المجاهدون الأفغان .
قالت اخته : إن كانوا لا يملكون طعاماً ، فارسل إليهم ، فإن عندنا الكثير الكثير .
قال خالد : ... لا .. إنه يفسد فالأفغان بلاد بعيدة بعيدة .
وجمت الأم لحظات كانما عقدت لسانها الدهشة واستانف الصغار .. اهم مسلمون ؟
— اجـل ...
— ومن ذا اعتدى عليهم ؟
— دولة كافرة ملحدة ... هدمت بيوتهم ، قصفت مساجدهم ، فهب المجاهدون يدافعون عن بلادهم وينتصرون لدينهم ...
... حملق الأطفال .. والأم سوياً وراحوا يتاملون الجبال تعلوها الثلوج .. والأسلحة يغنمها المجاهدون .
قالت الأم : كيف ترانا نساندهم ؟ انستطيع مساعدتهم بالمال ؟
قال الأب : اجل .. واحضر صندوقاً صغيراً ..
— هل لكم ان نجعل هذا صندوقاً للجهاد .. نضع فيه كل يوم ما نراه مناسباً .. فإذا اجتمع عندنا شيء .. ارسلناه إلى هؤلاء المسلمين المحتاجين .
قال خالد .. هذا درهم .. قالت اخته : ليس عندي الآن شيء .. ساجعل للمجاهدين جزءاً من نفقتي اليومية ولك ان تضع في الصندوق ثمن اللعبة التي وعدتني بشرائها - هي هديتي الاولى إليهم - .
قالت الأم : هذا قليل .. وماذا يغني الدرهم والدرهمان والثلاثة ؟
قال الأب : لنا ان نضع منذ اليوم في - حساباتنا المنزلية - ان اسرة من المسلمين المجاهدين المحتاجين نزلت في ضيافتنا فنحن نرفل بنعم وبحبوحة .. لنا ان نختزل الوان مائدتنا - هذه - مثلاً إلى النصف ثم نجعل ذلك لحساب الصندوق وإن شئتم لاحظنا لباس اضيافنا إن اشترينا لباساً او دواءً او فاكهة ... وسيكون بعد ذلك المبلغ مناسباً إن شاء الله .
قالت ام عبد : إن كان ذلكم في مرضاة الله ورسوله .. فحباً وكرامة ، ولكم ان اتولى تخطيط نفقات المنزل مرحبة باضيافنا الكرام وصندوقهم ..
قال الأب : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كانَ مَعَهُ فَضْلُ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا زَادَ لَهُ » ، وقد تعددت مواطن الحاجة في المسلمين في انحاء الأرض فهم بحاجة إلى آخر فلس في اموالهم .
قالت الأم : ليتك تاذن لي بان احمل هذا الشريط إلى بيوت صويحباتي عساهن يسمعن ما سمعت ... فترد كل اسرة فضل ما عندها على إخوة آخرين يتضورون من شدة الجوع .. لعلنا نفلح في إنقاذ اسر اخرى وإنشاء ( صناديق جديدة ) .
قال الرجل : لك ذلك ولكن بعد ان تنجحي في التخلص من كل صور الإسراف .. خططي لنفقاتك بوعي واتزان واذكري دوماً ان المسلمين بحاجة إلى العون .. وان اللقمة الواحدة قد تنقذ طفلاً جائعاً .. او شيخاً بات على الطوى او مريضاً طال عهده بالشكوى ..
حملت - ام عبد - الفكرة وقد راقت لها وراحت تشرحها في كل بيت تزوره .. تؤازرها صور من حماس صغارها ودراهمهم التي ملات صندوق الأضياف ، واشاعت البسمة على وجوه الصغار والكبار .. بينما كان لسان ام عبد يردد بقوة : قد نهى رب العزة عن الإسراف ... قد حدد رسول الله ﷺ للأسرة المسلمة منهجها اليومي فقال : « بَحَسْبِ ابن آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ... » ، لن يكون مال إحدانا عقرباً ولا ثعباناً يلدغها يوم الدين ، سنجعله راحلتنا إلى النعيم الأبدي .. إلى الجنة » .

# الكلمة المعسولة

بُنَيَّتِي الحَبِيبَةَ المَأمُولَه — لَا تُخْدَعِي بِالكَلِمَةِ المَعْسُولَه
خَفِيفَةٌ كالطَّيْفِ في زَوْرَتِهِ — وَهْيَ تُخَبِّي حَسْرَةً مَهُولَه
ياما أُحَيْلاهَا رَحِيقاً ذائِباً — وَسُمُّهَا لَسْتَ تَرىٰ مَثِيلَه
والسُّمُّ شَرُّ السُّمِّ ما آسْتَسَاغَهُ — شَارِبُهُ وَلَمْ تُفِدْهُ حِيلَه
وُقِيتِهَا مِنْ مَاكِرٍ مُزَيَّفٍ — يَنْصِبُهَا مِصْيَدَةً مَجْهُولَه
كَمْ غِرَّةٍ عَاشَتْ بِهَا كَئِيبَةً — مَحْزُونَةً مُلْتَاعَةً ذَلِيلَه
لَا تُخْدَعِي بُنَيَّتِي مِنْ نَزِقٍ — أَلْفَاظُهُ كَنَفْسِهِ عَلِيلَه
وَحَاسِبِي نَفْسَكِ أيْ بُنَيَّتِي — لَا تَخْضَعِي بِالقَوْلِ كَالجَهُولَه
إنَّ المَرِيضَ قَلْبُهُ لِطَامِعٍ — فاحْتَرِسِي لَا تَسْلُكِي سَبِيلَه
مَنْ يُعِنِ الشَّيْطَانَ فِي خُطْوَاتِهِ — بِمَظْهَرِ نَابٍ يَصِرْ قَتِيلَه

شعر : سيد عبد الرؤوف سيد

## مفاهيم تربوية : الاتِّبـاع ..

■■ للعبادة ، بحكم استمرارها وشمولها لكل جوانب الحياة والنفس ، اثر واضح في تربية الفرد والجماعة ، ونتائج ثابتة دائمة في عقل الناشىء وفي تكوين شخصيته واسلوب تفكيره ، وفي نمط حياته السلوكية ، وفي مشاعره وعواطفه وإرادته وعزيمته ..
فمن الناحية الفكرية - على سبيل المثال - تربي العبادة عند الإنسان الوعي الدائم والتفكير في كل ما يعمل ، لأن اعمال الإنسان إن لم توزن بميزان يرضي الله ، فستصبح وبالاً عليه ، لذلك تقاس كل اعمال الإنسان وعلاقاته بمقياس الحلال والحرام ، فلا يقدم على عمل قبل ان يفكر فيه ، في حكمه وهدفه واسلوبه الذي يرضي الله ، وهكذا تربي العبادة إنساناً عقلانياً منهجياً واعياً مفكراً باستمرار ، يفكر في ملكوت السماوات والأرض ليناجي ربه ويعبده من خلال هذا التفكير ، ويفكر في حياته وسلوكه ومصيره ، ليربط كل اعماله بهذا المصير ، ويقيسها بمقياس الشرع الذي امره الله ان يتبعه ، وهذا الاتباع اعظم مظاهر العبادة لله تعالى .. ■■

# مسابقة العدد التاسع والثلاثين

## السنة الرابعة

١٠ ـ قاموس المسابقة :

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟ .. اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها :

| | | | |
|---|---|---|---|
| ● أَبْرَمُوا : | ـ أحكموا | ـ أقسموا | ـ أعلنوا |
| ● بَاخِعٌ : | ـ واهم | ـ عازل | ـ قاتل |
| ● ثَجَّاجاً : | ـ أجاجاً | ـ متدفقاً | ـ عذباً |
| ● جُذَاذاً : | ـ فُتاتاً | ـ أكواماً | ـ رفاتاً |
| ● دَحَاهَا : | ـ بسطها | ـ جمعها | ـ طواها |

٢ ـ في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من مثل هذا الشهر (ربيع الأول) عام ٥٧١ ميلادي ، ولد محمد بن عبدالله ﷺ .. وتذكر كتب التاريخ والسيرة أنَّ احداً لم يُسم بـ«محمد» قبل النبي ﷺ إلَّا ثلاثة .. فمن هم ؟

٣ ـ من هو ؟ :

● بدري .. شهد بدراً وقُتل فيها فكان أول قتيل من الأنصار .

● آخى الرسول ﷺ بينه وبين « عبيدة بن الحارث المطلبي » الذي قتل معه شهيداً يوم بدر ..

● عندما سمع قول النبي ﷺ يوم بدر : « لا يُقاتِل احد في هذا اليوم فيقتل صابراً محتسباً ، مقبلاً غير مدبر ، إلَّا دخل الجنة » . وكان واقفاً في صف المجاهدين وبيده تمرات يأكلهن ، قال : « بَخ بَخ .. ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلَّا ان يقتلني هؤلاء ؟ » .. فالقى التمرات من يده وأخذ السيف وهو يقول :

رَكْضاً إلى اللَّهِ بغير زاد ... إلَّا التُّقىٰ وعمل المَعَاد
والصَّبْر في اللَّهِ على الجِهَاد ... إنَّ التُّقىٰ مِن أَعْظَم السَّدَاد
وَخَيْر مَا قَادَ إلى الرَّشَاد ... وكلُّ حَيٍّ فَإلىٰ نَفَاد

... ثم حمل ، فلم يزل يُقاتل حتى قُتل شهيداً .

٤ ـ من القائل .. وما المناسبة ؟ :

لَجَجْتُ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرىٰ لَجُوجَا ... لِهَمّ طَالَمَا بَعَثَ النَّشِيجَا
وَوَصْفٍ مِنْ خَدِيجَةَ بَعْدَ وَصْف ... فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا
بِأَنَّ مُحَمَّداً سَيَسُودُ فِينَا ... وَيَخْصِم مَنْ يَكُونُ لَهُ حَجِيجَا
فَيَالَيْتِي إذَا مَا كَانَ ذاكم ... شَهِدتُ فَكُنْتُ أوَّلكم وُلُوجَا

٥ ـ مؤلف وكتاب :

● [ المؤلف ] : يُكنى بـ « أبو العباس » ويلقب بـ « شهاب الدين » ..

● وُلد سنة ٩٨٦هـ بمدينة «تلمسان» وبها نشأ وطلب العلم .

● في سنة ١٠١٣هـ ارتحل إلى «فاس» حيث اشتغل بالإمامة والفتوى والخطابة وغيرها .

● وفي سنة ١٠١٦هـ كان يشهد عن كثب انقطاع آخر صلة للعرب ببلاد الأندلس حين تفرقت الجالية الأندلسية تطلب المأوى في «سلا» و «تونس» وغيرهما من البلاد المغربية .

● ارتحل في سنة ١٠٢٧هـ من «فاس» إلى الحجاز .. وتنقل كثيراً بينها وبين مصر .

● زار دمشق وفيها كانت البدايات الأولى لكتابه هذا .

● تُوفي بمصر في جمادى الآخرة سنة ١٠٤١هـ .

● [ الكتاب ] : يعتبر أقدم كتاب أندلسي ظهر للنور وعرفته المطابع العربية ، ومصدراً لأكثر ما عرفه المشارقة عن الأندلس في مدى مائة عام أو اكثر .

● صوَّر الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في الأندلس .

● يُعد من أفضل الكتب التي حققت تبيان الصلة الثقافية بين المشرق والمغرب . فقد اختص جزء كبير منه برحلة المغاربة إلى المشرق ورحلة المشارقة إلى الأندلس والمغرب .

● وهو عبارة عن قسمين : قسم خاص بالأندلس عامة وقسم خاص بالوزير لسان الدين بن الخطيب وما يتعلق به من شؤون ... ويحتوي كل قسم على ثمانية فصول ..

● طُبع عدة مرات ، كان أولها طبعة «بولاق» سنة ١٢٧٩هـ .

٦ ـ « عنكبوت الجمل » كائن ليلي مشهور في الصحراء ، يختبىء تحت الحجارة وفي عمق الأرض أثناء النهار .. آكل نهم للحوم ويتغذى على الحشرات والعقارب والعناكب والسحالي والطيور والفئران .. وهو من فصيلة تُسمى « المفصليات » ... فماذا يعني هذا الاسم ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

## الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

## الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

## الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص . ب ٨٩٣ الدوحة . قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة

الاسم : ..............................

المهنة : ..............................

العنوان : ..............................

..............................

مسابقة الأمة السنة الثالثة ٣٩

## حل مسابقة العدد السابع والثلاثين

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيــة ...

○ البَحِيرَة : الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن آخرها أنثى بحروا اذنها أي شقوها .

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ( المائدة : ١٠٣ ) .

○ حَصُوراً : لا يولد له .

﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ( آل عمران : ١٠٣ ) .

○ شَنَآن : بغضــاء .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ( المائدة : ٨ ) .

○ قَاصِرَاتُ الطَّرْف : قصرن أبصارهن على أزواجهن .

﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ ( الرحمٰن : ٥٦ ) .

○ القَرْيَتَيْن : مكــة والطائف .

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ ( الزخرف : ٣١ ) .

٢ ـ غــزوة الخنــدق .

٣ ـ خامس الخلفــاء الراشدين : عمر بن عبد العزيز .

٤ ـ احمــد محمد الصديق : من قصيدة عن احــداث ذبــح المسلمين في آســام .

٥ ـ [ العــالم ] : القاضي يعقوب بن إبـراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعــد بــن حبتــه ، وكنيتــه « ابو يوسف » .

[ الكتــــاب ] : الخــــراج .

٦ ـ الخفــــاش .

## أسماء الفائزين في مسابقة العدد السابع والثلاثين

**الفــائز الأول :**
● فضل الهادي وزين الأفغانستاني
باكستــان

**الفــائز الثاني :**
● صفــاء فضل عباس
الأردن

**الفــائز الثالث :**
● جابـــر إبراهيم راغب
مصــر

**الفــائز الرابع :**
● بنــان صفر الحلبي
ألمانيــا

**الفــائز الخامس :**
● كمال عبدالعزيز سالم عقيلة
قطــر

**الفــائز السادس :**
● هيثــم عويجــان
يوغسـلافيا

**الفــائز السابع :**
● محمــد بن حمدي
مــوريتانيا

**الفــائز الثامن :**
● ناصر قاسم عثمان الذبحاني
اليمــن

**الفــائز التاسع :**
● م . ك . محمد عبد الحــاج
الهنــد

**الفــائز العاشر :**
● صالح محمد راشد
البوسعيدي سلطنة عمان


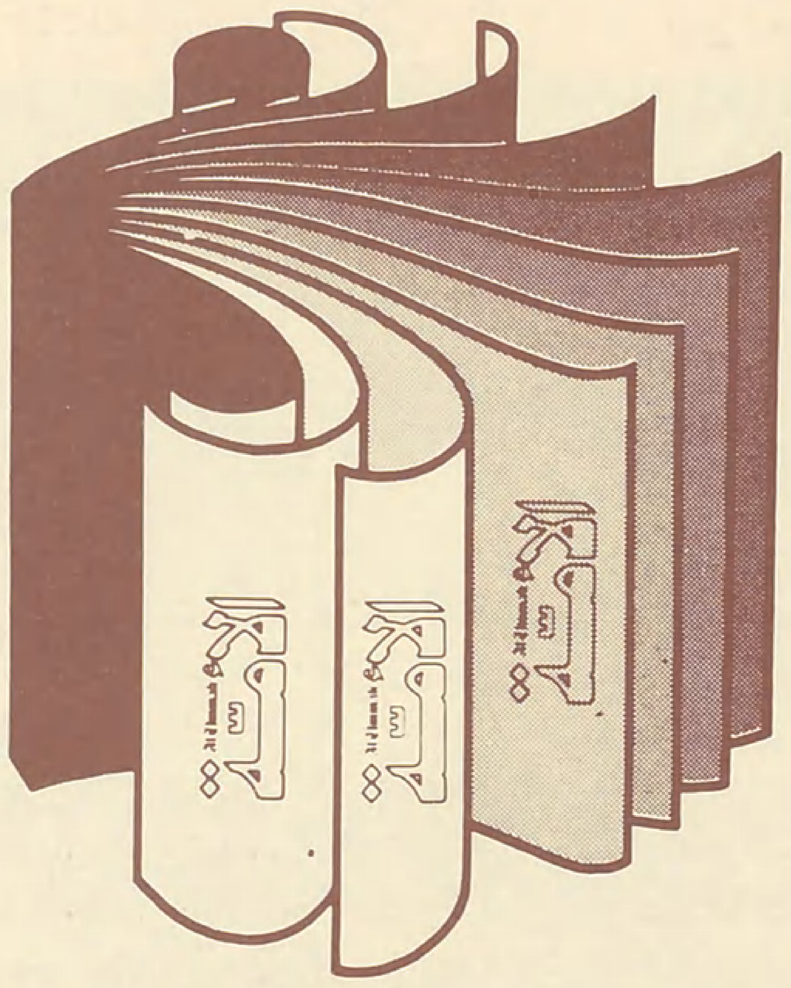

## اقرأ في الأمة الأعداد القادمة

□ تقييم التحركات الإسلامية في نظر الغرب
إبراهيم البشير عثمان

□ مشكلة تعريب الطب في البلدان العربية والإسلامية
هيثم محمد الهادي عطية

□ السينما والدعاية الصهيونية
أحمد المكينسي

□ حــول الفكــر الإســلامي ... مراجعة وتقويم
الدكتور محسن عبد الحميد

□ الصليبية المستمرة
الدكتور محمود النحاس

□ وهكذا يحرفون ويشوهــون تاريخنا ...
الدكتور عبد العظيم الديب

□ حوار حول الاستشراق الألماني
إعداد : خليل الشيخ

□ ( اســـتطلاع ) :
مدينة البعوث الإسلامية في الأزهــر

# إلى متى هذا التخلف في ميدان العلم والدعوة؟!

□□ عالمنا الإسلامي مهدد الآن بعدو أنكى من الصليبية والصهيونية والشيوعية جميعا ، وما لم نعمل جادين على القضاء على هذا العدو فإنه ولا ريب قاض علينا عما قريب ، هذا العدو يواجهنا في ميدانين : ميدان التعليم ، وميدان الدعوة الإسلامية ..

اما في ميدان التعليم فإننا نخدع انفسنا حين نستكثر من المدارس والجامعات ولا نملؤها بمناهج تبني عقولاً وتنشىء انفساً وتؤصل ثقافة ، لا نريد تخريج كتب او ببغاوات ، فالتعليم الثانوي الذي لا يستوعب آخر التطورات تعليم متخلف لا يؤهل ابناءه لدراسات أعلى ، والتعليم الجامعي الذي لا ياتي بجديد تعليم عقيم ، إذ لا فائدة في دراسات عليا تكرر ما قال السابقون ولا تستخرج منه جديداً ، الحياة في سير مستمر ، وتيارها متجدد دائماً ، وكل جيل مسؤول أن ينجب جيلاً ارقى منه عقلاً او اغزر واعمق علماً ، والثقافة العميقة تحمل تلقائياً على الابتكار ، إنه مما يزري بنا حقاً أن نعيش على افكار الآخرين ، نستورد طبيباً لمشكلات الطب ، ومهندساً لمشكلات الهندسة ، وزراعياً لمشكلات الزراعة وهكذا ...! اما علماؤنا في كل مرافق حياتنا فما زادوا على أن محوا أميتهم فيما تعلموا ، وكان قصاراهم ان يحاكوا العلماء ، إننا بهذا الوضع امة مستهلكة ولسنا امة منتجة ، وبهذا نظل اتباعاً ولن نصل أبداً إلى مكان القيادة .

لست اقول ذلك اندفاعاً مع عاطفة طامحة او غاضبة ، فهذه مواقفنا في مختلف جوانب الحياة ، وليس تخلفنا في الجانب العلمي ، بل الجانب الأدبي ادهى وأمر ، تاريخنا وادبنا العربي ومكتبتنا العربية ، وحياتنا الاجتماعية .. كل ذلك لا نعرفه إلا من دراسات الغربيين ، بل هم يعرفون من ذلك كله اكثر مما نعرف .

والواقع ان مدارسنا الآن تواجه بدءاً من مراحلها الأولى ضعفاً وضحالة ، وبهما يدرج الناشىء حتى يصل إلى الجامعة وهو غير مؤهل لدراسة جامعية ، ولا تستطيع جامعاتنا وهي تواجه هذا العدد الهائل من الطلبة الضعاف ان ترسبهم جميعاً ، بل هي مضطرة ـ وهم في مستوى متقارب ـ ان تعتبرهم جميعاً ناجحين ، ويمرون من عام إلى عام حتى يفرغوا من مرحلتهم الجامعية وعقلياتهم ليست اكبر من عقليات التلاميذ في المدارس الابتدائية والمتوسطة في البلاد الأخرى ، فجامعاتنا إذن تمنح شهادات ولا تخرج متعلمين .

اشفق من الجهر بالحقيقة المرة ، فاقـول : إن تعليمنا في ظل الاستعمار كان تعليماً ، اما تعليمنا في ظل الاستقلال فليس اكثر من محو أمية ، وإذا نحن غضبنا من هذه المواجهة او الاعتراف بهذه الحقيقة فإننا ما نزيد على مغالطة انفسنا وإغماض اعيننا كيلا نرى العدو الذي يهجم علينا ، ولا يجدي هذا التغافل علينا شيئاً .

ليس من الحتم أن يؤدي الطالب الثانوي امتحاناً ناجحاً في جميع مواده في عام واحد ، ولكن من الحتم ان يهضم كل مادة يدرسها ويستوعب كلياتها وفروعها ، والطالب في كل البلاد الأوروبية قد يؤدي امتحان الشهادة الثانوية في عامين او ثلاثة او اكثر ، ما يحرز فيه نجاحاً من المواد لا يؤدي فيه امتحاناً بعد ، ولكنه لا يحرز النجاح إلا بعد درس مادته درساً كافياً ، والذي يهم المدرسة هو درس هذه المواد درساً يهيئه لتعليم جامعي عميق ، ولا يضر أن يكون الامتحان فيها مفرقاً على سنوات ، وهو بهذا يصل الجامعة وهو في مستوى جامعي ، ويهضم علوم الجامعة هضماً يؤهله للتجديد والابتكار .

ليس هذا مجرد نقد لنظامنا التعليمي ، وإنما إهابة بالمسؤولين عن التعليم في كل بلد عربي أن يتداركوا موقفنا الخطير ، نمنا وادلج أعداؤنا ، وتكاسلنا وجدُّوا ، وقناعتنا بالثقافة الشكلية هو سر تخلفنا في كل جوانب الحياة ، واي تقدم ياتي بغير تعليم ؟!..

هذا ميدان التعليم ، أما ميدان الدعوة الإسلامية ، فإننا ـ ولا ادري لماذا ـ اعتبرنا الدين أمراً ثانوياً ! وحين ضـاق الزمن بمواد الدراسة لم نجد أهون من حصة الدين فضحينا بها .

ومن عجيب أمرنا أننا انقدنا لراي المستشرق الأوروبي والمؤرخ الأوروبي ولم ننظر في واقعه ، قالوا : إن الدين كان مصدر النزاع وسبب التفرقة والحروب ، وإن رجال الدين هم أسباب التاخر والجمود ، انقدنا لهذه الفرية ، وما كان ينبغي ان نصدقها ، هذه طبيعة نصرانيتهم التي لا تمت بصلة إلى المسيح عليه السلام ، ومع هذا فنحن نراهم ينفقون الأموال الطائلة ويقيمون المؤتمرات العديدة ويفتحون المدارس الكبرى لأجل التبشير بهذا الدين الذي زعموه مصدر تاخر وجمود ، اتراهم بهذه الإرساليات العديدة يوزعون تاخراً وجموداً ؟!

إننا معاشر المسلمين من بين الناس جميعاً نتبع الدين الذي يملك حجة صدقه ، إن معجزة الإسلام الكبرى ، وهي القرآن الكريم ماثلة امامنا ، وليس لدى اي دين حجة إلا تقليد السابقين ، ثم إن المشاعر الدينية لها آثارها الإيجابية الفعالة في نفوس ذويها ، وهي التي تربط بينهم وتوحد أهدافهم وتدفعهم تلقائياً إلى التعاون والإخاء .

اقرب مثل لنا أعداؤنا بنو صهيون ، إنهم اشتات من مختلف البقاع مضى عليهم الفان من السنين وهم مشتتون في انحاء الأرض ، فاختلفت السنتهم والوانهم ، وجدت لهم أجيال بعد اجيال ، ومع كل هذا التفرق وطول الزمن ظلت لهم رابطة تجمعهم وتوحد مشاعرهم وأهدافهم ، وهي رابطة الدين ، وليست اليهودية فرقة واحدة ولا الخلاف بين فرقها قليلاً ، ولكن الرباط الذي يلفهم جميعاً هو رباط اليهودية ، وبسبب هذا الرباط ترى رئيس الدولة ياتي من شمالي أوروبا ، والمحارب الذي لم ير دولة إسرائيل قط ياتي للحرب من اجلها من جنوبي استراليا ، والثالث يجمع التبرعات لها من البرازيل ، وهكذا .. وهكذا .. ما الذي حمل على هذا كله ؟ إنه هو الدين ، واي مستند لهذا الدين ، واي كتاب يتبعون ؟ عشرات الكتب ومئات الناقدين يؤكدون انه كتاب زائف مصنوع ، وحتى وصايا موسى ينتابها الشك والارتياب ، هم امة بغير كتاب ، ونحن الأمة الوحيدة التي لها كتاب معجز ، ومع ذلك اجتمعوا على باطلهم وتفرقنا على حقنا .

وبجانب كل ذلك أصيب الإسلام في الصميم حين اصيبت مدارسه وكليات دعاته بالجهل القاتل ، وضحالة المعرفة .

أما يجب أن نوازن بين كليات الدعاة المسلمين وكليات المنصِّرين ؟

إننا نكن في حياتنا وكياننا الاجتماعي هذين المرضين الفتاكين ، ومن لم يقض على امراضه قضت هي عليه .. □□

الدكتور عبد الجليل شلبي

صدر :

كتاب الأمة
Al Ummah

٥

# الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري

الدكتور محمود حمدي زقزوق

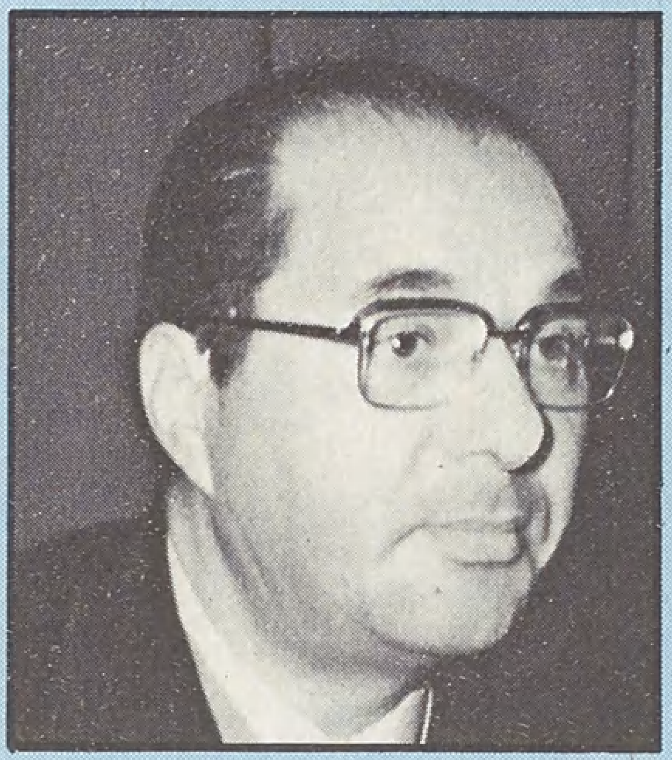

□ الاستشراق كان ولا يزال جزءاً لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، بل يمكننا القول : إن الاستشراق يمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع ...

□ إن التزام الموضوعية هو دائماً في صالح الإسلام بوصفه دين الله الحق الذي لا يُخشى عليه من اية تيارات فكرية مناوئة أياً كان مصدرها ...

□ كان التراث الاستشراقي بمثابة دليل للاستعمار في شعاب الشرق واوديته من اجل فرض السيطرة الاستعمارية عليه وإخضاع شعوبه وإذلالها .

□ الغريب ان الهيئات العالمية مثل اليونسكو - وهي هيئة دولية تشترك فيها الدول الإسلامية تستكتب المستشرقين بوصفهم متخصصين في الإسلاميات للكتابة عن الإسلام والمسلمين في الموسوعة الشاملة التي تصدرها عن تاريخ الجنس البشري وتطوره الثقافي والعلمي .

□ نحن نرفض منهج المستشرقين في دراسة الإسلام، لانه منهج مصطنع جاء وليد اللاهوت الاوروبي، ولانه منهج يقصر عن فهم طبيعة الأديان السماوية، ويحاول ان يضعها في صعيد واحد مع الاتجاهات الفكرية الإنسانية ...

يطلب من وكلاء توزيع الأمة في العالم

■ الأدب المرتجىٰ لأطفالنا هو ذلك الذي يُبرز القيم الإسلامية الرشيدة ، ويعكس خفايا الأنفس المتعطشة إلى حب الخير ، والمعاني المشرقة ، ويتأسىٰ بسير الأعلام بناة الحضارة الإسلامية ، ويوقظ في الأطفال حسّ المسؤولية . وهو في الوقت نفسه لا يستعصي على أفهامهم ، ولا يعلو على أقدارهم وخبراتهم ، حتىٰ لا يتحرك في فراغ فيفقد أهميته ، وقيمته ، وتوهجه . أدب يقدم بلغة سليمة تواكب عمر الأطفال ، وبأسلوب مشرق يشوِّق الطفل ويجذبه إلى القراءة .

والناظر في الأدب المطروح لصغارنا يرىٰ معظمه لا يتعدىٰ قصصاً بوليسية سخيفة مما له أثر بعيد في تمزيق نفسية الطفل وتلويث وجدانه ■

Al Ummah —